الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

العلاقات العُمانية- الفارسية

منذ الحملة الفارسية الأولى على عمان

حتى توقيع الاتفاقية العمانية –الفارسية(١٧٣٧-١٨٥٦م)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف: أ.د.: حسام النايف

إعداد : رنا أحمد يوسف

العام الدراسي : ١٤٣٩-١٤٤٠هـ/٢٠١٨-٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من قال الله عزّ وجل فيهما " وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى روح أمي الغالية رحمة الله عليها .

إلى من زرع في قلبي الثقة بالله والتوكل عليه. . . . أبي الغالي

إلى من قال الله عز وجل فيهم : "الشهداء أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر"

إلى الروح التي غابت عني ومازالت في قلبي نبض لا يموت . . . . أخي الشهيد يوسف

إلى من كانوا سندي في الحياة وعزوتي وموضع فخري واعتزازي ، إلى من أعطوني من عمرهم غداً أجمل . . . . إخوتي وأخواتي

إلى رفيق الدرب وشريك العمر ، إلى وطني الآمن . . . زوجي الحبيب

إلى من كان له الفضل الكبير إلى أستاذي الكريم الذي علمني أشياء كثيرة في الحياة منها أن تشجيع الأستاذ لتلميذه دافع قوي له على التقدم والنجاح . . . . . أ.د حسام النايف

إلى رفاق العلم والقلم إلى كل من وقف بجانبي مسانداً ومشجعاً ومدّ لي يد العون سواء بالنصح والتوجيه أو بتقديم المعلومات والكتب .

كلمة شكر

أتوجه بالشكر العميق، وبكل المحبة، والتقدير، والعرفان، إلى **الأستاذ الدكتور حسام النايف**؛ لتفضّله بالإشراف على أطروحتي، إشرافاً علمياً وأخلاقياً، ممتناً له بما غمرني به من الود، والصداقة، ولعلوّ همته وأخلاقه، وتفانيه في العمل، ولمعاملته المثالية التي أولاني بها خارج إطار العمل، ولا يسعني إلا أن أقول: أمدّك الله بالعمر المديد . . وبالصحة والسلامة والعافية . . ووفقك لكل خير . . أستاذي.

كما أتقدم بخالص الود والامتنان **للأساتذة الكرام أعضاء لجنة الحكم**، لتفضّلهم بقبول مناقشة الأطروحة، وتحمّل عناء قراءتها وتنقيتها من الأخطاء والهفوات.

وكل الشكر **لأساتذتي الأفاضل في كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم التاريخ**، على جهودهم وتشجيعهم المستمر، ولجهوريتهم الدائمة لتقديم المساعدة لمن يحتاجها من طلابهم. وكذلك أتوجه بالشكر الجزيل إلى جامعة دمشق، إدارة، ومسؤولين، وموظفين، وإلى مكتبة الأسد الوطنية، إدارة وموظفين، لما قدموه لي ولغيري من الدعم، والمساندة، والتسهيلات الممكنة، ولتفانيهم وإخلاصهم في العمل.

والشكر والحمد لله أولاً وأخيراً

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	خ–س
الفصل التمهيدي: العلاقات العمانية الفارسية قبيل عام ١٧٣٧م	١
أولاً : أهمية موقع وجغرافية عمان	٢
١– الموقع الجغرافي	٢
٢– الأهمية الجغرافية والتاريخية لموقع عمان	٧
ثانياً : الأوضاع السياسية في عُمان قبيل عام ١٧٣٧م	٩
١– الإمامة الإباضية	١٠
٢– السلطنة (حكم السادة)	١٢
٣– دولة اليعاربة	١٣
٤– الصراع الغافري الهناوي	١٧
٥– الإمام سيف بن سلطان واستعانته بالفرس	٢٠
ثالثاً: الأوضاع السياسية في فارس قبيل عام ١٧٣٧م	٢٢
١– أهمية موقع وجغرافية فارس	٢٢
٢– نشوء الدولة الفارسية الحديثة	٢٣
٣– الأطماع والغزوات الفارسية العمانية قبيل عام ١٧٣٧م	٢٤
٤– بروز قوة فارس البحرية	٢٦
الفصل الأول: الحملات الفارسية على عُمان ١٧٣٧-١٧٤٢م	٢٩
أولاً : الحملة الفارسية الأولى على عمان ١٧٣٧م	٣٠
ثانياً: الحملة الفارسية الثانية على عمان ١٧٣٨م	٣٣
١– نهاية القوات الفارسية في عمان وعودة الحكم لسيف بن سلطان .	٣٧

٢- أوضاع عمان بعد الحملة الفارسية الثانية .	٤٠
ثالثاً : الحملة الفارسية الثالثة على عمان ١٧٤٢م	٤١
١- الهجوم الفارسي على مدينة مطرح ومسقط	٤٤
٢- الحصار الفارسي لصحار والمعركة الفاصلة	٤٦
رابعاً : حكم أحمد بن سعيد وقضاءه على الفرس	٥٠
١- انتقال مُلك اليعاربة إلى أحمد بن سعيد	٥١
خامساً : العلاقات العمانية – الفارسية منذ عام ١٧٤٩ حتى عام ١٧٩٢م	٥٤
سادساً : الأوضاع الداخلية التي مهدت لوصول السيد سعيد بن سلطان إلى العرش .	٥٧
الفصل الثاني: العلاقات العمانية – الفارسية منذ عام ١٨٢٠ حتى عام ١٨٥٦م	٦٠
مقدمة	٦١
أولاً : عداء السيد سعيد بن سلطان مع القواسم واستعانته بالفرس	٦١
١- التوسع في افريقيا ونقل العاصمة إلى زنجبار	٦٤
ثانياً : العلاقات العُمانية مع الدول الغربية وأثرها على العلاقات العُمانية – الفارسية .	٦٨
١- التنافس الفرنسي – البريطاني على عمان	٦٩
٢- العلاقات العمانية مع الولايات المتحدة الأمريكية	٧٩
ثالثاً : العلاقات العمانية – الفارسية وتوقيع معاهدة ١٨٥٦م	٨٢
١- الأوضاع السياسية في فارس في النصف الأول من القرن التاسع عشر	٨٢
٢- الوجود العماني على السواحل الفارسية	٨٤
رابعاً : تطورات الأحداث في الخليج العربي	٨٧
١- السيد بدر يستعيد بندر عباس	٨٨
٢- محاولات السيد سعيد ضم ميناء بندر عباس إلى سلطته	٨٩
خامساً : الاتفاقية العمانية- الفارسية عام ١٨٥٦م	٩٢

١- الظروف التي مهدت عقد هذه الاتفاقية	٩٢
٢- أهم بنود الاتفاقية	٩٦
٣-نتائج الاتفاقية	١٠٢
٤- السيد ثويني بن سعيد وبندر عباس	١٠٣
٥- اتفاقية عام ١٨٥٦م وتوقف فارس عن العمل بها	١٠٤
٦- إلغاء فارس تجديد امتياز بندر عباس ١٨٧١م	١٠٥
الخاتمة	١٠٦
قائمة المصادر والمراجع	١١٠
أولاً المصادر	١١١
١-الوثائق والمخطوطات	١١١
٢- الوثائق العربية	١١١
٣- الوثائق الأجنبية	١١١
٤-المصادر العربية	١١٤
ثانياً : المراجع العربية	١١٥
ثالثاً : المراجع المعربة	١١٩
رابعاً : المراجع الأجنبية	١٢٠
خامساً : الرسائل الجامعية	١٢١
سادساً : المقالات والأبحاث المنشورة في الندوات	١٢١
سابعاً : الشبكة العنكبوتية	١٢١
الملاحق	١٢٢
ملخص الرسالة	١٤٩

المقدمة :

يُعَدُّ موضوع "العلاقات العُمانية الفارسية (١٧٣٧-١٨٥٦م) من المواضيع الشيّقة والشائكة في الوقت نفسه، فقد شغلت هذه العلاقات حيزاً مهماً في التاريخ الحديث والمعاصر، ولاسيما أن لعُمان مواقف إيجابية كثيرة مع الجمهورية الإيرانية في الوقت الحاضر، وتكادُ تكون هي الدولة الخليجية الوحيدة التي تربطها علاقات مميزة وصداقة قوية مع إيران، ولاسيما بعد قيام الجمهورية الإيرانية وسقوط حكم الشاه.

وقد تمتعت عُمان بموقع استراتيجي متميز؛ لتحكُّمها بالمدخل الجنوبي للخليج العربي وشاركتها في ذلك إيران؛ وهذا ما جعل التنافس بينهما قائماً على مرِّ العصور.

ومنذ القِدم، والحكومات الفارسية المتعاقبة تسعى حثيثاً من أجل بسط نفوذها على إقليم عُمان الذي كان، ولا يزال، يُمثل إقليماً جغرافياً متميزاً. وقد احتلت الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وتحكمت بهذا الموقع المتميز في الجزء الأكبر من بحر العرب ومضيق هرمز، حيث المدخل الجنوبي للخليج العربي.

في المقابل، تقع إيران على الساحل الشمالي الشرقي للخليج العربي؛ ما يُمثل عامل القرب الجغرافي بين البلدين، وكان له الدور الأكبر في العلاقات العُمانية الفارسية، وتحكُّم كل منهما في المدخل الجنوبي للخليج العربي.

حاول الفرس عبر التاريخ بسط نفوذهم وسيطرتهم على عُمان سواء قبل الإسلام أم بعد ظهوره. واستمرت تلك المحاولات، على نحوٍ أو آخر طوال العصور الوسطى والحديثة؛ ومن الشواهد التاريخية على ذلك في العصر الحديث المحاولة التي قام بها الفارسيون للسيطرة على عُمان في فترة حكم الإمام سيف بن سلطان الثاني اليعربي والذي حاولت فيه فارس استغلال ضعف عُمان في تلك الفترة، وتدخلت في الشأن العُماني على نحو مباشر.

أخذت العلاقات العُمانية–الفارسية شكلاً مغايراً في عهد أسرة البوسعيد؛ إذ كان التنافس البحري جلياً من أجل محاولة كل طرف فرض سيادته على المراكز البحرية المهمة في بحر العرب ومضيق هرمز.

تميزت الفترة من (١٧٣٧-١٨٥٦م) بالعديد من العلاقات المتشعبة بين عُمان وفارس؛ إذ أخذت العلاقات أشكالاً متباينة ومتضاربة، وتدّخل فيها العديد من العوامل الداخلية والخارجية. ومن بين تلك العوامل وجود النفوذ البريطاني في عُمان والخليج العربي وهو ما كان له الأثر المباشر في تحديد ملامح العلاقات العُمانية الفارسية. ومن تلك العوامل أيضاً قضية ميناء " بندر عباس" التي سيطرت عليه عُمان،

وحاولت فارس استرجاعه بكل السبل من قبضة العُمانيين، كما ويُعَدُّ جلوس السلطان أحمد بن سعيد نقطة تحول جديدة في العلاقات العُمانية الفارسية .

وقد ترتب على العلاقات العُمانية–الفارسية نتائج عديدة كان لها الكثير من الآثار على المستوى الإقليمي والدولي، ولاسيما اتفاقية ١٨٥٦م التي كانت شائنة ومجحفة بحق الشعب العُماني ككل .

تأتي **أهمية هذه الدراسة** من أنها تُلقي الضوء على العلاقات العُمانية–الفارسية في الفترة ١٧٣٧–١٨٥٦م، وهي فترة تميزت فيها العلاقات بين البلدين بالتباين والاختلاف، كما تكمن أهمية هذا البحث في دراسة أثر العلاقات العمانية – الفارسية على الأوضاع في ساحل الخليج العربي وأثرها على استقرار المنطقة ، ودارسة مواقف الدول الأوروبية من هذه العلاقات.

وعلى ما كتبه عن تلك العلاقات بعض الباحثين والدارسين؛ فالموضوع ما زال يحتاج إلى مزيد من البحث، وذلك ما دفعني إلى محاولة استكمال البحث في هذا الموضوع .

إشكالية البحث :

تتركز إشكالية البحث في عدم وجود دراسة أكاديمية عن العلاقات العمانية – الفارسية في الفترة المطروحة ومن ثم تباين الآراء في من تطرق لهذه المرحلة ولو بشكل مختصر في تبيان بأن العلاقات العمانية – الفارسية في فترة من الفترات كانت الغاية منها التعاون من أجل القضاء على نفوذ آل سعود الذين كانوا يعملون على نشر مبادئ الدعوة السلفية الذي كان من شأنه أن يؤثر على رغبة فارس في نشر المذهب الشيعي المعادي من قبل الدولة السعودية، ومن جهة أخرى صورت هذه العلاقة بصورة عدائية قائمة على رغبة كل من عمان وفارس بتوسيع نفوذهم على حساب أراضي الدولة الأخرى وتحقيق مركز تجاري هام على الساحل الشرقي للخليج العربي .

منهجية البحث :

تم اعتماد المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال قراءة الوثائق السرية الخاصة بتاريخ عمان وتحليلها واستنباط المعلومات منها، ودراسة تطور العلاقات السياسية بين عمان وفارس منذ الحملة الفارسية الأولى على عمان ١٧٣٧م وحتى توقيع اتفاقية ١٨٥٦م بين عمان وفارس حول نفوذ كل منهما في ميناء بندر عباس ذات الموقع الإستراتيجي الهام على طريق التجارة إلى الهند، وأثر هذه العلاقات في تطور

الأحداث على ساحل الخليج العربي مع دراسة للدوافع الحقيقة الكامنة وراء شن فارس حملاتها العسكرية المتكررة على عمان وتدخلها في شؤونها الداخلية ، وتم اختيار هذه الفترة (١٧٣٧م – ١٨٥٦م) لحساسية هذه الفترة بالنسبة لعمان وفارس وأهميتها ، والأثر الذي تركته هذ العلاقات في تلك الفترة على ساحل الخليج العربي ككل وعلى الأوضاع السياسية في كلا البلدين .

واقتضت المادة العلمية أن يكون موضوع البحث مقسوماً إلى : مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة، على النحو الآتي:

تناول الفصل **التمهيدي:** العلاقات العُمانية الفارسية قبل عام ١٧٣٧م ، حيث سُلط الضوء على أهمية موقع وجغرافية كِلا البلدين ودور هذا الموقع في العلاقات بين الطرفين، كما تناول الأوضاع السياسية في عُمان قبل عام ١٧٣٧م والخلاف بين الإمامة والسلطنة ودور أسرة البوسعيد في هذا الصراع؛ إضافة إلى نشأت الدولة الفارسية (الأفشارية) الحديثة ودور نادر شاه في تأسيس هذه الدولة.

أما **الفصل الأول** فقد تحدث عن الحملات الفارسية الثلاث الممتدة من عام ١٧٣٧- ١٧٤٢م والتي أسهمت في إشاعة الدمار والاضطراب في عُمان، وتعمق الخلافات السياسية والقبلية، تلك الخلافات التي عصفت بالزعامات اليعربية، وفتحت المجال لظهور زعامة جديدة فتية تمثلت في أحمد بن سعيد الذي استفاد من قيادته للمقاومة في صحار ضد الحملات الفارسية، ووضع الأسس لحكم أسرة البوسعيد في عُمان منذ عام ١٧٤٩ وحتى حكم السلطان قابوس بن سعيد.

وخصص **الفصل الثاني** للعلاقات العُمانية – الفارسية في النصف الثاني من عهد السلطان سعيد بن سلطان (١٨٢٠-١٨٥٦م)، غطى الأوضاع السياسية في عُمان في النصف الثاني من عهد السلطان سعيد بن سلطان. وترجع أهمية السيد سعيد بن سلطان في تاريخ العرب الحديث، إلى أنه أنشأ دولة عربية سواحلية مترامية الأطراف في شرق إفريقية "زنجبار"، وهي أول دولة آسيوية إفريقية برزت في العصر الحديث. لهذا فإن شخصية السيد سعيد تعد من أكبر الشخصيات العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي. وشهد عهده بروز الصراع الدولي على الخليج العربي ولاسيما التنافس الفرنسي– البريطاني، وبداية الدخول الأمريكي إلى المنطقة. ومن جهة اخرى برزت الأسرة القاجارية التي تبوأت عرش بلاد فارس منذ عام ١٧٩٤ واستمرت حتى عام ١٩٢٥م حينما نجح رئيس الوزراء رضا شاه بهلولي من طرد الشاه أحمد، وتولى عرش إيران

وقد امتازت العلاقة بين فارس وعمان في هذه الفترة بالتجاذب والتنافر ومن أهم الأحداث التي شهدتها هذه الفترة توقيع الاتفاقية العُمانية–الفارسية عام ١٨٥٦م والمتعلقة بشكل خاص بميناء بندر عباس الذي أصبح خاضعاً للسيطرة العُمانية مقابل عقد إيجار سنوي. وتناولت هذه الدراسة هذه الاتفاقية وتفاصيلها وظروف التوقيع عليها ودور بريطانيا فيها.

أمّا **الخاتمة** ، فقد تضمنت أبرز ما توصلت إليها الدّراسة من استنتاجات خلال الإطار التاريخي المحدد للدراسة.

واعتمدت الدراسة على عدد من الوثائق العربيّة والأجنبية تأتي في المقدمة منها:

موسوعة عمان الوثائق السرية التي أعدها محمد بن عبدالله بن حمد الحارثي وتتضمن مجموعة من وثائق التآمر البريطاني على الإمبراطورية العمانية في ستة مجلدات .

أما الوثائق الأجنبية فنخص منها بالذكر: الوثائق البريطانية، عبارة عن مراسلات وتقارير ومذكرات، تتناول شئون المنطقة، وهذه الوثائق منظمة ومرتبة، ويسهل الاطلاع عليها. وتتميز بالشمول النسبي، إذ كانت بريطانيا– في سبيل محافظتها بالسيطرة على المنطقة– تراقب كل القوى الأخرى التي من شأنها أن تهدد هذه السيطرة، مما جعل وثائقها مصدراً أساسياً لا غنى عنه عند كتابة تاريخ العلاقات العُمانية الفارسية.

وتوجد الوثائق البريطانية المتعلقة بتاريخ عُمان الحديث في عدة أماكن في بريطانيا، أهمها:

أ– مكتبة ووثائق وزارة الهند "India Office Library and Records"

ب– مكتب السجلات العامة: "Public Record Office."

وجدير بالذكر أن الوثائق في هذه المجموعات الأرشيفية تتداخل، فعلى سبيل المثال خطابات وتقارير الوكلاء البريطانيين المحليين، والخطابات التي تصل إليهم من الحكام أو غيرهم في المناطق الموجودين فيها، وتتطلب قرارات من الجهات الأعلى، ترسل أصولها أو نسخ منها إلى حكومتي الهند وبومباي، وهذه بدورها ترسلها إلى لندن مشفوعة بوجهة نظرها، وفي لندن توزع نسخ منها على الإدارات المعنية لإبداء الرأي، حتى يتم اتخاذ القرار المناسب، وعندما يتم التوصل إلى قرار، يأخذ نفس الدورة بصورة عكسية، أي يبدأ من جهات الإدارة العليا وصولاً إلى الوكالات، حتى يمكن إحاطة الوكلاء المحليين بالرد المناسب على المسؤولين في المناطق التي يعملون فيها، أو إحاطتهم بالسياسة البريطانية في مناطقهم أو المناطق المحيطة بهم لذلك فإن المجموعة الأرشيفية الأكثر أهمية بالنسبة لتاريخ عُمان الحديث، هي

المجموعة المعروفة باسم "سجلات المقيمية ، وتضم هذه المجموعة سجلات المقيمية البريطانية في الخليج العربي– كان مقرها في مدينة بوشهر على الساحل الفارسي منذ سنة ١٧٦٣م حتى سنة ١٩٤٦م، عندما تم نقل مقرها إلى البحرين، والوكالات التابعة لها، وهي وكالات: مسقط والشارقة والبحرين والكويت. وتضم سجلات هذه المقيمية وثائق منذ سنة ١٧٦٣ حتى سنة ١٩٥١. وتضم وكالة مسقط وثائق منذ سنة ١٨٢٨ حتى سنة ١٩٥١.

على أي حال فإن هذه الوثائق مع ما فيها من غنى في الوقائع والأحداث فإنها لا تتضمن سوى وجهة النظر البريطانية، وتسجل فهم المسئولين الإنجليز لمجريات الأمور في المنطقة في ضوء ما يخدم المصالح البريطانية فيها، ورغم أهميتها في كتابة تاريخ العلاقات العُمانية الفارسية، خاصة عند تناول علاقاتهم مع بريطانيا، وسياسة بريطانيا تجاههم وتجاه منطقة الخليج العربي بصفة عامة، وعلاقاتها مع الدول المجاورة، والمنافسات الدولية في المنطقة. وتاريخ الأسر الحاكمة بها، ونشاطها الملاحي وتجارتها الخارجية، فإن الباحث المهتم بتاريخ العلاقات العُمانية الإيرانية لا يجد شيئا يذكر في هذه الوثائق، ويمكن تفسير ذلك في ضوء تركيز الوكلاء البريطانيين اهتمامهم على سلامة وأمن مياه الخليج العربي للملاحة البريطانية، وعدم سيطرة قوة منافسة على هذه المياه، والعزوف عن التدخل في الشئون الداخلية، إلا فيما يهدد السيطرة البريطانية.

كما تم الاعتماد على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع العربية والمعربة والأجنبية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

يُعَدُّ كتاب دليل الخليج، الذي ألفه جون جوردون لوريمر، من أكثر المؤلفات التي تتناول تاريخ وجغرافية منطقة الخليج العربي، وعُمان، ووسط شبه جزيرة العرب أهمية، ويندر أن يتعرض باحث لتاريخ الخليج أو إحدى الدول المطلة عليه في العصر الحديث، دون الرجوع إلى هذا الدليل، وقد تم تكليف لوريمر بإعداده.

وتناول لوريمر تاريخ عُمان تحت حكم الأسرة النبهانية وأسرة اليعاربة بصورة إجمالية، ومنذ تولي أحمد بن سعيد (مؤسس أسرة البوسعيد) الحكم سنة ١٧٤٤م ، بدأ يتناول فترة كل حاكم على حده، وتشمل الأوضاع السياسية الداخلية في عهده، وعلاقاته الخارجية– سواء بالقوى المجاورة أو الدولية– وعلاقاته مع بريطانيا، واعتُمد في المادة العلمية لتاريخ عُمان المبكر على ثلاث مصادر عُمانية أساسية ، الأول كتاب سرحان بن سعيد الأزكوي تحت عنوان: تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة.

والثاني: ابن رزيق وكتبه " الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين " و " الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان " و " الصحيفة القحطانية ". أما المصدر الثالث فهو عبدالله بن حميد السالمي و كتبه " نهضة الأعيان ببحرية عمان " و" تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان " وغيرها من المصادر. كما اعتمد على بعض المؤلفات الأوروبية.

أما أهم المراجع التي اعتمد عليها البحث فهي محمد حسن العيدروس وكتبه : " العلاقات العربية الإيرانية " و" السلطان سعيد والعلاقات العربية الإفريقية " و " دراسات في الخليج العربي " و " الصراع على زعامة التحزب الهنائي في ساحل عمان " وأيضاً : جمال زكريا قاسم وكتبه " دولة البوسعيد في عمان وشرق إفريقيا " و الخليج العربي دراسة للتاريخ المعاصر . وأيضاً : مديحة درويش و كتابها " سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر " .

إضافة إلى عشرات المصادر والمراجع التي تم ذكرها في نهاية البحث في قائمة المصادر والمراجع.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث، وأتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم في تقديم العون والمساعدة سواء بالنصح أو التوجيه أو بتقديم المعلومات والكتب، حتى خرج هذا الجهد المتواضع إلى النور .

والله ولي التوفيق

الفصل التمهيدي:
العلاقات العُمانية الفارسية قبيل عام ١٧٣٧م

أولاً – أهمية موقع وجغرافية عُمان:

أدت عُمان دوراً مهماً بين دول الخليج العربي منذ التاريخ القديم، ومركزاً حضارياً ما يزال في حاجة إلى اكتشاف تفاصيله[١]، فقد كان للعُمانيين تاريخ بحري على سواحل المحيط الهندي منذ أقدم الأزمنة ودليل ذلك سفنهم المتنقلة بين الهند وموانئ الخليج فعُرفوا بين الشعوب من البصرة إلى سواحل الهند، ونقلوا معالم الحضارة من الهند والبصرة، ومثلما نقل اليونان الحضارة إلى الغرب كان العُمانيون رُسل الحضارة بين الهند والعراق وفارس يمتازون عن اليونان بسباقهم في معرفة طرق البحار ومواسم الملاحة، ونتيجة موقعها بين هذه الحضارات اطلع أهلها على جوانب التقدم وتمكنوا من الأخذ بإنجازاتها[٢].

وتمتد على سواحلها سهول خصبة من الشمال والجنوب، شهدت نشاطاً زراعياً مكثفاً، كما تنتشر الواحات في المناطق الداخلية والمنحدرات الجبلية، كما وفرت السواحل العُمانية الطويلة وجزرها التي تمتد أمامها مصدراً اقتصادياً ونطاقاً اجتماعياً للسكان منذ القدم وحتى الآن[٣].

١– الموقع الجغرافي:

تقع عُمان بين خطي العرض ١٦،٤٠ و ٢٦،٢٠ شمالاً وخطي طول ٥٠،٥١ و ٥٩،٤٠ جنوباً وهي ثاني وهي ثاني أكبر دولة في شبه الجزيرة العربية مساحتها ٣١٢ ألف كم^{٢} ، تمتد سواحلها على مسافة ١٧٠٠كم ^{٢} هذا بالإضافة إلى مجموعة من الجزر .

عُرفت عُمان في المراحل التاريخية بأكثر من اسم منها " **مجان ومزون وعُمان**[٤]" حيث يرتبط كل منها ببعد حضاري أو تاريخي، وسُميت عُمان نسبة إلى عُمان بن ابراهيم الخليل عليه السلام وقبل ذلك

---

[١] للتوسع عن موقع عُمان وأهميته انظر : موسوعة عُمان الوثائق السرية ، إعداد وترجمة : محمد بن عبدالله بن حمد الحارثي، ٦ مجلدات، المجلد الأول، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٨١-٢٨٢ .

[٢] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ، شركة تكنو برس الحديثة ، ٧ أجزاء ، ج٤ ، بيروت ، ص ٢٠٦.

[٣] ج، ج، لوريمر، دليل الخليج، إعداد قسم الترجمة بمكتب صاحب سمو دولة قطر، القسم التاريخي، جزئين ، ج٢، قطر، ١٩١٤م، ص ١١ .

[٤] سميت مجان بسبب شهرتها بصناعة السفن وجاء هذا الاسم حسب لغة السومريين بسبب العلاقات التجارية التي تربطها معهم ، أما مزون فارتبط بوفرة الموارد المائية في عُمان والمُزن هو السحاب ذو الماء الغزير المتدفق وهذا يفسر ازدهار الزراعة في عُمان منذ القدم. وسميت عُمان نسبة إلى عُمان بن ابراهيم الخليل عليه السلام وقبل ذلك سميت نسبة إلى عُمان بن سبأ بن يغثان بن ابراهيم، وكانت منذ القدم موطناً للقبائل العربية التي قدمت إليها وسكن بعضها السهول واشتغلت بالزراعة والصيد، واستقر البعض في المناطق الداخلية والصحراوية واشتغلت بالري وتربية الماشي. انظر: قصي منصور

سُميت نسبة إلى عُمان بن سبأ بن يغثان بن ابراهيم، وكانت منذ القدم موطناً للقبائل العربية التي قَدِمت إليها وسَكن بعضها السهول واشتَغلت بالزراعة والصيد ، واستقر البعض في المناطق الداخلية والصحراوية واشتغلت بالري وتربية الماشية[١].

أما من الناحية الجغرافية[٢] فإن عُمان تقع في الركن الشرقي لشبه الجزيرة العربية ويمتد ساحلها البحري من مدخل الخليج العربي في الشمال الشرقي، إلى نقطة تقع عند منتصف الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية[٣]. ويبلغ خط الساحل العربي كله أكثر قليلاً من (٤٠٠٠ ميل تقريباً) يتبع سلطنة عُمان، التي تحرس مدخل الخليج العربي وتقع في مواجهة خطوط الملاحة الدولية إلى الشمال حيث الخليج العربي وإلى الشرق حيث خليج عُمان وإلى الجنوب حيث البحر العربي[٤].

تتكون عُمان من مناطق متتابعة من السهول الساحلية، ثم الجبال فالهضبة الداخلية حتى تصل بعدئذ إلى بحر من الرمال، والتي يموج بها الربع الخالي[٥].

وقد تأثرت عُمان بمحيطها الصحراوي بوصفها جزءاً من شبه الجزيرة؛ كما تأثرت بوضعها البحري المتميز، فأصبح الداخل مغلقاً بينما انفتح الساحل على العالم.

وكانت الخطوط الملاحية التي يستعملها العُمانيون تجري حسب هبوب الرياح الموسمية الشرقية في فترة استعمال الطاقة الهوائية. وكانت حركة الرياح تدفع السفن التي تربط بين الهند والشرق الأقصى عامة وبين إفريقية وسواحل عُمان ومنها تتفرع خطوط أخرى عبر الخليج العربي وإلى البحر الأحمر[٦].

تشكل عُمان رأسين بارزين: أحدهما عند أقصى الطرف الجنوبي، والآخر عند أقصى الرأس الشمالي أي ظفار ومسندم[٧]. وتعد سلسلة جبال الحجر التي تمتد كالقوس من شبه جزيرة مسندم في

التركي، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد، دار صفحات للدراسات والنشر، بغداد ، ٢٠٠٨م ، ص ١٣٢.

[١] حميد بن محمد ابن رزيق، الصحيفة القحطانية ، تحقيق : محمود بن مبارك السليمي ومحمد حبيب صالح، مج٢، ط١ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عُمان ، مسقط ، ٢٠٠٩م ، ص ١٧٢.

[٢] للتوسع أكثر حول جغرافية عُمان انظر : ملحق رقم (١)

[3]Peterson, J.E., Oman in the Twentieth Century, political foundations of an emerging state, London,1978, p. 14.

[4] Phillips, Wendell, Oman a History, Beirut, 1971, p.1.

[5] Peterson, J.E., Oman in the Twentieth Century, p. 14.

[6] Wilkinson J.C. The Origins of Omani State, Studies on modern Asia and Africa, London, 1972, p. 68.

[7] Peterson, J.E., Oman in the Twentieth Century, p. 14.

الشمال حتى رأس الحد تقريباً في المنطقة الشرقية، أحد أبرز الأقاليم الجغرافية في عُمان، ويقوم عند منتصف هذه السلسلة الجبل الأخضر الذي يصل ارتفاعه إلى ٢٥٠٠ متر عن سطح البحر، وتعد الجبال بشكل عام سلسلتان هما:

الحجر الغربي والحجر الشرقي يجري بينهما وادي سمايل المتسع، ويمثل الشريان الرئيسي بين الداخل والخارج.

ويضم الحجر الغربي أهم المستوطنات مثل: الرستاق ونخل وعوابي وكلها تطل من القمم في اتجاه الساحل.

أما القبائل الرئيسة التي في هذه المنطقة فهي بني خروص والحواسنة وبني عمر[١]، ويسكنون حول الطرق الداخلية، ويعد الجبل الأخضر بشكل عام منطقة بني ريام.

أما منطقة الحجر الشرقي فهي أقل كثافة سكانية، كما لعبت قبائلها في التاريخ العُماني دوراً أقل. ونجد هنا سمايل [٢] والغبرا، وهي المستقرات الرئيسة وتوجد كلها في وادي سمايل. أما أهم القبائل هنا فهي بني رويحة[٣] والسيابيون والرحبيون وبنو جابر[٤]. وهناك قبائل أخرى وهي بنو بطاش والمساكرة، الحجريين، ويسكنون الجزء الشرقي[٥].

---

[١] قبائل غافرية تقيم في المنحدرات الشمالية لمنطقة الحجر الغربية في سلطنة عُمان وهم إباضيو المذهب ،انظر : ج ، ج لوريمر ، دليل الخليج ، إعداد قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير قطر ، القسم الجغرافي ، ٧ أجزاء ، ج١ ، قطر ، ١٩١٤م ، ص ١٢٧٣ .

[٢] **سمايل:** مدينة بسلطنة عُمان ، تقع على الجانبين الأيمن والأيسر من وادي سمايل وطول هذه المدينة ستة أميال تقريباً ، وهي مدينة مشهورة بمزارع النخيل وبحصنها الشهير . انظر : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

[٣] **بني رويحة** : مفردها رواحي أو رويحي وهي قبيلة في الحجر في سلطنة عُمان ينتمون إلى جماعة الهناوية السياسية وهم إباضيو المذهب ، ومقرهم الأصلي في الجزء الأعلى من وادي سمايل المسمى بوادي بنو رواحة . انظر: لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج ٦، ص ٢٠٢٣. للتوسع أكثر حول أهم القبائل العُمانية . انظر: موسوعة عُمان الوثائق السرية ، المذكرة التي أعدها العقيد الركن إس بي مايلز ، إعداد وترجمة : محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي ، ٦ مجلدات، مج١، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٣٣– ٣٦٧ .

[٤] **بنو جابر:** عشيرة من العديد من بني غافر ، تسكن الوادي الذي سمي على اسمهم والمناطق المرتفعة شرقيها حتى قلهات، ومن مدنهم الطو والجيح وسيجة وقلهات وضباب وطيوي، إضافة إلى العديد من القرى الصغيرة ، بني جابر من الجنس المحارب ويفتخرون بنسبهم إلى ضبيان الاسم المشهور في الشعر العربي، هم أعداء بالوراثة لبني عبس وبني رواحة. انظر : موسوعة عُمان الوثائق السرية، إعداد وترجمة : محمد بن عبدالله بن حمد الحارثي ، مج ١، ص ٣٦٢ .

[٥] محمد بن عبد الله السالمي وناجي عساف ، عُمان تاريخ يتكلم ، دمشق ، ١٩٨٣م، ص ١٨.

وتشكل هذه الجبال ربطاً بين محيطين ثقافيين: محيط الثقافة الصحراوية والثقافة البحرية، اللذان يلتقيان عبر دروب الجبال ليكونا مجتمعاً فريداً حتى أصبحت منطقة الجبال تشكل مثلاً فريداً من أشكال الوحدة السياسية العُمانية[١].

وتأتي الباطنة بعدئذ وهي تقع بين سلسلة جبال الحجر وخليج عُمان، وهي سهل ساحلي، وعلى الرغم من أن اتساعه يتراوح بين عشرة أميال إلى خمسين ميل إلا أنه في العادة لا تزرع منه إلا أميال قليلة في مواجهة الساحل. وتحتل بساتين النخيل المكان الأول في المنطقة، حيث تمتد على مدى ١٧٥ ميلاً وهذه المسافة هي طول ذلك الساحل. ولوجود المصادر المائية والسمكية فإننا نجد أن سهل الباطنة يعد من أكثف مناطق عُمان سكاناً، وفيه العديد من المستقرات الساحلية التي تضم السيب وبركا والمصنعة والسويق وصحار وشنياص، وهي مدن تسكنها بشكل عام قبائل عربية وأقوام من البلوش والهنود. كما يوجد بعض السكان ذوي الأصول الإفريقية. وما يلبث السهل الساحلي أن يضيق إلى الشرق تدريجياً حتى ينتهي عند تلال قروم، ومن هذه المنطقة في اتجاه الشرق يصبح الساحل عبارة عن سلاسل متكسرة وجيوب خلجان وحتى تنتهي عند رأس الحد[٢].

أما المنطقة المجاورة للباطنة وتلال قروم التي لا تعد تاريخياً مقاطعة قائمة بذاتها، ولكنها كثيراً ما تعد جزءاً من ظهير مسقط. وفي هذه المنطقة يقع ميناء فحل المعروف قديماً باسم "سيح المالح"، يليه ميناءا مطرح ومسقط[٣]، وهما المدينتان الرئيستان في السلطنة، ويقعان داخل منطقتين طبيعيتين كونتهما الجبال البركانية. وكانت مدينة مطرح هي المركز التجاري، أما مسقط فهي العاصمة وقاعدة أسرة البوسعيد. وتعتبر هاتان المدينتان صلة الوصل ما بين عُمان والعالم الخارجي، وذلك منذ الغزو البرتغالي في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي. وإلى الداخل من اتجاه الساحل توجد مدينتا قريات وقلهات، وتقعان عند الخلجان التي تصب فيها الأودية. ويقع في المنتصف بين المركز الحضاري التي تمثله مسقط ومطرح وبين رأس الحد ميناء صور المهم. ويُعَدُّ الأخير منذ زمن بعيد ميناء بناء السفن كما تُعَدُّ صور

(1) Peterson, J.E., Oman in the Twentieth Century, p. 16.
(2) Wilkinson J.C. The Origins, p. 68.
(٣) **مسقط** : هي عاصمة سلطنة عُمان والمقر المعتاد للسلطان ، تقع على الساحل الجنوبي للخليج العربي ، أما **مطرح** فهي أكبر مدن سلطنة عُمان وأهمها من الناحية التجارية وتقع على الجانب الجنوبي الغربي من خليج مطرح وعلى بعد ميلين غربي مدينة مسقط . انظر : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج١ ، ص ١٤٨٨-١٥١١ .

مخزناً لظهير الجعلان[١]. وتتنافس عليه قبيلتا بنو بوعلي وبنو بوحسن. وذلك بالرغم من وجود قبائل أخرى مهمة كالمشارقة والجنبة ويال وهيبة. وتقع مقاطعة الشرقية إلى الشمال من الجعلان. وهي تربط بينها وبين الحجر الشرقية، وسيطرت في الماضي على هذه المناطق قبائل الحرث سيطرة لم تصل إليها أية قبيلة أخرى تسكن هذه المنطقة. وقد هاجر قسم كبير من هؤلاء إلى إفريقية ويمكن اعتبار قبائل أبرا ومضيرب وسعد أهم المستقرات في هذه المنطقة[٢].

وتتداخل ما يعرف بمقاطعة عُمان إلى الشمال الغربي على خط مواز لسلسلة الحجر الشرقية وهي المنطقة التي تعرف بعُمان الأصلية أو الجوف. وتفصل هذه الهضبة كتلة الجبل الأخضر وصحراء الربع الخالي. أما أهم قبائلها فهي: بنو ريام وبنو رويحة والبوسعيد والعبريون. وتشتمل هذه المنطقة على أهم المدن العُمانية وأقدمها. والتي كانت تعد في يوم من الأيام عواصم، وذلك مثل بهلا وجبرين ومستقرات تنوف وبركة الموز والغافات وأزكي ومنح وآدم[٣].

ويقع إقليم الظاهرة إلى الشمال الغربي من هذا القلب وهو إقليم هام حيث يمر به الطريق التقليدي الذي يربط عُمان مع باقي شبه الجزيرة العربية، وتسكنه القبائل السنية بصفة رئيسة، ولهذا فهو يقع خارج نطاق المناطق التي ينتشر فيها المذهب الإباضي[٤]. وتعد عبري وبنكل أهم المستقرات الرئيسة فيه. أما أهم القبائل التي تقطن هذا الإقليم فهي: بنو غافر والنعيم وبنو علي والدروع[٥].

وتقع واحة البريمي عند النهاية القريبة للظاهرة، وهي عبارة عن تسع قرى تمتد على تقاطع الطرق العُمانية ومناطق الخليج العربي[٦].

---

[١] السالمي، عساف ، عُمان ...، ص ٢١؛ وانظر: أحمد عبيدلي، الإمام عزان بن قيس ١٨٧١–١٨٩٨م، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٧ ؛ وانظر أيضاً:

[2] Peterson, J.E., Oman in the, p. 16.

وانظر: أبو بشير محمد شيبة بن نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، نهضة الأعيان ببحرية عُمان، القاهرة ، ص ١٥–١٧.

[٣] **آدم:** قرية خضراء تتوسط منطقة صحراوية جرداء حيث يبدأ الربع الخالي خارج البلدة مباشرة وتبعد عن ولاية منح بحوالي ٢٥ميلاً. انظر: محمد مهدي ، استطلاع العقيدة، العدد ٢٤٩، مسقط ، ص ٢٤.

[٤]سيتم التطرق إلى المذهب الإباضي في الحديث عن الأوضاع السياسية في عُمان

[5]Peterson, J.E., Oman in the, p. 16.

[٦] شركة الزيوت العربية الأمريكية ، عُمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، القاهرة ، ١٩٥٢م، ص ٢٠٩–٢١١.

أما ظفار ومسندم فإنهما يظهران اختلافات تاريخية ولهجات مختلفة عن بقية عُمان، ويعد الشحوح[١] من أهم قبائلها[٢].

وتبقى أخيراً منطقة جغرافية رئيسة هي الصحراء الممتدة الواسعة. وبالرغم من أنها تشكل المساحة الكبرى من هذه الأراضي إلا أنها لم تلعب إلا دوراً هامشياً في التاريخ العُماني، ولم يكن لها دور يذكر في الثقافة العُمانية حيث الكثافة السكانية متدنية جداً، ويسكنها عدد من البدو الرعاة الذين يتجولون بصفة دائمة، وتعد قبيلة الدروع أهم سكان هذه المناطق[٣].

٢– الأهمية الجغرافية والتاريخية لموقع عُمان:

إن موقع عُمان الجغرافي وازدهارها التجاري وخصوبة سهولها وعذوبة مياهها ووجود الجبال الشاهقة فيها التي تمكن أهلها من الانسحاب من الساحل والاعتصام بها في حالة هجوم أجنبي غازي كل ذلك أكسب عُمان أهمية خاصة فكانت هدفاً لهجرات قبلية ونشاطات سياسية قبيل الإسلام وبعده، ثم أصبحت بؤرة لحركة دينية سياسية استطاعت أن تشكل كياناً سياسياً فيها هي الحركة الإباضية. ثم تحولت عُمان إلى مركزاً مهماً للتجارة البحرية العالمية فازدهرت اقتصادياً وحضارياً في العصور المختلفة. وأخيراً كانت عُمان من أوائل النقاط التي شهدت محاولات التغلغل الأوروبي الأجنبي في منطقة الخليج مع بدايات القرن السادس عشر حين وصلت أول حملة برتغالية إلى مياه الخليج[٤].

يصف البعض القطر العُماني بالجزيرة التي تعيش بين بحرين من ماء ورمال ولهذا نجد أن العُمانيين قد استلفت انتباههم الأراضي الواقعة فيما وراء البحار بنفس القدر الذي استلفت انتباههم الأراضي التي تضمها شبه الجزيرة العربية[٥]

يُعَدّ هذا الموقع الجغرافي الفريد الذي يتحكم في مدخل الخليج العربي ذا ميزة استراتيجية كبرى، فلا غرابة في أنه أضحى من مناطق الصراع الطويلة بين الدول الاستعمارية، والذي بدأته البرتغال في نهاية

---

[١] **الشحوح:** يعرف سكان منطقة رؤوس الجبال بالشحوح ولهم لهجة خاصة بهم ويعتقد البعض بأنهم سكان عُمان الأصليون وقد أرغمتهم الهجرات المختلفة إلى النزوح إلى تلك المناطق. انظر: عبيدلي ، الإمام عزان ...، ص ١٧.

[2] Peterson, J.E., Oman in the, p. 16.

[٣] شركة الزيوت العربية الأمريكية ، عُمان والساحل الجنوبي، ص ١٤٦

[٤] فاروق عمر فوزي، دراسات في تاريخ عُمان، منشورات جامعة آل البيت ، ٢٠٠٠م، ص ٩.

[5] lements, Fe, Oman the Reborn Land, London, Long Man, 1980.

القرن الخامس عشر الميلادي، ثم تلتها هولندا فإنجلترا وفرنسا، ولاسيما أنه كان أقرب طريق يصل المحيط الهندي بالبحر المتوسط.

مكن هذا الموقع الجغرافي والمتمثل في وضعه البحري من اتصال أهالي عُمان المباشر والسريع بالهند وفارس والمناطق الاخرى من جنوب الجزيرة العربية وشرقها، كما أعطى هذا الموقع الفريد لعُمان القوة التي مكنتها من إقامة سلطنة واسعة شملت عُمان بالإضافة إلى أجزاء من الساحل الفارسي وبلوشتان ومنطقة ممتدة في الساحل الشرقي لإفريقية حول جزيرة زنجبار. ولكن في الوقت نفسه جر عليها هذا الموقع الفريد بلاء بسبب الاعتداءات الخارجية نظراً للأطماع الاستعمارية لتتخذ بعض هذه القوى منها قواعد لنفسها بعد أن تتحكم في شؤون سلاطينها[١] تقصيهم أحياناً عن الحكم وتثبتهم أحياناً أخرى.

ولقد أعطت استراتيجية المكان لشعب عُمان الفرصة لأن يلعب دوراً تاريخياً بالغ الخطورة كجبهة عربية بحرية متقدمة. ويكفي أن سواحل عُمان تمتد إلى أكثر من ٢٥٠٠ كم على طول البحر العربي وخليج عُمان.

وبفضل هذا الموقع الاستراتيجي لعُمان ومهارة بحارتها ونشاطهم أصبحت الموانئ العُمانية مسرحاً لحركة ملاحية وتجارية هامة. وكان لهذا الموقع تأثير على الإنسان العُماني الذي برع في بناء السفن. وإذا كانت منطقة الخليج العربي تعد البوابة الاستراتيجية والطريق الرئيس إلى الهند وفارس والعراق، فإن عُمان تعد بوابة الخليج نفسه والمدخل إليه. ومن هنا تتضح أهمية عُمان وموقعها الاستراتيجي[٢].

فقد كان لجغرافية عُمان وموقعها أثره على تطورها التاريخي، ويمكن في هذا الصدد أن نقسم المنطقة بشكل عام إلى قسمين عريضين هما: الساحل والداخل. كان الساحل دائماً مفتوحاً أمام الغزو وتداخل الثقافات. بينما بقي الداخل محافظاً منغلقاً على نفسه، وبما أن الطرق التي تربط الساحل بالداخل معروفة معلومة محددة، وبما أن أغلب القبائل الداخلية كانت إباضية المذهب ، فقد كان يصعب اختراق الداخل من الساحل ثقافياً وعسكرياً، ولذا لم يهتم الداخل بالساحل إلا قليلاً، بل كان يخشى من أن يهدد أمنه ويقضي على ثقافته. وبما أن الإمامة المنتخبة في الداخل كانت تتحول إلى حكم يهتم في الغالب

---

[١] مديحة أحمد درويش، سلطنة عُمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، جدة ، ١٩٨٢م، ص ٢١،٢٢؛ وانظر: جمال زكريا قاسم، دولة البوسعيد في عُمان وشرق إفريقيا (١٧٤٠-١٨٦١)، القاهرة ، ١٩٦٨م، ص ٢٦٥.

[٢] محمد رشيد الفيل، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي، الكويت، ص ١٥-١٦؛ أيضاً: عبيدلي ، الإمام عزان...، ص ١٧؛ انظر أيضاً : درويش ، سلطنة عُمان ... ، ص ٢٦٦ .

بالأمور الدنيوية، فنجد أنها كانت تسعى لمد سيطرتها على الساحل، ولهذا نجد أن القيم الاجتماعية والدينية لحكام عُمان الطموحين كثيراً ما كان يطغى عليها التفكير في الامتداد إلى ما وراء البحار[١].

ويُعَدّ ساحل عُمان من أهم المراكز التجارية في الخليج العربي في ذلك الوقت لما يحتويه من موانئ تجارية لاستقبال التجارة الشرقية ومنها صحار التي تعد مخزناً للسلع الواردة من الهند والصين، وتلتقي فيها السفن التجارية المحملة بسلع الخليج العربي ومسقط وقلهات. أما هرمز فكانت مركزاً تجارياً مهماً بالقرب من ميناء ميناب، الميناء الرئيس لبلاد فارس على مضيق الخليج العربي والذي أطلق عليه مضيق هرمز وترجع أهمية هرمز لكونها مركز تجاري للسلع الشرقية ونقطة التقاء طريقها سلع مقاطعتي كرمان وفارس، ونجد فيها أكثر من ثلاثمائة سفينة من مختلف أنواع السفن تأتيها من جهات عدة ويمكن التعرف عليها من خلال الأعلام المرفوعة عليها، وفيها لا يقل عن أربعمائة تاجر ووكيل يقيمون بصورة دائمة، وفي هرمز أيضاً سوق مجهز بأحسن التجهيز[٢].

ثانياً– الأوضاع السياسية في عُمان قبيل عام ١٧٣٧م:

ينقسم التاريخ العُماني الحديث إلى مرحلتين متداخلتين تداخلاً شديداً، وإن اختلف المؤرخون حول بداية ونهاية كل مرحلة منها. وتتمثل المرحلة الأولى بنظام الإمامة الذي انتهى مع دولة اليعاربة[٣] إبان الحرب الأهلية (١٧٢١-١٧٤١م)، والمرحلة الثانية، والتي تتمثل بنظام السلطنة الذي بدأ مع عهد الإمام أحمد بن سعيد (١٧٤١م). حيث أخذ أول انفصال بنيوي بين النظامين السياسيين يرى النور خلال هذا العهد، علماً بأن الثقافة الإباضية ظلت سائدة في البلاد ككل.

وقد أسهمت الروابط الدينية في قيام النظام السياسي في عُمان إضافة إلى الروابط القبلية، وأسهم إحياء الإمامة الإباضية في عُمان بقيام أهم الأسر الحاكمة في عُمان وعلى رأسها أسرة اليعاربة ومن بعدها أسرة البوسعيد، ولاسيما أن الوضع الداخلي في عُمان كان يسوده الانقسام والمشاحنات، إضافة إلى التواجد

---

(1) Peterson, J.E., Oman in, p. 14.

(٢) محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، دار أسامة للنشر ، عُمان ، ٢٠٠٣م ، ص ١٩٠-١٩١.

(٣) **اليعاربة** : مفردها يعربي ، وهي قبيلة غافرية من الإباضيين في سلطنة عُمان وقد كانت قوية لكنها ضعفت سنة ١٨٨١م وانقسمت إلى أجزاء صغيرة ، يوجد بعضهم الآن في نخل وفي طوية والحجر الغربي وفي طيخة والحزم وكان حكام عُمان في الفترة ما بين ١٦٢٥-١٧٤٤م ينتمون إلى قبيلة طيخة والتي يبلغ عدد اليعاربة فيها ٨٠٠ نسمة لكن نفوذهم أخذ بالضعف بعد هذا التاريخ واضمحل نهائياً عندما استولى السيد عزان بن قيس سنة ١٨٧٠م على الحزم بعد حصار دام تسعة أشهر. انظر : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج٧ ، ص ٢٥٦١ .

الاستعماري في البلاد، ومن أجل التخلص من المستعمرين من طرف وإعادة توحيد البلاد تم اللجوء إلى إعادة إحياء نظام الإمامة ولاسيما مع قيام دولة اليعاربة[١]. وقبل الدخول إلى الأوضاع السياسية في عُمان يجب علينا في البداية التعريف بالإمامة الإباضية.

١- الإمامة الإباضية:

تُعَدّ الإمامة نظاماً غايته حماية المجتمع، وتوفير بيئة صالحة يعيش فيها الأفراد وفق ما أمر الله به، ومن واجب الإمام وفق هذا المفهوم الدفاع عن حقوق المسلمين وحمايتهم من الأفكار الدخيلة والبدع، وتطبيق نصوص الشريعة الإسلامية، ولم يتغير هذا المفهوم عند العُمانيين رغم مرور قرون عليه. وفي مثل هذا النظام الذي تختلط فيه السياسة بالدين، فإنه من الطبيعي أن يكون للعلماء دور مهم في البناء السياسي والحكومي للدولة، ونقد الحكم ومراقبته[٢].

قامت أول إمامة إباضية[٣] في عُمان عام ٧٤٨م، وتم انتخاب الجلندي بن مسعود إماماً لها[٤]، وكان الأئمة من بعده يتولون منصب الإمامة من خلال الانتخاب حسب مجموعة من الشروط يجب توافرها فيمن يرغب في تولي هذا المنصب، فوفقاً للمذهب الإباضي يجب أن يكون الإمام أتقى أهل زمانه،

---

[١] شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، ص ٣٠٦.

[٢] ر.ج. لاندن ، عُمان منذ عام ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبد الله، ط٥، وزارة التراث القومي والثقافة ، عُمان، ١٩٩٤م، ص ٥٧-٦٠.

[٣] للتوسع في المذهب الإباضي والإمامة ونشأتهما انظر :

- عبد الله بن مسعود البوسعيدي ، عُمان في عصر الإمامة الإباضية الثانية (١٧٧-٢٠٨هـ/٧٩٣-٨٩٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، أربد، جامعة اليرموك، ١٩٩٥م ، ص ١-١٣٢.
- موسوعة عُمان الوثائق السرية ، إعداد وترجمة : محمد بن عبدالله بن حمد الحارثي ، مج ١ ، ص ٢٩٤- ٣١٨.
- فاروق فوزي عمر، دراسات في تاريخ عُمان ، جامعة آل البيت ، عُمان، ٢٠٠٢م، ص ١٢١-١٣٩.
- عوض خليفات ، نشأة الحركة الإباضية، عُمان، دار الشعب، ١٩٧٨م ، ص ١٢٣ .
- مهدي طالب هاشم، الحركة الإباضية في المشرق العربي، دار العربي ، بغداد، ١٩٨١م ، ص ١٨٧ .

[٤] **الجلندي بن مسعود:** الجلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الأزدي، أمير عُمان وعظيم الأزد فيها، كان إباضياً، من الشجعان. وهو الذي قتل شيبان بن سعيد الصفري. وكانت عُمان أشبه بالمقاطعات المستقلة في أيام بني أمية، فلما استولى بنو العباس أرسل السفاح خازم بن خزيمة في جيش لإخضاعها فقاتله الجلندي فقُتل عام ١٣٤هـ/٧٥١م، وقتل معه نحو ١٠ آلاف من أصحابه. انظر : خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٢ ، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت ، ٢٠٠٢، ص ١٣٣.

وأعلمهم في ميدان الفقه، وأن يكون بالغاً حراً وعادلاً وحكيماً وشجاعاً وشريفاً، وقادراً على نشر العدالة بين الناس، والسهر على حقوقهم ومصالحهم، ولا ينبغي أن يكون الإمام حسوداً ولا حقوداً ولا بخيلاً ولا متعجلاً ولا مبذراً ولا ماكراً، ولا مقعداً ولا أعمى ولا أبكم أو أصم وغير ذلك كما ويستثنى من منصب الإمامة الطفل والمرأة [١].

تتم إجراءات انتخاب الإمام حسب المذهب الإباضي من خلال ثلاثة مراحل، ففي المرحلة الأولى تجري بعد وفاة الإمام أو خلعه مشاورات بين العلماء حول أسماء الشخصيات المقترح ترشيحها لهذا المنصب، وفي المرحلة الثانية وعندما تجتمع الصفات المذكورة أعلاه في شخصية واحدة يتم تقديم المرشح من جانب أحد العلماء، ويجب أن يحصل كشرط أساسي على موافقة ستة علماء آخرين على الأقل، وفي المرحلة الثالثة يتم تقديم المرشح الذي تم اختياره والموافقة عليه ليحصل على البيعة من أهل البلاد، والتي تجري بحضور العلماء ورؤساء قبائل المنطقة[٢].

يشكل الإمام الإباضي رأس السلطة في الإمامة، وهو لا يتمتع بمنزلة خاصة ترفعه عن المسلمين، وليس له امتيازات معينة فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، وليس له أن يستحل ما حرمه الله، فلا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً، ويؤكد العقد بينه وبين المسلمين بأنه هو الأمين على بيت مال المسلمين وعلى دولتهم، وعليه أن لا يحتجب عن الرعية، وأن يرعى رعيته فلا يغفل عنها، وأن يستشيرها ويطلب منها النصح والإرشاد وفي المقابل عليها الطاعة والالتزام بأوامره وقراراته[٣].

كان يساعد الإمام في ممارسة سلطته مجلس شورى، يجتمع عند اللزوم، وهناك أيضاً المجلس العام الذي يضم أعضاء مجلس الشورى والولاة ورؤساء العشائر، وينعقد هذا المجلس عندما يرى الإمام ضرورة انعقاده، ويتدارس هذا المجلس المواضيع التي يعرضها الإمام عليه، وأن القرارات الهامة لا تؤخذ إلا بعد أن يستشير رؤساء عشائرهم[٤].

---

[١]حسين عبيد غانم غباش، عُمان الديمقراطية الإسلامية– تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث، ترجمة أنطوان حمصي، دار الجديد ، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٧١-٧٢.

[٢] غباش، عُمان الديمقراطية الإسلامية ، ص ٧١.

[٣]عمر، دراسات في تاريخ عُمان، ص ١٣٠-١٣١.

[٤] عُمان في المحافل الدولية، النص الكامل لتقرير اللجنة الخاصة بقضية عُمان التابعة لهيئة الأمم المتحدة، دار اليقظة العربية ، دمشق ، ١٩٦٦م، ص ١٥٨.

ليس لدى الإمام أي جيش نظامي، ولكنه يوظف حوالي ٢٠٠ عسكري يعملون كشرطة للقرى، ولحماية الحصون في كافة المناطق، ولمساعدة الولاة والقضاة في واجباتهم، ولحمايتهم وحماية نفسه كذلك، وتشكل القبائل بما لديها من سلاح الدعامة الأساسية للقوات التي يحتاجها الإمام في حروبه، والتي غالباً ما تكون جاهزة عند الطلب.

وجدير بالذكر أن المسلمين الإباضين في عُمان قضية حصر الخلافة في أسرة معينة، وتمسكوا بوجوب قيامها على أساس الانتخاب الحر من الشعب. واستمر العُمانيون لمدة تسعمائة سنة ينتخبون أئمتهم عن طريق الإجماع والشورى المنصوص عليها في القرآن حسب رأيهم، وعلى أساس المزايا الشخصية والاحترام العام بغض النظر عن السلالة والأسرة. من الجلندي بن مسعود في عام ٧٤٩م، حتى ناصر بن مرشد اليعربي في عام ١٦٢٤م. وإن تعرض هذا المبدأ لتغيير جذري في عهد اليعاربة بعد وفاة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي في عام ١٦٤٩م، وفي بداية عهد الدولة البوسعيدية .

ويمكن القول إن الإمامة أصبحت تخص أهل عُمان، وذلك لطول الفترة التي قام بها نظام الإمامة في عُمان، وهي مرادفة للشخصية العُمانية، لذلك وجد العُمانيون فيها إبراز لشخصيتهم واستقلالهم. وإذا كانت الإمامة عنصر جذب للشخصية العُمانية، وهي كذلك مجال اختلاف عند العُمانيين أنفسهم بما دار من حروب داخلية على مركز الإمامة في عُمان نفسها.[١]

٢- السلطنة (حكم السادة):

تأسست سلالة حكم البوسعيد في عُمان في عام ١٧٤٤م من قبل أحمد بن سعيد (١٧٤٤-١٧٨٣م) الذي يعد آخر الأئمة المنتخبين، والذين كان مركزهم في مدينة الرستاق، إذ تغير النظام وأصبح حكام مسقط وعُمان يخلفون آبائهم في أسر حاكمة، دون الإجراءات الخاصة بانتخاب الإمام، ولقد حدث هذا التغير المهم عندما استولى سلطان بن أحمد (١٧٩٣-١٨٠٤م) على السلطنة في عام ١٧٩٣م من شقيقه سعيد بن أحمد الذي كان قد خلف والده أحمد. ولقد أدى انتقال العاصمة في عام ١٧٨٤ إلى مسقط إلى إضعاف السيطرة الروحية والسياسية التي كانت بحوزة الأسر الحاكمة لدى القبائل الموجودة في المنطقة الداخلية لعُمان، كما اتصف الوضع السياسي في مسقط وعُمان بعد وفاة السلطان أحمد بالتنافس الشديد بين الأخوة والأبناء والأقارب للاستئثار بالسلطة التي أصبح طابعها سلسلة من حركات التمرد

[١] فيليبس ، تاريخ عُمان، ترجمة : محمد أمين عبدالله ، ط٢ ، مطابع سجل العرب ، عُمان ، ١٩٨٣م ص ١٧-١٨-٥٧.

والثورات، والتي مالت إلى الهدوء إلى حد كبير بعد تولي السيد فصل بن تركي الحكم في عام ١٨٨٢، وذلك نتيجة لقيام الحكومة البريطانية بحماية السلاطين ودعمهم ضد أي حركات تحاول إقصائهم عن السلطة

إن تحول الحكم في عُمان من حكم ديني محافظ يعتمد على الانتخاب وإقامة إمامة إباضية إلى حكم وراثي مقدس، أدى إلى اعتكاف الإباضيين في مقاطعاتهم الداخلية المنزوية في الجبل الأخضر، وفي مدنهم الدينية (نزوى وبهلا وإزكي وعبري والرستاق وغيرها)، وهم أشد ما يكونون معارضة للحكم القائم في مسقط، وتوترت العلاقات بينهم وبين السلطنة، ولاسيما في عهد السلطان سعيد بن سلطان، وتذكر المصادر بصدد ذلك أن سيرة السيد سعيد كانت مدعاة لتوسيع الهوة الشاغرة بين البوسعيد وزعماء المقاطعات الداخلية، إذ كان الإباضيون المحافظون يكرهون أخذه بالأساليب الأوروبية وحسن استقباله للأجانب في بلاده، وزادت كراهيتهم له من جراء المعاهدات التي يبرمها مع الدول الأجنبية، وأسفرت تلك المعارضة عن عدة محاولات بذلها الإباضيون لبعث الإمامة واستغلال ضعف سيطرة السيد سعيد على المقاطعات الداخلية في عُمان، وانصرافه إلى شؤون مملكته في شرقي إفريقية والعمل على إحداث انقلاب في نظام الحكم القائم، والعودة به إلى الحكم الديني المحافظ[١]

وجدير بالذكر أن سلاطين عُمان دأبوا طوال تاريخهم على طلب الدعم البحري والعسكري والمالي من الحكومة البريطانية في كفاحهم ضد قبائل عُمان من أجل تحقيق الاستقرار والمحافظة على أنفسهم وسلطتهم، وفي الغالب كان السلاطين يحصلون على هذا الدعم، ولاسيما إذا كان الأمر يتعلق بتهديد المصالح البريطانية في عُمان.

٣- دولة اليعاربة :

تعرضت عُمان منذ منتصف القرن الثاني عشر للميلاد إلى فترة قلقلة غير مستقرة حيث استولى فيها بنو النبهان[٢] من أواسط عُمان على السلطة وأقاموا فيها حكماً ملكياً شمل البلاد كلها، ونتيجة لذلك اختفت الإمامة فيها إلا في فترات متقطعة كانت تظهر في هذه البلاد أو تلك ، خاصة بعد أن أخذت

---

[١] قاسم ، دولة البوسعيد ... ، ص ١٥٨ –١٥٩

[٢] **النباهنة:** ينتمون إلى قبيلة العتيك العربية الأزدية العُمانية ، التي تنتهي بنسبها إلى يعرب بن قحطان ابن هود النبي عليه السلام وإليها تنتسب أسرة المهالبة التي ينتمي إليها القائد العربي المسلم العُماني المهلب بن أبي صفرة . انظر: الخروصي، سليمان بن خلف بن محمد ، ملامح من التاريخ العُماني ، مكتبة الضامري ، عُمان ، ٢٠٠٢، ص ٢٤٤.

سلطة النبهانية في الانحلال منذ أوائل القرن الخامس عشر وانقسمت البلاد بين العديد من الملوك والزعماء المحليين، ويوضح لنا ابن رزيق حالة عُمان في عهد بني نبهان في كتابه الفتح المبين فيقول : " **إن ملوك بني نبهان لم يكن منهم إمام ولا ملك عادل ، يرضى به رب الأنام ، بل أكثرهم أهل جور وظلم** "[١] وقد أدرك العُمانيون الهاوية التي قادهم إليها ذلك الانقسام والتناحر والشقاق فيما بينهم ولم يجدوا نظاماً يحميهم ويوحدهم سوى العودة إلى نظام الإمامة، فأجمع زعماؤهم وأهل الرأي والاستقامة في الدين على انتخاب الإمام ناصر بن مرشد بن ملك اليعربي سنة ١٦٢٤م[٢] .

وكان الهدف الذي سعت إليه دولة اليعاربة منذ أن قام على شؤونها ناصر بن مرشد هو تحقيق الوحدة للبلاد العُمانية وكانت الجهود الذي بذلها ذلك الإمام باعثة على الأمل الكبير في تحقيق هذا الهدف[٣]، وكان على هذا الإمام أن يقضي أولاً على رؤساء القبائل وحكام المدن الذين أبوا أن ينساقوا مع أكثرية الشعب في الوقوف معه والانضواء تحت لوائه فنجح بعد فترة وجيزة من مبايعته لتوحيد الداخل كله تقريباً تحت سلطته وأعلن عُمان دولة ذات كيان موحد وبذلك نشأت أسرة اليعاربة التي حكمت عُمان أكثر من ٤٣ سنة ، وفي عهد هذه الأسرة ارتفع اسم عُمان عالياً وأصبحت أكبر دولة في المحيط الهندي وكانت أساطيلها تحمي امبراطورية واسعة وتجبي الأموال من سواحل افريقيا الشرقية وجزر المحيط الهندي بل كانت دولة اليعاربة في عُمان تهدد شواطئ الهند ذاتها وتخضع الساحل الإيراني المواجه للخليج العربي وعُمان .

كما نجح أول أئمة اليعاربة في هزيمة البرتغاليين ومعهم الفرس وطردوهم من معظم سواحل عُمان. اذ تمكن من فتح الصير (جلفار)[٤] وكذلك صور وقريات[٥] ولم يكن الأمر سهلاً بالنسبة لمسقط وصحار وذلك لمناعة الحصون البرتغالية فيها، ومقاومة الحاميات البرتغالية الشديدة المتحصنة بها واستماتتها في

---

[١] حميد بن محمد ابن رزيق ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين ، جزئين ، ج٢ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عُمان، مسقط ، ١٩٨٦م ، ص٢٦٨.

[٢]سرحان بن سعيد الأزكوي العُماني، تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ، حققه: عبد المجيد حسيب القيسي، مطابع الذهبية ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ص ٩٨ .

[٣] قاسم ، دولة البوسعيد ... ، ص ٣٦

[٤] **الصير (جلفار)** : هي رأس الخيمة الإمارة المعروفة . انظر : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج١ ، ص٢٣٣.

[٥] مدن ساحلية في منطقة الحجر الشرقي في سلطنة عُمان . انظر : حميد بن محمد ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، ١٩٤٨م ، ص٩٥ .

الدفاع عنها، غير أن هذا لم يمنع الإمام ناصر بن مرشد من مهاجمة البرتغاليين أكثر من مرة في كل من مسقط وصحار واضطرهم إلى طلب الصلح وأجبرهم على دفع الجزية مقابل بقائهم في كلتا المدينتين والسماح للعُمانيين بحرية التجارة هناك وتسليم حصونهم في مطرح[١]، ومات الإمام ناصر عام ١٦٤٩م بعد حكم دام ٢٦ سنة وقبر في نزوى[٢]، دون أن يتمكن من طرد البرتغاليين تماماً من جميع مناطق عُمان.

وبعد موت الإمام ناصر بن مرشد عقد المسلمون الإمامة لابن عمه سلطان بن سيف بن مالك وذلك في اليوم الذي مات فيه الإمام ناصر بن مرشد يقول الأزكوي عن سلطان بن سيف " **أنه قام بالعدل وشمر وجاهد في ذات الله وما قصر واستفتح كثيراً من بلدان النصارى[٣]وخرب كثيراً من مراكبهم وغنم كثيراً من أموالهم**"[٤] وقد ركز الإمام سلطان بن سيف على الاهتمام بالبحر وقاد عُمان لأول مرة إلى طريق الرخاء الوافر داخلياً وخارجياً وبدأ فور طرده للبرتغاليين ببناء بحرية قوية وعندما وصلت أنباء نجاح سلطان بن سيف إلى شرقي افريقيا سارع شعب ممباسة إلى طلب المساعدة منه لطرد البرتغاليين عن بلادهم بعد أن ذاقوا مرَّ طغيانهم وقسوة حكمهم وبالفعل استجاب سلطان بن سيف إلى طلبهم وأرسل عام ١٦٥٢م أسطولاً صغيراً فهاجم وأحرق المستوطنات البرتغالية في زنجبار وباني ، نتيجة لذلك قامت ثورات في المدن الساحلية الإفريقية إلا أن البرتغاليين تمكنوا من سحقها الأمر الذي دفع أهل ممباسة إلى طلب المساعدة من الإمام سلطان بن سيف الذي سرعان ما لباهم عام ١٦٦٠م فتمكن من الاستيلاء عليها وطرد البرتغاليين لكن ما إن غادرها حتى عاد البرتغاليون واستولوا عليها وأنزلوا أشد العقاب بالأهالي الذين ازدادوا كرهاً وتصميماً على الثورة ضدهم ، حتى تمكنوا في النهاية من إنهاء الحكم البرتغالي عن أراضيهم سنة ١٦٩٨م بمساعدة اليعاربة حكام عُمان[٥] توفي الإمام سلطان بن سيف سنة ١٦٧٩م وقبر حيث الإمام ناصر بن مرشد ومن فضائله كما ذكر الأزكوي " **اعتمرت عُمان في دولته وذخرت واستراحت الرعية في عصره وشكرت ورخصت الأسعار وصلحت الأثمار**" [٦].

---

[١] درويش ، سلطنة عُمان... ، ص ٣٣-٣٤

[٢]الأزكوي ، كشف الغمة ... ، ص ١٠٩

[٣]يقصد بالنصارى البرتغاليين

[٤]الأزكوي ، كشف الغمة ... ، ص ١١١

[٥]درويش ، سلطنة عُمان... ، ص ٣٥-٣٦

[٦]الأزكوي ، كشف الغمة ... ، ص١١٣ .

تولى بعده ابنه بلعرب بن سلطان الإمامة غير أنها لم تستقم له إلا لفترة قصيرة فقد وقعت بينه وبين أخيه سيف فتن كثيرة فثار عليه وأخذ كافة حصون عُمان ولم يبق سوى حصن يبرين[١] وفيها بلعرب فحاصره حتى مات ، فطلب أصحابه الأمان ليخرجوا من الحصن فأمنهم سيف على أرواحهم فخرجوا ومن ثم تمت البيعة لسيف بن سلطان الذي استولى على كافة أراضي عُمان وفي عهده أنشئ أكبر اسطول لعُمان حتى تاريخه وجهزه بأحدث المدافع المعاصرة، اتخذ سيف بن سلطان من الرستاق عاصمة له وأصبحت عُمان دولة قوية بفضل سياسته الخارجية حيث حارب البرتغاليين وأخرجهم من ممباسة وجزيرتي بيمبا وكلوا وما إن أتى عام ١٧٠٠م حتى أصبح خط الساحل لشرقي إفريقيا بأكمله من مقديشوا ثم جنوباً إلى كلوا تحت سيطرة عُمان ولم ينجح البرتغاليون في استعادة سلطتهم هناك رغم محاولاتهم المتكررة [٢] أما داخلياً فقد أولى الإمام سيف اهتماماً بمياه الري وغرس الأشجار يقول الأزكوي" **فقد غرس في عُمان ناحية بركة في الباطنة ثلاثين ألف نخلة** "[٣] توفي الإمام سيف في الرستاق ١٧١١م .

تولى السلطة بعده ولده سلطان بن سيف سلطان اليعربي ، هاجم الإمام سلطان البحرين سنة ١٧١٧م واستولى عليها من الفرس وكان الناس يقفون في خشوع بالغ لهذا الإمام ولم يكن هناك من يجرؤ على معارضته[٤]، يقول الأزكوي " **ولم تتحرك عليه حركة من أهل عُمان ولا غيرها وربما ذلك بقية بقيت له من هيبة أبيه**"[٥] أغار الإمام سلطان بن سيف على المستوطنات البرتغالية على الساحل الهندي مستخدماً قوة بحرية لامثيل لها والتي استطاع بها أن يحتفظ بكل الساحل من رأس كومورين حتى البحر الأحمر تحت سيطرته[٦]. توفي الإمام سلطان بن سيف سنة ١٧١٨م [٧]، وعلى أثر وفاته تعرضت أسرة اليعاربة إلى صراع أسري خطير حول منصب الإمامة والسلطة وزاد الوضع سوءاً بقيام فتنة كبرى في عُمان أدت إلى انقسام أهل عُمان إلى كتلتين سياسيتين متناوئتين هما الغافرية والهناوية[٨].

---

[١] **حصن يبرين:** بلدة معروفة باسم جبرين على بعد أربعة أميال إلى الجنوب الغربي من بهلا . انظر: ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ...، ص ٢٥٩ .

[٢] درويش ، سلطنة عُمان... ، ٣٦-٣٧

[٣] الأزكوي ، كشف الغمة ...، ص ١١٣-١١٤

[٤] فيليبس ، تاريخ عُمان ... ، ص ٦٧

[٥] الأزكوي ، كشف الغمة ... ، ص ١١٦ .

[٦] فيليبس ، تاريخ عُمان ، ص٦٧

[٧] الأزكوي ، كشف الغمة ... ، ص ١١٤

[٨] درويش ، سلطة عُمان ، ص ٣٨

٤- الصراع الغافري- الهناوي :

دخلت عُمان مرحلة جديدة من مراحل الصراع السياسي والقبلي بعد أن حققت التفوق العسكري والتجاري في الخليج العربي منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي حتى وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني عام ١٧١٨م ، حيث شكل الصراع الغافري- الهناوي[١] الذي حدث خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر القضية التاريخية الكبرى التي شغلت بأحداثها التاريخ العُماني، ولم تقتصر تأثيرات ذلك الصراع على عُمان فحسب ، بل امتدت نتائجها لتوجد فجوة في ميزان القوى في الخليج العربي استغلتها بعض القوى لتحقيق أهدافها وطموحاتها مثل فارس وبعض القبائل العربية على شواطئ الخليج الشرقية والغربية والتي حاولت أن تعزز نفوذها على حساب النفوذ العُماني الذي أخذ بالانحسار نتيجة أوضاعه الداخلية المضطربة[٢].

كثر جدل الكثير من الباحثين حول طبيعة الصراع الغافري- الهناوي فمنهم من يقول أنه خلاف مذهبي قبلي نشأ بين القبائل اليمينة (القحطانية) والتي ينتمي إليها الهناويون، وبين القبائل النزارية (العدنانية) والتي ينتمي إليها الغافريون[٣] ، وأن هذا الخلاف هو امتداد للخلاف القديم الذي كان بينهما، إذ يعتقد القحطانيون أنهم أولى بأرض عُمان كونهم أول من سكن فيها، حيث أن القبائل اليمنية القحطانية هاجرت من جنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية واستوطنت جنوب وشرق أرض عُمان قبل القبائل النزارية الذين قدموا إلى عُمان من وسط الجزيرة العربية وسكنوا شمال وغرب عُمان.

---

[١] **الصراع الغافري – الهناوي** : قام بين الغافريون وهو التكتل الذي يضم أغلب القبائل النزارية – العدنانية ، أو عرب الشمال ، وسموا بالغافريين نسبة إلى زعيمهم (محمد بن ناصر الغافري) وهو عدناني الأصل وأغلبهم يتبعون أهل السنة ، وبين الهناويين وهو التكتل الذي يضم أغلب القبائل اليمنية – القحطانية أو عرب الجنوب وسموا بالهناوية نسبة إلى زعيمهم (خلف بن مبارك الهناوي) وهو قحطان الأصل ويتبعون المذهب الإباضي. انظر عبد الله بن حميد السالمي ، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، حققه وعلق عليه ابراهيم طفيش الجزائري، ج٢ ، ص ١٢٦. وأيضاً : محمد حسن العيدروس، الصراع على زعامة التحزب الهنائي في ساحل عُمان من خلال أحداث عام ١٨٣٥م في ضوء الوثائق البريطانية ، كلية الآداب، جامعة الكويت ، ص ١٥٦-١٥٨ .

[٢] عبد الرحمن بن علي السديس ، الحملات الفارسية على عُمان وسقوط حكم اليعاربة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، القصيم ، ص ٢٣٢- ٢٣٤

[٣] للاطلاع على أسماء القبائل التي تنتمي إلى الحزب الهناوي والغافري . انظر : محمد حسن العيدروس ، دراسات في الخليج العربي ، ج٣ ، دار الكتاب الحديث ، جامعة الكويت ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٣-٥٤ .

ويمضي أصحاب هذا الرأي إلى القول بأن الخلاف نشأ أيضاً من كون أغلب القبائل الهناوية تنتمي إلى المذهب الإباضي، على حين أن أغلب القبائل الغافرية تنتمي إلى مذهب أهل السنة ويدعم أصحاب هذا الرأي قولهم بانضمام القبائل الغافرية إلى الدعوة السلفية[١] حينما وصلت إلى عُمان في حين عارضها الفريق الهناوي .

أما أصحاب الرأي الثاني فإنهم يقولون إن طبيعة الخلاف سياسي أكثر منه قبلي ويدلون على رأيهم بأن التكتل الغافري كان يضم إليه قبائل يمنية تكاد تتساوى في أعدادها مع القبائل العدنانية وكذلك الأمر بالنسبة للتكتل الهناوي، وهذا الاختلاط بين الكتلتين الهناوية والغافرية يعد تطوراً ضخماً في الحياة السياسية العُمانية، حيث أعاد تشكيل تحالفات القبائل وولائها من العصبيات القبلية والمذهبية إلى تحالف سياسي وولاء اقتصادي جديد[٢]

والواقع أنه بالإمكان الجمع بين الرأيين، فالخلاف كان قبلياً ليس على أساس التوزع اليمني العدناني وإنما بحكم انقسام أهل عُمان إلى فريقين غافري وهناوي ، وهو أمر أشار إليه المؤرخ العُماني السالمي فأفرد باباً باسم " **باب افتراق أهل عُمان بالتعصب الباطل إلى الغافري وهناوي**" كما أن هذه التكتلات اتخذت الطابع السياسي المذهبي ، إذ إن صلب المشكلة التي دار الخلاف حولها هي مسألة الإمامة[٣].

شُغلت عُمان بهذه الفتنة فترة تزيد على ثماني عشرة سنة والتي بدأت بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف بن سلطان حيث أراد رؤساء القبائل الذين في قلوبهم العصبية والحميّة أن يكون مكانه ولده سيف الذي مايزال صغير السن ، وأراد أهل العلم وبنت سيف أن تكون الإمامة لمهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك زوج بنت الإمام سيف وأخت الإمام سلطان المتوفي فهو أهل لذلك، وعرفوا أن إمامة الصبي لا تجوز على كل حال[٤] يقول ابن رزيق " **إن إمامة الصبي لا تجوز على حال ، لأن إمامته لا تجوز في الصلاة فكيف يكون إماماً يتولى الأحكام والأموال والدماء والفروج ، ولا يجوز أن يقبض مال الله ومال الأيتام والأغياب**"[٥] فلما رأى الشيخ عدي بن سليمان الذهلي ميل الناس إلى سيف بن سلطان خاف أن تقع

---

[١] السديس ، الحملات الفارسية على عُمان .. ، ص ٣٣٣

[٢] جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ١٣٣-١٣٤

[٣] السديس ، الحملات الفارسية على عُمان ... ، ص ٣٣٤

[٤] الأزكوي ، كشف الغمة ... ، ص ١١٤

[٥] ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ... ، ص ٢٦٨ .

الفتنة بين الناس لاجتماع الناس بالسيوف التي خاف أن يشهروها على بعضهم البعض، فقد تمكن من تدارك الفتنة وتمكن من تنصيب الإمام مهنا ومبايعته وكان ذلك سنة ١٧١٨م.

ورغم حسن سيرة الإمام مهنا ومحاولة التقرب من فئات الشعب بما قدمه من إصلاحات إلا أنه ما لبث أن تعرض لثورة تزعمها أحد أفراد أسرة اليعاربة وهو يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك الذي تمكن من اعتقال مهنا ثم اغتياله في نفس سنة ١٧٢٨م[١] حيث ذبح على يد أحد خادمي يعرب بن بلعرب[٢] وتولى يعرب بن بلعرب الحكم من البداية باسم الإمام سيف الصغير ونيابة عنه سنة ١٧٢٤م غير انه ما لبث أن استولى عن الحكم تماماً لنفسه وتولى الإمامة[٣] وهذا لم يرضِ أهل الرستاق فأظهروا العصبية لسيف بن سلطان فأخذوا يكاتبون بلعرب بن ناصر خال سيف وهو مقيم في نزوى مع يعرب و يحثونه على القيام حتى خرج من نزوى سنة ١٧٢٤م وتمكن من عقد الإمامة لسيف بن سلطان للمرة الثانية ١٧٢٣م وقام بالوصاية عليه بنفسه وشهدت السنوات التي قضاها بلعرب بالحكم أعنف أنواع الاضطرابات والتفكك حتى أطلق عليه العُمانيون اسم " بلاء العرب " ولم تلبث أن ظهرت شخصية محمد بن ناصر الغافري الذي كان قائماً بولاية البحرين ، ثم عاد منها بعد أن تركها لشيوخها وقام على زعامة قبائل الغافرية بعُمان، ويذكر السالمي أن محمد بن ناصر وفد إلى الرستاق ليقدم التهاني ليعرب بن ناصر وسيف بن سلطان على أنه لم يجد الترحيب الكافي من الوصي على الإمام الأمر الذي دفعه إلى الاتفاق مع الوصي المخلوع يعرب بن بلعرب وشهدت البلاد حرباً أهليه عنيفة انتهت بخضوع الرستاق لمحمد بن ناصر الغافري وقد أطلق على أتباع محمد بن ناصر اسم الغافريين نسبة إلى أصل فرعهم بينما أطلق على منافسيهم اسم الهناويين نسبة إلى زعيم آخر تزعم حركة المقاومة ضد محمد بن ناصر الغافري واسمه خلف بن مبارك الهناوي.

وقد نتج عن هذه الحرب الأهلية اضطراب الأحوال الداخلية في عُمان اضطراباً شديداً الأمر الذي دفع محمد بن ناصر إلى جمع علماء البلاد ورؤسائها في مدينة نزوى ليعلن لهم تنازله عن الحكم، ولكنه أكدوا عليه أن يبقى قابضاً على زمام الأمور خوفاً من انتقام خلف الهناوي وما قد يؤدي ذلك إلى ضياع سيطرة عرب الشمال الذي ينتمي إليهم اليعاربة وإحلال عرب الجنوب الذي ينتمي إليهم الهناويون، وليؤكدوا صدق إخلاصهم وثقتهم فيه عقدوا له البيعة بالإمامة عام ١٧٢٤م واستمر قائماً على شؤونها حتى عام

---

[١] درويش ، سلطنة عُمان... ، ص ٣٩

[٢] ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ... ، ص ٢٨٨

[٣] درويش، سلطنة عُمان... ، ص ٣٩

١٧٢٧م حيث حرص على إظهار صدق إخلاصه للعُمانيين عندما تنازل عن الإمامة لسيف بن سلطان وذلك بعد أن بلغ السن التي تؤهله لتوليها ، على أن ذلك لم يضع حداً للاضطرابات والفتن في البلاد إذ لم تلبث أن قامت إمامة أخرى في نفس الوقت الذي قامت فيه إمامة سيف وهي إمامة بلعرب بن حمير وأيدته في ذلك قبائل الظاهرة وبذلك عادت الاضطرابات من جديد حول الحكم بين سيف بن سلطان وبلعرب بن حمير[١] .

وهكذا نجد أن النزاع الهناوي الغافري بقي حياً في عُمان حتى أودى بدولة اليعاربة سنة ١٧٤١م وما نتج عن هذا النزاع من اضطراب الأحوال الداخلية في عُمان وانقسامها واندلاع الحروب والفتن الأهلية فيها .

٥- الإمام سيف بن سلطان واستعانته بالفرس :

لم يفارق سيف بن سلطان محمد بن ناصر الغافري حيث كان يرافقه في جميع حروبه ومواقفه وكان ذلك سياسية منه في عدم انقياد الناس له فلما قتل محمد بن ناصر بصحار نصب بنو غافر سيف بن سلطان إماماً على عُمان وما لبث أن أصبح إماماً حتى عزلوه عنها كان ذلك سنة ١٧٣٢م وأقاموا السيد بلعرب بن حمير اليعربي ونصبوه إماماً لهم ولم يذكر سبباً لعزله[٢]، فتبعت له بهلا ونزوى وأزكى[٣] وسمايل وحصون الظاهرة والباطنة إلا حصن صحار وأطاعته فرقة من أهل نخل وأما مسقط والرستاق[٤] فبقيتا في يد سيف بن سلطان، جهز الإمام بلعرب جيشاً إلى وادي بني رواحة وبعث سيف بن سلطان أخاه بلعرب بن سلطان ومن معه من القوم لنصرة بني رواحة فوقعت الحرب بينهم وهزم بلعرب بن سلطان وقومه وتحصن بنو رواحة في حجره وبال ، فحاصرهم بلعرب بن حمير وأخذ يقطع نخيلهم وأشجارهم إلى أن أدوا الطاعة ورفع الحصار عنهم فأمنهم ورفع عنهم بعدما هدم بروجهم ثم سار إلى بلاد سيت[٥]

---

[١] قاسم ، دولة البوسعيد ، ص ٣٩

[٢] الأزكوي ، كشف الغمة ...، ص ١٣٩

[٣] **بهلا** : مدينة من مدن المنطقة الداخلية ، غربي مدينة نزوى ، وهي مشهورة منذ القدم بصناعاتها الفخارية الجميلة . **نزوى:** مدينة وسط عُمان تقع على ارتفاع ١٩٠٠ قدم وعلى بعد ٣٠ ميلاً من أزكى . **أزكى** : مدينة من أهم مدن المنطقة الداخلية في عُمان. انظر : ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ...، ص ٥٨-٢٣-٥٤.

[٤] **الرستاق** : مدينة في منطقة الحجر الغربي ، فيها قلعة شهيرة يعود تاريخ بنائها إلى ماقبل الإسلام ، وتقع هذه المدينة على ارتفاع ٨٠٠ قدم . انظر : ابن رزيق ، الشعاع الشعائع ... ، ص ٣١ .

[٥] **سيت** : قرية تقع بين تنوف ونجد البرك في المنطقة الشمالية . أنظر ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ...، ص ٣٢٥

فحاصرها أياماً وفتحها ثم سار إلى حصن يبرين وكان به بنو هناة تركهم به سيف بن سلطان فحاصروهم إلى أن أدوا الطاعة فسيرهم بأمان هم وعيالهم ومتاعهم وأوصلهم إلى بلداتهم أما سيف بن سلطان فبعث رسلاً إلى مكران فجاؤوه بقوم من البلوش[١] أصحاب التفق[٢] وأضاف إليهم من تبعه من رعيتهم وأصحابه فالتقاهم بلعرب بن حمير واقتتلوا اقتالاً شديداً ووقعت الهزيمة على قوم سيف بن سلطان فأسر بعضهم وقتل البعض الآخر في الطرق والأودية ومات أكثرهم عطشاً وما بقي من البلوش إلا قليلاً[٣].

فما أن كان من سيف بن سلطان إلّا أن يُكاتب الفرس لينصروه على أهل عُمان فسرعان ما لبوا النداء وسنرى لاحقاً الأسباب التي دفعت الفرس لتلبية هذه الدعوة وسنرى كم كانت هذه الفرصة سانحة لهم لتحقيق سيطرتهم على عُمان وبالتالي تحقيق السيطرة على الخليج العربي ككل.

ثالثاً– الأوضاع السياسية في فارس قبل عام ١٧٣٧.

١– أهمية موقع وجغرافية فارس[٤] :

تُعَدّ فارس[٥] هضبة عالية ترتفع بين سهول دجلة والفرات في الغرب وسهول السند وجبال هندكوش في الشرق وبين سهول تركستان وبحر الخزر في الشمال وشواطئ الخليج العربي وبحر العرب في الجنوب[١].

---

[١] **البلوش:** شعب مسلم يعيش أكثره في إيران وباكستان ودول الخليج العربي، ويتكلمون اللغة البلوشية (اللغة الإيرانية). انظر: موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب ، بإشراف محمد بن الزبير، ج٢ ، ط١ ، سجل أسماء العرب، مكتبة لبنان، بيروت ، ١٩٩١م، ص ١٢٤٩.

[٢] **التفق** : أي البنادق

[٣] ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان... ، ص ٣٢٥-٣٢٦

[٤] للتوسع أكثر حول جغرافية فارس . انظر : ملحق رقم (٢)

[٥] ظلت فارس Persia هي الكلمة المستخدمة أوروبياً لإيران حتى عام ١٩٣٥م عندما أصرت الحكومة الإيرانية على أن تسميها جميع الدول رسمياً إيران، لكن اسم فارس بقي مستخدماً بشكل غير رسمي حتى ثورة عام ١٩٧٩م التي رسخت اسم

لقد ظلت جغرافية وهوية فارس ثابتتين بشكل لافت للنظر خلال جميع التغيرات. فالإيرانيين اليوم يعيشون إلى حد كبير داخل الحدود نفسها التي عاش داخلها أجدادهم الأوائل. والإقليم يحدّه من الجنوب الخليج العربي، ومن الشرق جبال خراسان، وسيستان، وبلوشستان. ويحده من الغرب شط العرب، وأهوار العراق، والجبال الكردية، بينما يحدّه من الشمال نهر آراس الذي ينبع من جبل أرارات وبحر قزوين، وكذلك نهر أترك الذي يمتد من حوض بحر قزوين حتى آسيا الوسطى. ويفتقر نحو ثلاث أخماس البلاد، ولاسيما السهول الوسطى، إلى مياه الأمطار التي يمكنها تدعيم الزراعة المستديمة. ويقتصر اعتماد الزراعة على الأمطار في أذربيجان، وكردستان، وساحل بحر قزوين، وعلى الأراضي المروية في قرى وواحات مبعثرة على امتداد البلاد، لاسيما عند موطئ أقدام سلاسل الجبال[٢].

٢- نشوء الدولة الفارسية الحديثة:

استطاع الأفشار[٣] بعد ضعف الصفويون[٤] من أن يحكموا بلاد فارس، وكان من أشهر ملوكهم نادر شاه[١] الذي غزا أفغانستان وتوغل في الهند وهاجم الدولة المغولية فيها، واستولى على بخارى. وعاد

إيران عالمياً ومع ذلك فإنه بالنسبة للعديد من الغربيين " لفارس " دلالة تاريخية وثقافية أكبر مما تحمله كلمة إيران ، إذن فإيران الحالية هي جزء من الأرض الإيرانية الأكبر التي كانت تشكل في بعض الفترات جزءاً من الإمبراطورية الفارسية . انظر : هوماكاتوزيان ، الفرس– إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة ، ترجمة أحمد حسن المعيني ، جداول للنشر والتوزيع ، لبنان ، ٢٠١٤ م ، ص ١٥–١٦ ؛ وأيضاً : طارق رضوان ، إيران الشعب والدولة ،ج١، ط١ ، دار هلا للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦ م ، ص ١٢ .

[١]محمود شاكر، إيران، المكتب الإسلامي، ١٩٧٥م، ص ٧٣.

[٢] أروند إبراهيميان، تاريخ إيران الحديثة، ترجمة مجدي صبحي، سلسلة عالم المعرفة، العدد، ٤٠٩، فبراير ٢٠١٤م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ١٤.

[٣]**الأفتشار**: أسس دولتهم طهماسب قولي خان الأفشاري، الذي خلفه نادر شاه من بعده.

[٤] **الصفويون**: يرجع الصفويون بنسبهم إلى الشيخ صفي الدين أبو اسحاق الأردبيلي الذي ولد عام ٦٥٠هـ وتوفي عام ٧٣٥هـ ودفن في مدينة أردبيل حيث تقوم مقبرته اليوم ، قام الصفويون على حكم فارس ويعد اسماعيل الصفوي مؤسس هذه الدولة وهو من زعماء الشيعة في أردبيل إحدى مدن أذربيجان ، وقد عملت هذه الأسرة على نشر المذهب الشيعي، ومنذ ذلك

إلى أصفهان في إيران متوجاً بالنصر ومعه ثروة عظيمة حملها من الهند، إلا أن حكمه لم يدم طويلاً إذ قتله بعض أتباعه فتجزأت الدولة التي أسسها، واستقلت بلاد الأفغان، وأعلنت جورجيا استقلالها أيضاً، وأخذت الدولة العثمانية جزءاً من أذربيجان، واستولت روسيا على بخارى وسمرقند. وبعد مقتل نادر شاه عمت الاضطرابات والفوضى البلاد وتنازع على العرش رجال من مختلف القبائل إلى أن استقر الحكم في القبيلة القاجارية التي نقلت العاصمة من أصفهان إلى طهران، وكان أول ملوكها الذي ارتقى عرش الطاووس[٢] هو أقا محمد[٣].

وكانت فارس خلال حكم الأسرة القاجارية مسرحاً للمنافسة الدولية السياسية بين كل من إنكلترا وروسيا، والذي استمر بالتصاعد حتى بداية العقد الأول من القرن العشرين، مما جعلها خاضعة فعلياً في سياستها الداخلية والخارجية لنفوذ هذه الدول فانعكس ذلك على أوضاعها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية التي شهدت تدهوراً كبيراً ادى إلى تفاقم الاستياء في البلاد. وظهور انتفاضات وحركات مناهضة للحكومة القاجارية في معظم المناطق الفارسية[٤].

الوقت أصبح المذهب السائد في إيران وهو المذهب الرسمي في الدولة . انظر : هوما كاتوزيان ، الفرس – إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة ، ص ٦٣٩ .

[١] **نادر شاه:** ولد نادر شاه في أكلات إحدى أقاليم خراسان عام ١٦٨٨م، وهو ينتسب إلى قبيلة تركية الأصل تدعى قبيلة أفشار والتي التحقت بخدمة شاه فارس واختلطت بالقبائل الفارسية، وقد اشتهر نادر شاه بالشجاعة والإقدام، وقد دافع عن بلاده ضد القبائل التي كانت تغزو خراسان، أما أساس تصاعد نجم نادر شاه فيعود إلى كفاحه في تحرير فارس من الاحتلال الأفغاني، وغزوات الروس والعثمانيين، وقد نودي به شاهاً على فارس بموافقة أعيان ووجهائها وذلك عام ١٧٣٦م. للتوسع حول نادر شاه انظر: عباس اقبال اشتيانى ، تاريخ ايران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ، نقله عن الفارسية : محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ٧٠٩ . و شاهين مكاريوس ، تاريخ إيران، مطبعة المقتطف، القاهرة ، ١٨٩٨م. وانظر أيضاً:

Lochart, L., Nadir Shah, London, 1938.

[٢]**الطاووس:** اسم يطلق عادة على العرش الإيراني وهو عبارة عن كرسي مزخرف ومطعم بالأحجار الكريمة كلف صدفه ما بين ١٠٠ و٢٠٠ ألف بوند قدمه الزعيم الروحي لمدينة أصفهان هدية إلى فتح علي شاه بمناسبة إحدى زيجاته. إلا أن هناك رأي آخر يشير إلى أن العرش كان من جملة غنائم نادر شاه حين استولى على عاصمة المغول دلهي في عام ١٧٣٩.

[٣]محمود شاكر ، موسوعة تاريخ الخليج، ص ٥٢-٥٣.

[٤] محمد حسن العيدروس، العلاقات العربية –الإيرانية ١٩٢١-١٩٧١، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، ١٩٩٩م ، ص ٥٠-٥٣.

٣– الأطماع والغزوات الفارسية – العُمانية قبيل عام ١٧٣٧:

لم تكن العلاقة بين فارس وعُمان علاقة جيران حدود فقط بل كانوا يشتركون في المذهب الديني الذي ينتمون إليه أيضاً، فنظراً لقرب الخليج من الأراضي الفارسية بأعداده الكبيرة من الشيعة كان من الطبيعي هذا الأمر أن يدفع كل من البلدين للسيطرة على أراضي البلد الآخر[١]، ومن هنا نشأت العلاقات بين عُمان وفارس على أساس السيطرة ومد النفوذ والتي اتسمت في بعض الأحيان بفترات من السكينة والصداقة والهدوء وفترات من الحروب والنزاعات لتحقيق الدور الريادي في الخليج العربي.

لعب العُمانيون دوراً كبيراً على مسرح الأحداث في الخليج العربي قبل عام ١٧٣٧م ، فقد اكتسب العُمانيون شهرة واسعة على أنهم " قوم قساة معتدون " يكسبون من السلب والنهب قدر كسبهم من التجارة وكانوا قد تورطوا في أعمال القرصنة وأصبح لديهم خمس سفن ضخمة على ظهرها حوالي ١٥٠٠ رجل ، وكانوا قد أغاروا على كنج[٢] واستولوا على سفينة للأرمن وهددوا بندر عباس حتى طلب موظفو الجمارك الإيرانيون فيها إبقاء السفينة الإنكليزية " **ناساو**" مدة عشرين يوماً لتحمي الميناء وأجيب إلى طلبه . كما استولى القراصنة اليهود على سفينة من سفن مسقط ، فانتقم العُمانيون من سفن التجار الإنكليز وكانت السفينة الأولى التي استولوا عليها سفينة يقودها الكابتن مورسي الذي أُسر هو ورجاله ولم يمكن افتداؤهم أبداً ، وفي عام ١٧٠٥م استولى العُمانيون على سفينة غنية محملة بالبضائع كانت في طريقها إلى فارس نتيجة جبن بحارتها الذين لم يبدوا أية مقاومة[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه بأن عُمان لم تكن الدولة الوحيدة التي استفادت من انهيار السيطرة البرتغالية لتحقق لنفسها التفوق البحري في الخليج العربي وإنما حاولت فارس أن تحقق لنفسها ذلك التفوق أيضاً فوجدوا أنفسهم في وضع المواجهة لتحقيق التوسع والنفوذ على سواحل الخليج العربي فأخذ اليعاربة يغتنمون فرصة الاضطرابات الداخلية التي كانت تتعرض لها فارس لكي يؤكدوا لأنفسهم السيطرة والتفوق على مياه الخليج ، ولذلك لم تسلم فارس من تعرض العُمانيين لمصالحها وبلغ مقدار الضرر الذي لحق بالتجارة الفارسية بل والسيادة الفارسية على سواحلها المطلة على الخليج العربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر أن حاولت الاستعانة بإحدى القوى الأوربية لتقضي على منافسة عُمان لها وفيما تقرره الكثير

---

[١] جمال سند السويدي ، إيران والخليج البحث عن الاستقرار ، ط١ ، مركز الإمارات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، ١٩٩٦م ، ص ١٢٣ .

[٢] العيدروس ، العلاقات العربية –الإيرانية ، ص٥٣

[٣] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج١ ، ص ١٣٢-١٣٣ .

من المصادر أن الحكومة الفارسية تقدمت في السنوات الأخيرة من القرن السابع عشر إلى شركة الهند الشرقية الإنجليزية لكي تعونها في الهجوم على مسقط مقابل منح الإنجليز في مسقط الامتيازات نفسها التي كانوا يتمتعون بها من قبل الفرس في ميناء بندر عباس ولكن شركة الهند لم تتحمس في ذلك الوقت للعروض الفارسية إذ لم يكن لديها الرغبة في التدخل عسكرياً في شؤون الخليج العربي[١].

وعندما فشلت الحكومة الفارسية في الحصول على مساعدات بحرية من شركة الهند الشرقية الإنكليزية التجأت إلى الحكومة الفرنسية وكان ذلك في عهد لويس الرابع عشر[٢] ، فعقدت في عام ١٧٠٨م معاهدة بين فارس وفرنسا تحتوي على بعض المواد السرية التي كانت تقضي بأن يقوم الفرنسيون بإرسال اسطول لمساعدة فارس في احتلال مسقط ومع ذلك فقد تردد الفرنسيون في مساعدتهم وتركز الكثير من المصادر على الجهود الكبيرة التي بذلها شاه الفرس لكي يحث فرنسا على تنفيذ الاتفاقية وانتهت المفاوضات بين فارس وفرنسا بموافقة الحكومة الفارسية على أن تعطي مسقط إلى الحكومة الفرنسية والتزمت أيضاً أن تبذل أقصى ما في وسعها لطرد الدول الأخرى المنافسة لفرنسا في سيطرتها على طريق الهند، لكن كل تلك الجهود التي بذلتها فارس للتخلص من منافسة وتحدي عُمان لم تؤد إلى نتيجة حاسمة إذ كانت فارس تتعرض في ذلك الوقت لعدة مشكلات داخلية أسفرت عن إشاعة الفوضى في البلاد وإثر ذلك لم تعد الحكومة الفرنسية راغبة في محالفة الفرس ضد مسقط واتجهت اتجاهاً عكسياً هدفت به إلى تقوية مركزها في مسقط والدليل على ذلك أنها أنشئت في مسقط وكالة لها عام ١٧٥٦م، ومما لاشك فيه أن عرب عُمان اغتنموا فرصة الاضطرابات الداخلية التي وقعت في المملكة الفارسية ليؤكدوا لأنفسهم السيطرة والنفوذ في الخليج العربي وأن يكونوا القوة الفعالة الموجهة لسياسته على أن فارس لم تلبث أن تمكنت من انتزاع ذلك النفوذ من أيدي العُمانيين مستغلة في ذلك ما نكبت به دولة اليعاربة من ثورات

---

[١] قاسم ، الخليج العربي ... ، ص ١١٦– ١١٧

[٢] **لويس الرابع عشر** : ملك فرنسا من عام ١٦٦١م حتى ١٧١٥م ، طبع لويس الرابع عشر مصير فرنسا بطابعه إلى حد لا نستطيع تصور تاريخ فرنسا من دونه ، أربعة وخمسين عاماً حكم فيها لويس الرابع عشر فرنسا تحت شعار" بالعمل نحكم " وقد أخذ مع عدد قليل من الوزراء القرارات الأكثر أهمية في مرحلة حكمه ، حفظ التاريخ عن لويس الرابع عشر صورة الملك المستبد المطلق الذي جسد خير تجسيد مبدأ الحق الإلهي في الحكم والذي أطلق جملته الشهيرة " **الدولة هي أنا** " . انظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية ، ٧أجزاء ، ج ٥ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الهدى ، لبنان ، بيروت ، ص ٥٣٢ –٥٣٥ .

وحروب أهلية وتنازع حول الإمامة وكل هذه الأمور أدت إلى عواقب وخيمة كان من جرائها سقوط دولة اليعاربة ووقوع عُمان في أيدي الفرس[١].

وهكذا نجد بأن فارس لم تتمكن بفترة من الفترات أن تواجه قوة عُمان البحرية وكانت تعاني منها دائماً ومن غزواتها المتكررة عليها وعمليات القرصنة التي كان يشنها القراصنة العُمانيين على السفن الفارسية، حتى اضطر الأمر بها في نهاية المطاف إلى اللجوء إلى الدول الأوربية وعقد تحالفات واتفاقيات معها وكل ذلك في سبيل خلاصها من قرصنة العُمانيين وغزواتهم المتكررة، وبقي الحال بها هكذا إلى أن وجدت الفرصة المناسبة التي استغلتها بشكل مناسب لتحقيق سيطرتها على عُمان وبالتالي توسيع نفوذها على سواحل الخليج العربي .

٤- بروز قوة فارس البحرية :

في الوقت الذي كانت فيه عُمان تعيش اضطراباً سياسياً وصراع قبلياً واسعاً، تعرضت فارس أيضاً للغزو الأفغاني في الفترة ما بين ١٧٢٢-١٧٢٩م، وقد كانت تتعرض في الوقت نفسه لتهديد من جهة الشمال؛ إذ بدأ العثمانيون والروس يستعدون للسيطرة على الأقاليم الشمالية ونظموا تطلعاتهم هذه بمعاهدة لتقسيم شمال غرب فارس[٢]. وفي هذه الأثناء برز نادر شاه في حروبه ضد الأفغان وروسيا والدولة العثمانية، واستطاع أن ينصب نفسه شاهاً على فارس عام ١٧٣٦م وجعل من مشهد عاصمة له[٣]. ولأن نادر شاه لم يكن مرتبطاً بسياسات الأسرة الصفوية ولا بتراثها أو ميراثها، فإنه حاول الإقدام على تغيرات جذرية في فارس من الناحية المذهبية، لأنه يعتبر المذهب الشيعي مسؤول إلى حد كبير عن تدهور البلاد، وكثرة أعدائها، وعزلتها عن جيرانها، وكان يطمح إلى إحداث انقلاب مذهبي في البلاد ولاسيما نحو المذهب السني الذي سيجعلها في مصاف البلدان السنية الأخرى مثل الدولة العثمانية وأفغانستان [٤].

بعد أن نصب نادر شاه نفسه حاكماً على فارس، بدأ يفكر في التوسع والاحتلال، فقد كان يطمح أن تتولى فارس دوراً ريادياً في منطقة الخليج العربي، وقد أدرك أن هذا الدور لا يمكن أن يتأتى دون إيجاد

---

[١]قاسم ، دولة البوسعيد ... ، ص ٣٤-٣٥-٣٦ .

[٢]لوريمر ، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص ١٣٧.

[٣] محمد حسن العيدروس ، التدخل الفارسي في الشؤون العُمانية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية؛ العدد الخامس والخمسون؛ السنة الرابعة عشر، ذو القعدة ١٤٠٨هـ/ يوليو ١٩٨٨م، ص ١٥٦.

[4] Bathurst, R.D., They Arubi of Oman Submitted for the Degree of doctor of Philosophy Linacre college, Oxford, 1967, pp 281-283.

قوة بحرية تستطيع السيطرة على المنطقة، لذا بدأ في تأسيس اسطول بحري منذ عام ١٧٣٤م[١]حين أرسل لطيف خان إلى ميناء بندر عباس[٢] وحمّله بضعة رسائل إلى ممثلي شركة الهند الشرقية الإنجليزية والهولندية يخبرهم فيها بأمر تعيين لطيف خان قائداً للأسطول الفارسي وطلب في تلك الرسائل من ممثلي الشركتين مساعدته في شراء بعض السفن، وفي نفس ذلك العام أصدر نادر شاه تعليماته إلى لطيف خان بتوسيع ميناء بوشهر[٣] بهدف استخدامه كقاعدة للأسطول الفارسي المتوقع إنشاؤه .

والجدير بالذكر أن لطيف خان قد ألح على ممثلي الشركتين الإنجليزية والهولندية بان استجابتهم لرغبة الشاه هي الضمان الوحيد للإبقاء على امتيازاتهم مما اضطرت الشركتان إلى تقديم بعض السفن اللازمة لتأسيس الأسطول الفارسي[٤].

ويقدر عدد السفن التي تشكل منها الأسطول الفارسي بـ ٢٠ إلى ٢٥ سفينة ترسو في ميناء بوشهر ومع ذلك فقد كان واضحاً بأن هذا الأسطول مقضى عليه بالفشل إذ أثبت الفرس أنه لم يكن لهم خبرات في فنون الملاحة حتى أن نادر شاه اضطر للاستعانة بالملاحين العرب لقيادة بعض قطع أسطوله[٥]، كما

---

[1]Lochart, L., Nadir Shah, pp 44-79.

[٢] **بندر عباس** : بلدة هامة على الساحل الفارسي عند مدخل الخليج العربي وهي مقاطعة إدارية قائمة بذاتها ، تقع في الجزء الأسفل من الخليج على شاطئ رملي منخفض ، وقد أطلق عليها هذا الاسم الشاه عباس في القرن السابع عشر ، غير أنها كانت تعرف باسم جمبرون خلال عهد الاحتلال البرتغالي لهرمز ، وظل اسم جمبرون شائعاً عند الأوربيين حتى نهاية القرن الثامن عشر ويعتقد أن كلمة جمبرون هي تحريف لكلمة جمرك (الجمارك) . انظر : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج١ ، ص ١١-١٢ .

[٣] **ميناء بوشهر** : هو الميناء البحري الرئيسي في إيران وبوشهر هي أيضاً المدينة الرئيسة على الجانب الشرقي من الخليج العربي ومقر القسم الإداري الإيراني المعروف باسم (موانى الخليج) ، وموقعها على الساحل الإيراني على بعد حوالي ١٩٠ ميلاً إلى الشمال من ناحية الشرق من المنامة في البحرين، و ١٧٠ ميلاً إلى الشرق من ناحية الجنوب من الكويت و ١٥٠ ميلاً شرقي الجنوب الشرقي من مصب شط العرب، وقد ورد اسم بوشهر للمرة الأولى على الأقل باسمها الحالي في مؤلفات ياقوت الحموي الذي كتب في القرن الثالث عشر الميلادي. انظر : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

[٤]عبد الأمير محمد أمين، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر ، ط١، شركة الوراق للنشر، بغداد ، ٢٠٠٧م ، ص ١٩-٢٠ ؛ انظر أيضا : قاسم ، الخليج العربي ... ، ص ١٢٠

[٥]لقد تم استخدام هذه السفن لأول مرة في محاولة فاشلة للهجوم على البصرة عام ١٧٣٥م ، إلا أنها نجحت في السيطرة على البحرين بقيادة لطيف خان الذي قاد أربعة آلاف جندي، في الوقت كان الشيخ جبارة من عرب الهولة والذي كان قائداً

أدى تقاعس انجلترا وهولندا عن استمرار تزويده بحاجته من السفن إلى محاولته تصنيع السفن في ميناء بوشهر وذلك بنقل الأخشاب إلى الميناء من غابات مازندران وما تكبده من ذلك من نفقات باهظة وجهد بشري ومع ذلك فإن الانتعاش البحري الفارسي كان مرتبطاً بتردي أسرة اليعاربة ووقوعها في مشكلات داخلية وصراعات أسرية مما أدى إلى انهيار تفوقها البحري وهو الأمر الذي سيدفع بنادر شاه إلى احتلال عُمان وتأسيس سيادة فارسية شاملة عليها[١].

لإحدى قطع الأسطول الفارسي في الخليج العربي ولكنه استقر في البحرين وحكمها أوائل القرن الثامن عشر الميلادي يؤدي فريضة الحج ، وتم إلحاق البحرين بولاية فارس.

ويعود الفضل في احتلال البحرين لدعم وتأييد عرب الهولة سكان الساحل الجنوبي لفارس والمحمرة حيث يذكر أنهم يشكلون معظم الرجال البحرية الفارسية وعين نادر شاه أشخاص من قبيلة المطاريش من الهولة حكاماً على البحرين ، واستمر حكمهم للجزيرة من عام ١٧٣٦-١٧٨٢م عندما استولى العتوب على هذه الجزيرة. انظر: السديس، الحملات الفارسية على عُمان ...، ص ٣٣٩-٣٤٠ .

[١]قاسم، الخليج العربي ... ، ص ١٢١

الفصل الأول:
الحملات الفارسية على عُمان ١٧٣٧-١٧٤٢م

أولاً : الحملة الفارسية الأولى على عُمان ١٧٣٧م :

أدار الهناويين ظهورهم لسيف بن سلطان بسبب ضعفه وخروجه عن التقاليد الإباضية ولاستعانته بقوات من البلوش، ونظراُ لفشل هؤلاء الجنود في تحقيق أهدافه اضطر سيف بن سلطان إلى طلب المساعدة من نادر شاه ، وبالرغم من أن نادر شاه كان منهمكاً في إعداد حملة عسكرية ضد الأفغان، إلا أن لطيف خان قائد البحرية الفارسية في الخليج العربي تمكن من إقناعه بانتهاز الفرصة وإرسال حملة بحرية عسكرية مزدوجة ظاهرها مساعدة سيف بن سلطان وواقعها تحقيق احلام سابقة باحتلال عُمان.

أخذ العمل يجري لإعداد حملة بحرية وبرية، وبذل نادر شاه كل ما في وسعه لإنجاح مهمة هذه الحملة ، وأشرف بنفسه على تعيينه القوات اللازمة وكوّن لجنة هدفها العمل على وضع الدراسات الكفيلة بتوسيع الإمبراطورية الفارسية بضم البحرين وعُمان إلى ممتلكاتها والسيطرة البحرية التامة على الخليج العربي[١]، وبالسيطرة على تلك المناطق تكون شؤون الخليج العربي تدار من قبل نادر شاه نفسه ، لكن نادر شاه لم يكن يملك العدد الكافي من السفن كما كان يأمل، لذلك عمد إلى الضغط على الوكلاء الأوربيين لتقديم المساعدة البحرية له، وذلك بتهديدهم بإلغاء الامتيازات التجارية والجمركية التي منحتها حكومته لهم، ومع أن الإنجليز كانوا مدركين للمغزى الذي كان وراء مساعدة الفرس للإمام سيف بن سلطان إلا أنهم أعرضوا عن الاستجابة لذلك ، أما الهولنديون فقد أرسلوا عدداً كافياً من السفن لنقل الحملة الفارسية إلى عُمان وتسييرها[٢]

وفي عام ١٧٣٧م[٣] أبحرت السفن الفارسية من جمبرون وكانت هذه الحملة قد تكونت من أربع سفن كبيرة "**غراب**"[٤] وسفينتين صغيرتين وأصناف أخرى من القوارب الصغيرة رافعة العلم الفارسي الأبيض ذا السيف الأحمر وقاد اثنان من الإنجليز سفينتين فارسيتين كان على ظهرهما بحارة يتكونون من عرب الهولة ومن غيرهم من ساحل الخليج مما يدل على أن الحملة ليست فارسية بحتة من حيث جنسية البحارة،

---

[١] مصطفى عقيل الخطيب: التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٧٦٣م، المكتبة العصرية، بيروت ،١٩٨١م، ص ٢٧٧.

[2]I.O.R/L/PS/20/C227, P.G. XV, Letter Gombroom To London 6 may 1737.

[٣] السالمي ، تحفة الأعيان...، ج٢، ص ١٤٠ ؛ انظر : ابن رزيق ، الفتح المبين ...،ج٢ ، ص ٢٢١ .

[٤] **الغراب (الغَراب)** : كلمة عربية في الأصل ، وكان هذا الصنف من السفن شائع الاستعمال خلال القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر على سواحل مالابار والخليج العربي والبحر الأحمر ، والواقع أن هناك أنواعاً مختلفة من السفن منها الصغيرة ومنها الكبيرة تعرف بهذا الاسم ، ولكن العادة أن يكون (الغراب) سفينة ذات ساريات . انظر : حبيب زيات ، معجم المراكب والسفن في الإسلام ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٤٩م ، ص ٢٥٤ .

وقدر عدد أفراد الحملة بحوالي خمسة آلاف رجل وألف و خمسمائة حصان[١]، وبعد أن توقف الأسطول في خورفكان[٢] لإنزال بعض الجنود أبحر متجهاً شمالاً إلى جلفار حيث جرى إنزال بقية القوات ، وتم إجبار رحمة بن مطر الهولي زعيم جلفار على الاستسلام ، وفي نفس الوقت أبحر سيف بن سلطان من مسقط والتقى بلطيف خان قائد الحملة الفارسية في جلفار[٣] ، حيث قدم له هدية يقال أنها بلغت حوالي ٤٠٠٠ جنيه إسترليني[٤].

وضع الفرس استراتيجية عسكرية لمواجهة الإمام بلعرب بن حمير تقتضي بتقدم القوات على محورين، الأول بقيادة بلعرب بن سلطان أخو سيف بن سلطان ومعه القوات الفارسية التي نزلت خورفكان والثاني بقيادة سيف بن سلطان ومعه لطيف خان وقواته ، وسارا لمحاربة بلعرب بن حمير والذي كوّن جيشه جمع غفير من العشائر العُمانية المختلفة الذين احتشدوا في منطقة الظاهرة شمال عُمان .

زحفت القوات الفارسية جنوباً والتقت بالإمام بلعرب بن حمير في فلج السميني في أيار ١٧٣٧م[٥]، وبعد قتال عنيف هزمت قوات الإمام بلعرب ومن معه فبعضهم قتل وبعضهم ضلّ الطريق ولم يرجع أحد منهم كما نُهب بعضهم في الطريق وبعضهم الآخر لجأ إلى التلال وسقطت بلدان الجو– ضنك– الغبي[٦] بيد سيف بن سلطان والقوات الفارسية، واستسلمت كل قبائل الظاهرة، ودفعت خراجاً للقوات الغازية، وواصلت القوات زحفها ودخلت عبرى[٧]، واستولت على الهجرة [٨] وتذكر المصادر العُمانية أن القوات الغازية قتلت الأطفال حتى قيل أنهم كانوا يربطون الأطفال في حبل ويجعلونهم في مياه الأنهار تحت

---

[١]عائشة السيّار، دولة اليعاربة في عُمان وشرق افريقيا ، تقديم : صلاح العقاد ، دار القدس ، ط١ ، ١٩٧٥م ، ص ١٩٤.

[٢] **خورفكان:** تقع على الساحل الشرقي لدولة الإمارات العربية المتحدة ، وتطل على خليج عُمان ، وتبعد حوالي عشرين كيلو متراً عم إمارة الفجيرة ، وهي مدينة تابعة لإمارة الشارقة . انظر : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج١ ، ص ٣٢٣ .

[٣] مؤلف مجهول، تاريخ أهل عُمان ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، وزارة التراث القومي والثقافة ،١٩٨٠م ، ص ١٨٧.

[٤]السديس، الحملات الفارسية على عُمان ... ص ٣٤١

[٥] أبو سليمان محمد عامر المعولي، قصص و أخبار جرت في عُمان ، تحقيق عبد المنعم عامر ، وزارة التراث والثقافة بعُمان ، مسقط ، ص ٣٠١ .

[٦] قرى في منطقة الظاهرة في سلطنة عُمان . انظر : ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ...،ص ٩٤ .

[٧] **عبرى** : إحدى مدن منطقة الظاهرة . انظر : ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ... ، ص ٩٥ .

[٨]السالمي ، تحفة الأعيان... ، ج٢ ، ص ١٤١

القناطر وأصابهم ما أصابهم من ذل وهوان كما بيعت النساء وسُبيت وحُملت إلى شيراز[١]. وفي عبرى اختلف سيف بن سلطان مع القائد الفارسي لطيف خان، ومن المحتمل أن يكون سبب الاختلاف سلوك المقاتلين الفرس مع أهل عُمان ، ونظرة قادتهم إلى سيف نفسه ، حيث لم يجعلوا له نصيباً في البلاد المفتوحة ، ونتيجة لهذا الاختلاف انقسمت القوتان ورجع الفرس إلى جلفار، وتبقى الأسباب التي دفعت القائد الفارسي لطيف خان التخلي بهذه السهولة عن هدف الفرس الحقيقي غير واضحة ، وبالرغم من أن مهمتهم المعلنة في إلحاق الهزيمة بخصم سيف بن سلطان قد تم إنجازها .

وفي جلفار انهمك لطيف خان بإعداد حامية لها ، وقبض على رحمة بن مطر الهولي الحليف السابق لمحمد بن ناصر الغافري، وأرسله إلى جمبرون كرهينة، ربما لضمان حسن سلوك الهولة وعدم مهاجمة الحامية الفارسية، وقد خسر الفرس العديد من رجالهم سواء أثناء سير المعارك أو بسبب المرض، مما استلزم تدفق السفن من جمبرون إلى جلفار لضمان استمرار الحامية وبقائها ، وقد شجع ذلك الوكلاء الإنجليز على التخلي عن تحفظاتهم ، فقاموا بمساعدة الفرس ودعمهم ببعض السفن، أما لطيف خان فقد غادر جلفار إلى شيراز لاطلاع نادر شاه على ما تم إنجازه في هذه المرحلة[٢]، وهكذا وبعد أن تحطمت قوة بلعرب أصبح سيف في وضع يمكنه من محاولة استعادة الإمامة التي فقدها .

بعد انفصال سيف عن الفرس في عبرى وجه قواته إلى بهلا حيث تغلب على المقاومة التي أبدتها، وعين عليها سالم بن خميس العبري والياً، ومن ثم تحرك إلى طيسما والتي تقع على بعد حوالي خمسة عشر ميلاً من الطريق المؤدية إلى نزوى قاعدة الإمام بلعرب بن حمير ، وهناك بلغه أن معظم حامية نزوى قد هربت ، وأن بلعرب نفسه على وشك الرحيل ، ومما يثير الاستغراب أن سيفاً بدلاً من أن يحاول الهجوم على نزوى توجه إلى منح ثم إلى أزكى، وفي طريقه إلى سمايل توقف في فلج العد أعلى سمايل وكتب إلى قبائل وادي سمايل طالباً خضوعهم له، ولكن دون ان ينتظر الرد منهم وقيل أنه أنضم إليه بعضهم[٣]، واصل زحفه قاصداً السيطرة على مسقط ومن الواضح أنه لم يجرؤ أحد على معارضته هناك ولكنه لم يسيطر على الحصون[٤]، ويبدو من تصرفه الغريب في إغفال السيطرة على نزوى أنه إما

---

[١]مؤلف مجهول ، تاريخ أهل عُمان ، ص ١٧٩.

[٢]ابن رزيق ،الشعاع الشائع باللمعان ... ، ص ٣٣٧ .

[٣] سالم بن حمود بن شامس السيابي، عُمان عبر التاريخ ، ٤ أجزاء ، ج٤ ، ط٥، وزارة التراث القومي والثقافة ، مطبعة الشرقية ، عُمان ، ٢٠٠١م ، ص٩٩– ١٠٠.

[٤]السالمي ، تحفة الأعيان ... ، ج٢ ، ص ١٤١ .

أن يكون تخالفه مع الفرس قد أفقده دعم التكتل الهناوي، ومن ثم فإن السيطرة على مسقط تكون على رأس أولوياته في هذه الحالة ، أو أنه كان يدرك أن مثل هذه الانقطاع أي دعم التكتل الهناوي له ربما قد يحدث وفي هذه الحالة فإنه لا يستطيع التخلي عن الداخل الذي يوفره ميناء مسقط لتمويل قواته واستعادة الإمامة.

ومهما يكن من أمر فإنه في مسقط وبالرغم من الريع الذي تدره ، والسهولة التي توفرها لتحرك قواته في العمليات الساحلية ، إلا أنه وضع نفسه بعيداً عن مركز الإمامة ، وأصبح في مكان غير مناسب للتعامل مع المعارضة هناك ، ثم بدأ يفتقد تدريجياً ما سيطر عليه من مدن، حيث فقد الغبي ، وقام بنو غافر بطرد الوالي المعين من قبل سيف بن سلطان كما فقد بهلا حيث قام سكانها بالتمرد على الوالي وسلموا المدينة للإمام بلعرب بن حمير[١] .

ثانياً : الحملة الفارسية الثانية ١٧٣٨م :

كان من الممكن أن تكون هذه النجاحات التي حققها بلعرب مجرد مكاسب مؤقتة، إلا أن الاستعدادات كانت تجري في فارس على قدم وساق للإعداد لحملة أخرى على عُمان، ففي منتصف عام ١٧٣٧م تلقى تقي خان ميرزا حاكم إقليم فارس توبيخاً رسمياً من نادر شاه لعدم اشتراكه في الحملة الأولى، وصدرت إليه أوامر صارمة بالقيام بحملة على عُمان وتم حث الوكلاء الاوربيين على تقديم المساعدة البحرية للحملة ، ومرة اخرى أخذ الإنكليز يراوغون على حين استجاب الهولنديون ، وجرى تحريك الزوارق وسفن الترانكي[٢] الكبيرة فسبقتهم إلى جلفار محملة بالمؤن والمعدات، وفي كانون الأول ١٧٣٧م وصل تقي خان إلى جمبرون على رأس حملة قوامها ٦٠٠٠ مقاتل بقيادة القائد " خان لارا "[٣] وكانت لديه تعليمات صارمة بالاستيلاء على مسقط دون أي تقصير أو فشل ، وأن يعود بمفاتيح قلاعها وحصونها إلى نادر شاه قبل النيروز (العاشر من آذار)

---

[١] ابن رزيق ، الشعاع الشائع ... ، ص ٣٢٩ .

[٢] **الترانكي** : نوع من السفن كان شائع الاستعمال جداً في الخليج العربي خاصة في النصف الأول من القرن الثامن عشر وقد انقرض الآن ، وكان يسير بالمجذاف والشراع معاً ويستخدم في الحرب والتجارة . انظر : زيات ، معجم المراكب والسفن في الإسلام ، ص ٢٢١ .

[٣] العيدروس ، العلاقات العربية– الإيرانية ، ص ١٩ .

وفي عام ١٧٣٨م أبحر تقي الدين خان من جمبرون إلى جلفار بعد أن حصل على عدد من سفن الترانكي الهولندية والإنجليزية الكبيرة لاستخدامها في الحملة العسكرية الذي كان حجمها يزيد قليلا عن سابقتها حيث ضمت ستة آلاف رجل[١] ، وأصبح سيف بن سلطان الذي كان موجودا في مسقط عدواً لحلفاء الأمس، وأخذ يستعد لمواجهتهم عسكرياً بتجهيز سفينتين كبيرتين، وأربعين مركبا من مراكب الترانكي، ويبدوا أن سيف بن سلطان كان يتوقع أن تكون وجهة الحملة الفارسية إلى مسقط ولكن الفرس لم يؤخذوا على حين غرة ، حيث تمكنوا من إنزال قواتهم بسلام في جلفار .

أبدى تقي خان الذي يذكر أنه لم يكن جندياً البتة، ترددا كبيراً في خوض ما أسماه حرباً مشؤومة، وأدى الخلاف الذي نشب بينه وبين لطيف خان قائد البحرية الفارسية في الخليج ، حول هذه الأمر إلى إرجاء الزحف جنوباً ، ومرة أخرى زحفت القوات الفارسية باتجاه الجنوب وتم إخضاع قبائل الظاهرة ولم يواجهوا أي مقاومة تذكر إلى أن وصلوا بهلا وهناك قاتل العُمانيون ببسالة وقتل الكثير من الطرفين قبل أن يتمكن الفرس من اقتحام المدينة ، وبعد ثمانية أيام تحركوا إلى نزوى تاركين وراءهم مجموعة من الجند في قلعة بهلا[٢].

بعد ذلك اتجه الفرس إلى نزوى وعندما سمع بلعرب بن حمير بقدومهم فرّ هارباً إلى وادي بني غافر، وثبت اتباعه من بني حراص في قلعة نزوى التي أخذت تستعد للمقاومة ، وعندما وصل الفرس انهارت المقاومة، واستسلمت المدينة ، ودفعت خراجاً كبيراً لهم وقاست الأهوال من الخطف والذبح والسبي حسب كل الروايات ، ويذكر أنه جرى ذبح عشرة آلاف من أهل البلد [٣]، من هذا يتضح وحشية الفرس بالسكان الآمنين ولاسيما أعمالهم ضد النساء والأطفال. يقول السيابي في كتابه عُمان عبر التاريخ " **وحملوا من النساء من أرادوا حمله ، وفعلوا في نزوى أفعلاً قبيحة ، وأذاقوهم أليم العذاب حتى قيل إنهم قتلوا من أهل نزوى مقدار عشرة آلاف من الرجال والنساء والأطفال**"[٤]، ولم يستطع الفرس احتلال القلعة، ولكن أخبار استيلائهم على نزوى وصلت جمبرون فعمها الفرح والابتهاج وأطلقت المدافع احتفالاً بذلك .

---

[١]السيار ، دولة اليعاربة ... ، ص ١٩٦ .

[٢]السيابي ، عُمان عبر التاريخ ، ج٤ ، ص ١٠١ .

[٣] ابن رزيق ، الفتح المبين ... ، ج٢ ، ص ٢٢٥ ؛ انظر : جورج بيرسي بادجر ، تاريخ أئمة وسادة عُمان ، ترجمة محمد علي الداود ، ط٢ ، وزارة التراث والثقافة ، مسقط ، ٢٠١٢م ، ص ٤٧ .

[٤]السيابي، عُمان عبر التاريخ ، ج٤ ، ص ١٠٣– ١٠٤ ؛ انظر : السالمي ، تحفة الأعيان ... ، ج٢ ، ص ١٤٢؛ انظر أيضا : العيدروس ، العلاقات العربية – الإيرانية ، ص ٢٢ .

وفي عام ١٧٣٨م غادر الغزاة نزوى ومروا في طريقهم بأزكى التي استسلمت لهم ودفعت الخراج، ثم عبروا وادي سمايل متجهين إلى الباطنة، ووصلوا هدفهم الرئيس " مسقط " ، وبسرعة احتلوا المدينة كاملة وصمدت القلعتان الرئيستان في مسقط ميراني وجلالي بعد حصارها مدة واحد وأربعين يوماً ولم ينجحوا في ذلك[١]

وفي هذه الأثناء هرب سيف بن سلطان من مسقط عندما دخلها الفرس وتوجه إلى بركا مع سفينتين كبيرتين، وبعد أن قام بزيارة الطو ونخل انتقل عبر الجبال إلى الظاهرة وهناك تم ترتيب اجتماع بينه وبين بلعرب بن حمير في وادي بني غافر ، واستقر الرأي بين بني غافر وزعماء القبائل الأخرى على أن يتخلى بلعرب عن الإمامة إلى سيف حتى يتمكن الجانبان من توحيد صفوفهم ضد الفرس[٢]. ولا بد أن هذه قد أثار الدهشة في نفس سيف الذي وجد نفسه يستعيد الإمامة عن طريق الهزيمة بدلاً من النصر، وربما كان السبب الذي دفع زعماء القبائل إلى تفضيله لتولي القتال ضد الفرس أنهم وضعوا في أذهانهم سيطرة سيف على الساحل ، وحيازته إمكانيات النقل بالسفن مما يمكن الاستفادة منه في عرقلة خطوط الإمدادات عن القوات الفارسية ، ويبدو أن سيف بن سلطان قد أصبح نادماً على دعوة الفرس و أدرك مدى أطماعهم ومدى خطورة احتلال الفرس لعُمان الذي سيؤدي إلى خلعه من السلطة[٣].

في مسقط أخفقت القوات الفارسية في السيطرة على القلاع الرئيسية ميرانى–جلالي، ووجد القائد الفارسي نفسه عاجزاً عن إنجاز توقعاته السابقة أو الوفاء بوعوده ، وحتى تلك اللحظة كان التقدم المدهش الذي حققته حملته قد تم بسبب تمكنه من الزحف السريع بجيش ضخم عبر الظاهرة وتخوم عُمان ، أصبح يواجه صعوبات كبيرة في السيطرة على المناطق التي تم احتلالها، فالإسناد البحري الذي كان بحوزته لم يكن مرضياً ، ولتغطية العجز الذي لديه في الذخيرة وعتاد السفن، اضطر للاستعارة من الوكلاء الإنجليز والهولنديين[٤] .

مرت عدة أسابيع لم تصل جمبرون بندر عباس خلالها أية أخبار من تقي خان، ويبدو أنه لم يكن لديه أي تقدم يستحق أن يخبرهم به، وظلت الأخبار والروايات تتضارب حوله حتى الخامس والعشرون من

---

[١] السالمي، تحفة الأعيان ... ج٢ ، ص ١٤٢ ؛ انظر : السيابي ، عُمان عبر التاريخ ، ج٤ ، ص ١٠٣ .

[٢] ابن رزيق، الفتح المبين ... ج٢ ، ص ٢٢٦ .

[٣]العيدروس، العلاقات العربية –الإيرانية ، ص ٢٣ .

[٤] السديس ، الحملات الفارسية على عُمان ...، ص ٣٤٦ .

أيار ، حيث وردت الأخبار بأن تقي خان تخلى عن مسقط وأبحر متجهاً إلى بركا ، وصحار مع فلول جيشه[١] .

ومهما كانت نواياه، فهذه كانت النتيجة الفعلية لحملته ، وكان حصن بركا تحت سيطرة قبيلة المعاول[٢] الذين دافعوا عنه بنجاح ، وبقي الفرس مدة في الحفرى وفي برج المزرع التي لا تبعد عن مسقط كثيراً. وبينما كان تقي خان في بركا ونظراً لعدم نجاحه فيها وفي مسقط نشب خلاف بينه وبين قائد البحرية لطيف خان ، فقام بقتل لطيف خان بدس السم له ، وزعم أن قتله كان لمنعه من كشف الحقائق عن الحملة، وذلك بتقديم تقرير عنها إلى نادر شاه ، إذ إن رواية تقي خان بالصيغة التي نقلت بها إلى نادر شاه تزعم أنه قد تم الاستيلاء على مسقط وكافة ملحقاتها، وتجزم بأن البلد كان قاحلاً وأن إيراد مسقط كان ضئيلاً لدرجة أنه لا يكفي لتغطية نفقات وجود حاميات قادرة على إبقائها تحت السيطرة الفارسية

انسحبت القوات الفارسية إلى جلفار وبقي تقي خان فيها، خائفاً من العودة إلى فارس، ويترقب وصول رد من نادر شاه ، إلى أن بلغه رد فعل نادر شاه، وقد علق الوكيل الإنكليزي في جمبرون على ذلك قائلاً : " إن تقي خان يتطلع أن يسمح له الملك بالانسحاب دونما إجراء تحقيق واسع في هذه القضية أملاً أن ينقذ رأسه خاصة وأن النجاح الأعرج الذي حققه لا يمكن إبقاؤه طي الكتمان، وأنه قد قام بقتل لطيف خان بالسم، فكل الدلائل تشير إلى أن الملك سيطالبه بتقديم ما يثبت أنه قد قام فعلاً بإخضاع مسقط وأنه لم يتخل عن فتح ظل يراود الملك منذ أمد بعيد، ودفعه إلى تحمل نفقات إعداد أسطول خصص لإنجاز هذه المهمة[٣] .

١- نهاية القوات الفارسية في عُمان وعودة الحكم لسيف بن سلطان :

بعد أن اتفق الجميع على قيادة موحدة لسيف بن سلطان الذي حاول أن يقوم بدور بطولي في محاولة منه للتكفير عن الأخطاء التي ارتكبها بحق الشعب العُماني، وليظهر بمظهر المحرر المخلص

---

[١] المؤلف مجهول، تاريخ أهل عُمان ، ص ١٨١ ؛ انظر : السالمي ، تحفة الأعيان ... ج٢ ، ص ١٤٧ .

[٢] **المعاول:** قبيلة في سلطنة عُمان، هناوية سياسياً وإباضية دينياً توجد في وادي المعاويل في الحجر الغربية ، يبلغ عدد المعاويل حوالي ٨٠٠٠ نسمة وعاصمتهم القبلية هي "آفى" ويقال أن حكام عُمان الذين كانوا يتولون السلطة وقت دخول البلاد إلى الإسلام ينتمون إلى هذه القبيلة، وكانوا يسمون "الجلاندة" . انظر : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج ٤ ، ص١٣٩٤.

[٣] السديس ، الحملات الفارسية على عُمان... ، ص ٣٤٧ .

لبلاده من الاحتلال الفارسي الأجنبي الذي أوقعها فيه بسوء تصرفه عندما طلب مساعدتها بالأمس القريب، أما الآن فإنه يقوم بطرد القوات الفارسية وتتبعها في مياه الخليج العربي بل أعلن عن عزمه بنقل المعركة إلى داخل الأراضي الفارسية ذاتها وناشد جميع القبائل العربية في الخليج العربي تزيده بالمقاتلين ، وقام بتوحيد جيوشه مع جيش بلعرب بن حمير وقسمه لعدة كتائب وجعل حمير بن منير من مدينة أزكى على أقوى الكتائب قائدا لها ،كما جعل مبارك بن مسعود الغافري قائدا على الكتائب الغافرية في وادي سمايل .

أما القائد الفارسي تقى خان فقد أخفق في إخضاع مسقط كما فشل في الاستيلاء على مدينة بركا التي واجهه سكانها من قبيلة المعاول بشرسة منقطعة النظير ، وقامت كتائب بقيادة بلعرب بن حمير بمهاجمة الفرس في سمائل ، وقتلت عدداً من حراس القلعة [١]، أما القائد العُماني حمير بن منير استطاع أن ينزل هزيمة منكرة بالقوات الفارسية التي كانت قادمة من رأس الخيمة لتعزيز حاميتها في مسقط ، وعندما وصلت هذه القوات الفارسية وادي سمايل في طريقها إلى مسقط ، انقض عليهم حمير بن منير الرياحي مع قواته بعد أن كان قد أعد لهم كميناً واستطاع أن يقضي على تلك القوات[٢]، وفيما بعد تجمعت القوات العُمانية من مختلف القرى والمدن ومنها توجهت إلى مدينة بهلا التي تتواجد فيها القوات الفارسية بعدما حولتها إلى قاعدة عسكرية حصينة ، وفيها دارت معارك شرسة بين القوات الفارسية والعُمانية على مدى ثلاثة أيام وفي تلك الأثناء وصل سيف بن سلطان بقواته وانضم مع القوات العُمانية ومن ثم استطاع أن يقتحم المدينة، أما القوات الفارسية فإنها استسلمت لسيف بن سلطان بشرط أن يسمح لهم بالعودة إلى قاعدتهم في رأس الخيمة ، فوافق على شرطهم ، ومن ثم دخل المدينة فاتحاً ، كما أرسل كتيبة من بني غافر بقيادة مبارك بن مسعود الغافري لتحرس القوات الفارسية في طريقها إلى رأس الخيمة ، وعندما كانت هذه القوات في طريقها بالقرب من مدينة صحار قام أحمد بن سعيد الذي كان والياً على صحار من قبل سيف بن سلطان بحبسهم ومات أكثرهم[٣].

أما القوات الفارسية المتواجدة في مسقط فإنها انهزمت أمام الجيش العُماني ثم توجهت إلى مدينة بركا ومنها اتجهوا إلى مدينة رأس الخيمة ومن هناك ركبوا سفنهم وعادوا إلى فارس كما بقيت لهم بعض الأعداد في معسكرهم في رأس الخيمة

---

[١]العيدروس ، العلاقات العربية –الإيرانية ، ص ٢٥ .

[٢] ابن رزيق ، الفتح المبين ... ج٢ ، ص ٢٢٧ .

[٣]السالمي ، تحفة الأعيان ... ، ج٢ ، ص ١٤٣-١٤٤ ؛ انظر : السيابي ، عُمان عبر التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٠٥ ؛ وانظر أيضا : ابن رزيق ، الفتح المبين ... ، ج٢ ، ص ٢٢٧ .

في نهاية شهر ربيع الأول ١٧٣٨م تم الضغط بإلحاح على الوكيل البريطاني في جمبرون لشحن بعض التموينات بالسفن إلى الفرس في جلفار " رأس الخيمة " ، ولكنه سعي للتملص من هذا الطلب وتحويله إلى الهولنديين، فهو – أي الوكيل البريطاني – لايزال غير راغب أن يترك للعُمانيين أي أساس يبنون عليه اتهاماتهم للإنجليز بأنهم يقدمون المساعدة للفرس ، وربما كان محقاً في ظنه بأن هذا هو ما يقصده تقي خان ، بل ومن المرجح أنه قد نجح في ذلك ، لأنه خلال الشهر التالي قام زورقان عُمانيان من نوع الغراب Grab بالاستيلاء على سفينة بريطانية من نوع Galley وهددوا ضباطها وبحارتها بالموت إن هم حملوا ثانية أية تموينات إلى الفرس ، ومهما يكن من أمر فقد رجع تقي خان وفلول جيشه إلى بلدهم تاركين وراءهم حامية فقط في جلفار .

وفي كانون الثاني ١٧٣٩م شنَّ سيف بن سلطان حملة من البر والبحر على الفرس في جلفار، وفي طريقها شمالاً تقابلت سفنه مع بعض قطع الأسطول الفارسي الذي كان يتألف من خمس سفن وزورقين من نوع "الغراب" وأثناء الاشتباك نسفت سفينة القيادة العُمانية " المُلك " والتي تعتبر درة الأسطول العُماني إما بسبب الإهمال أو بسبب طلقة طائشة من الفرس ، بعدئذ فرت السفن العُمانية الأخرى ، وقد أدى فقدان هذه السفينة وفرار بقية الأسطول العُماني إلى إجبار سيف بن سلطان على وقف تقدم قواته البرية عند قرية خت وهي قريبة في جلفار في أواخر شهر شوال والعودة إلى وسط عُمان[١]، وبعد ذلك لم تنشب أي مواجهات تذكر بين الطرفين إلى أن جاءت الحملة الثالثة بعد ثلاث سنوات ، ويذكر السيابي أحد المؤرخين العُمانيين عن ذلك " **إن "المُلك" أحد مراكب الدولة اليعربية ، وهذه فادحة هامة ، فإن هذا المركب هو الأسطول الضخم في الدولة ، وهو أكبر البواخر المهمة ، وفيه الأموال والرجال والسلاح والعتاد**"[٢]

وعلى كل حال فإن الفرس لم يكونوا قادرين على شن حرب بحرية في تلك الفترة ، فقد كان لديهم صعوبات كبيرة ومشاكل جمة في إدارة أسطولهم ، كما قام بحارتهم العرب ومعظمهم من عرب الهولة بالتمرد على تقي خان ، فقاموا بعزل السفن واحتجازها ، وعن طريقها وبمساعدة السفن العُمانية هاجموا باسيدو على الساحل الفارسي ، وحاصروا البحرين ، ومنعوا التموين عن حامية جلفار إلا بواسطة السفن البريطانية ، ويذكر أن أسباب هذا التمرد تعود إلى نقص المرتبات ، وقلة التعيينات مما دفع عدد كبير

---

[١] السالمي ، تحفة الأعيان ... ، ج٢ ، ص ١٤٤ ؛ انظر : ابن زريق ، الفتح المبين ... ج٢ ، ص ٢٢٨ ؛ انظر أيضا : السديس ، الحملات الفارسية على عُمان ...، ص٣٤٨ ؛ وأيضاً : العيدروس ، العلاقات العربية– الإيرانية ، ص ٢٦ .

[٢] السيابي ، عُمان عبر التاريخ ، ج٤ ، ص ١٠٦ .

منهم إلى ترك الأسطول الفارسي ، ومن بقي منهم لم يكن في حالة من الولاء إلى حد الحرب من أجل نادر شاه، ولذلك كان من الطبيعي أن يستعيد عرب الهولة والعُمانيون سلطتهم على الساحل العربي باستثناء جلفار، والجدير بالذكر أن بحارة الأسطول الفارسي معظمهم من عرب الهولة حيث أن الفرس تنقصهم الدراية بشؤون البحر[١].

بدأ التحضير في فارس لشن حملة ثالثة على عُمان، فقد وصل تقي خان إلى جمبرون ومعه تعليمات بإنشاء قوة لحملة أخرى موجهة إلى مسقط لتسويتها بالأرض، وكان نادر شاه قد تعهد بإرسال عدد كافي من السفن من سورات على ساحل الهند الغربي والتي فيها مقر شركة الهند الشرقية الإنجليزية ، والتي اشتهرت بأن فيها أحواضاً لبناء السفن التي تتميز بالجودة ، وفي الوقت الذي كانت تجري فيها إعادة تجهيز الأسطول الفارسي، كان تقي خان يجوب البلاد للبحث عن مجندين ، ولكن الثورة التي قامت في كوجليو، إحدى الأقاليم التابعة لفارس ، والحملة الفارسية إلى السند أدت إلى تأخير الاستعدادات للغزو لبعض الوقت. والواقع انه في العامين التاليين لم تحدث أية تغيرات على شواطئ عُمان أكثر من بقاء جلفار تحت سيطرة الفرس، ويبدو أنها في وضع غير مستقر[٢] .

٢ – أوضاع عُمان بعد الحملة الفارسية الثانية :

ساهم سيف بن سلطان في طرد جميع الفرس من الأراضي العُمانية ، ويذكر أنه قام مع عرب الهولة بعمليات بحرية ضد الشواطئ والسفن الفارسية والبحرين، وكان من الممكن أن تستقر له الأمور في عُمان، إلا أنه كان له دور كبير فيما جرى من الأحداث بعد ذلك ، فبمجرد انتهاء حروبه ضد الفرس، عاد سيف إلى حياته السابقة التي جعلت تأييد الشعب مليئاً بالشكوى والتذمر عن طريق فرض الخراج، وفي أمور أخرى كان يتصرف بطريقة أثارت نفور علماء الدين منه[٣]، وبلغ استياؤهم حداً دفعهم إلى تكوين مجلس للشورى ضم علماء بهلى ونزوى وأزكى وزعماء قبائل الظاهرة ووادي سمايل وبني غافر، والمعاويل، واجتمع هذا المجلس في نخل لإعادة النظر في إمامة سيف بن سلطان ، واتخذ قرارا يقضي بخلعه ومبايعة

[١]العيدروس ، العلاقات العربية الإيرانية ، ص ٢٦ – ٢٧ .

[٢]السديس ، الحملات الفارسية على عُمان...، ص٣٤٨ .

[٣] السديس ، الحملات الفارسية على عُمان ...، ص٣٤٨-٣٤٩ .

سلطان بن مرشد اليعربي إماما وحاكما لعُمان، وكان ذلك عام ١٧٤١م، وكان سيف في الرستاق لم يحرك ساكناً ، ولم يبذل أي جهد لمعارضة أو حرب سلطان بن مرشد الذي أخذ يدعم ولكنه سلطته في الأقاليم[١]

إن كراهية الناس لعبث سيف مع الفرس، والنتائج التعيسة التي جرها هذا العبث قد ضمنت قدراً من التأييد لسلطان بن مرشد الذي بدا وكأن الناس قد رحبوا به كإمام جديد ، واستغرق الأمر سنة كاملة من القتال قبل أن يمكن القول بأنه سيطر على الجزء الأكبر من عُمان وحتى هذا فقد عجل بكارثة من ذلك النوع الذي أصبح مرتبطاً باسم سيف بن سلطان الثاني، فبعد انتخاب سلطان بن مرشد إماماً خضعت له حصون كل من الشرقية والظاهرة وبهلى دون صعوبة تذكر، وبعد مفاوضات مع بني حراس وبني رواحة تم تسليم حصني نزوى وأزكى على التوالي ، ثم سمايل فتوجه بعد ذلك إلى الرستاق فدخلها وفرَّ منها سيف بن سلطان، ثم توجه بعد ذلك إلى مسقط وبعد معارك متعددة دخلها وخرج منها سيف هارباً عن طريق البحر ونزل في خورفكان[٢]. بالرغم من النكسات التي لحقت به فإن سيفاً كان لايزال راغباً في استعادة الإمامة، وفي الواقع فإن طفولته لم تهيئة لأمر آخر سوى ذلك، ومع هذا فقد لجأ ثانية إلى الفرس في جلفار على حين بقيت مراكبه في خورفكان حيث قام بمصادرتها أحمد بن سعيد البوسعيدي الذي كان لايزال والياً على صحار والذي أخذ يتحول بسرعة إلى انتهاز الأوضاع المتردية لخدمة أهدافه

ثالثاً– الحملة الفارسية الثالثة ١٧٤٢م" :

عرض سيف بن سلطان أن يصبح تابعاً وعميلاً لنادر شاه إذا ما ساعده الفرس في استعادة حكمه وإلحاق الهزيمة بخصمه الإمام سلطان بن مرشد وقواته ، وعندما سمع بعض مؤيديه بهذا العرض الذي قدمه للفرس انفصلوا عنه وعادوا إلى عُمان[٣]. ويبدوا أن الفرس كانوا جاهزين لتقبل مغامرة كهذه ، إذ إن نادر شاه لم يتخل أبداً عن تصميمه على إخضاع مسقط ، وتحرير الموانئ والتجارة الفارسية من التدخل العُماني ، وكذلك حاجته الملحة لإخضاع عرب الهولة .

ومهما يكن من أمر فقد كان نادر شاه عاجزاً عن تحقيق أي من ذلك بسبب عدم وجود سلاح بحرية لديه ، فبعد الحملة المجهضة على مكران مطلع عام١٧٤٠م حيث تلقت قوات تقي خان هزيمة منكرة على أيدي البلوش، ومات بحارة أسطوله من الجوع ، عمّ السخط بسبب خلافهم مع الفرس حول

---

[١]السالمي ، تحفة الأعيان ... ، ج٢ ، ص ١٤٥؛ انظر : بادجر ، تاريخ أئمة وسادة عُمان ، ص ٤٨ .

[٢]السيابي ، عُمان عبر التاريخ ، ج٤ ، ص ١٠٩؛ انظر : السالمي ، تحفة الأعيان ... ج٢ ، ص ١٤٥ ؛ انظر أيضاً : مؤلف مجهول ، تاريخ أهل عُمان ، ص ١٨٢ .

[٣]السالمي ، تحفة الأعيان ...، ج٢ ، ص ١٤٦ .

مستحقاتهم المتأخرة وحصص الغذاء القليلة ، وبلغ ذروته فنشب تمرد عام وقُتل قائد البحرية وفرَّ آخرون، واستولى البحارة العرب على الأسطول كاملاً ونقلوه إلى خورفكان. وقام قائد البحرية الجديد محمد تقي خان، بتجنيد سفينتين هولنديتين بالقوة كانتا راسيتين في جمبرون ليطارد بهما عرب الهولة ، ولكن ما إن واجههم حتى تهرب من قتالهم فقاموا بمطاردته وإبعاده. بعد ذلك أخذ الهولة يقومون بشن الغارات في الخليج ، وقاموا بتسليح المزيد من سفن الترانكي، وهاجموا كونج على الساحل الفارسي في تشرين الثاني من نفس العام ، وفي كانون الأول حاولوا استعادة البحرين ، وأقاموا تحالفاً مع العُمانيين ، ولكن خلافاً نشب بين الزعيمين اللذين يقودانهما وهما عبد الله الشيخ ، والشيخ رحمة بن مطر ، مما أدى إلى انقسام قوتهم إلى قسمين، تحرك أحدهما نحو جزيرة قيس ، والآخر إلى جهة غير معلومة ، وعند توزيع السفن ، تم إعادة سفينة ومركب إلى العُمانيين[١].

بعد أقل من شهر على مرور سيطرتهم على جزيرة قيس تعرضوا لهجوم من قبل الفرس بقيادة إمام فردي خان الذي تسانده سفينتان هولنديتان لهذا الغرض، وقتل إمام فردي في هذه المعركة ورجحت كفة الهولة رغم الخسائر الفادحة التي لحت بالطرفين، والواقع أن الهولة كانوا تواقين بشكل خاص للاستقلال بأنفسهم عن الفرس والعُمانيين على حد سواء ، وبقي هذا الأمر ماثلاً في أذهانهم فدفعهم إلى إعادة ضم قواتهم والاستيلاء على خصب وهو ميناء صغير على ساحل عُمان، ثم نقلوا ولاءهم من سيف بن سلطان المخلوع إلى خصمه الإمام سلطان بن مرشد في عُمان، وهكذا فإنه من المحتمل أن سيفاً هو الذي كان وراء إقناع الحامية الفارسية في جلفار بالزحف على خصب فهزم الهولة هزيمة قاسية وقتل زعيمهم الشيخ رحمة بن مطر، ووقع ما يزيد على ٣٠٠ من رجالهم في الأسر .

لقد أظهر نادر شاه إقداماً ومغامرة بالغين في جمع اسطول جديد ، فبالإضافة إلى السفن التي جلبها من سورات، بدأ في بناء السفن في بوشهر وذلك في منتصف عام ١٧٤١م وأقام مسبكاً لصب المدافع في جمبرون، وذلك رغبة منه في جعل فارس مكتفية ذاتياً في بناء سفنها ، ولقد استعان أيضاً بشخص فرنسي ليتولى الإشراف على المشروع في بوشهر ، وبذل جهوداً كبيرة لإنجاحه ، ولكن صعوبات كثيرة حالت دون ذلك ، في مقدمتها عدم توافر الأخشاب الصالحة لبناء السفن ، فمن المعروف أن منطقة الخليج تفتقر إلى هذا النوع من الأخشاب، وقد دفع هذا النقص نادر شاه إلى محاولة نقل الأخشاب من غابات مازندان في الشمال على مسافة ٦٠٠ ميل إلى بوشهر وكانت عملية النقل شاقة جداً ، فلم تكن هناك طرق صالحة ولا وسائل ملائمة لهذه العملية ، وإنما كانت الأخشاب تنقل على ظهور الرجال في

[١]السديس ، الحملات الفارسية على عُمان ... ، ص ٣٥٢ .

أغلب الحالات . وأخيراً اضطر نادر شاه إلى التخلي عن هذا المشروع ، بعد أن تبين له صعوبة العمل وكثرة التكاليف وعاد إلى شراء السفن من مصانعها في الهند ، ففي أوائل عام ١٧٤٢م تسلم سفينتين جديدتين من السند كل منهما مزودة بأربعة عشر مدفعاً، كما تم شراء واحدة أخرى، وعندما وصل تقي خان إلى جمبرون في فبراير من نفس العام كان الأسطول الفارسي يتألف من خمسة عشر سفينة كبيرة وعدد من السفن الصغيرة[١].

وهكذا فإن طلب سيف بن سلطان المساعدة من الفرس قد صادف قيامهم بالإعداد لحملة أخرى على عُمان وموجهة بشكل خاص إلى مسقط ، ويبدو أن سيفاً لم يستفد أو يتعظ من الكوارث والمشاكل السابقة والتي جرها على شعب عُمان.

وفي عام ١٧٤٢م خرجت ثالث حملة فارسية قاصدة عُمان ولم تزد في حجمها عن الحملة السابقة " ٦٠٠٠ محارب " بقيادة ميرزا محمد تقي خان وقد أبحرت من بوشهر ووصلت إلى جلفار بعد شهر تقريباً حيث بنى تقي خان قلعة هناك وطرد عدداً من أبناء قبيلة الهولة المسيطرين على خصب والذين انحازوا إلى جانب سلطان بن مرشد[٢].

اجتمع سيف بن سلطان بالقائد الفارسي تقي خان، وعقد معه معاهدة يلتزم بموجبها تقي خان باستعادة الإمامة لسيف إذا ما اعترف الأخير بسيادة الفرس وسلطانهم على عُمان ، بعدها تحرك الجيش الفارسي تحت قيادة كلب على خان[٣] وزحفوا إلى صحار وحاصروها حصاراً شديداً حتى كاد الحصن أن يتهدم من شدة ضربهم إياه بالمدافع [٤]، مستغلين بذلك غياب والي صحار أحمد بن سعيد البوسعيدي عنها[٥] ووجوده في قرية العوابي[١] وكان عدد جيش الفرس المحيطين بصحار آنذاك يتراوح بين خمسين ألفاً

---

[١] السديس ، الحملات الفارسية على عُمان ... ، ص ٣٢٦ .

[٢] السيّار، دولة اليعاربة ... ، ص ١٩٩ ؛ انظر : العيدروس ، العلاقات العربية – الإيرانية ، ص ٣٠ .

[٣]**كلب علي خان:** هو بابا علي بك الذي تزوج نادر شاه إحدى بناته " زوجة أولى " وله منها رضا قولي ميرزا ، وبعد موت هذه الزوجة تزوج من ابنة ثانية لبابا علي بك ، واسمها جوهر شاو وهي أم نصر الله ميرزا والإمام قولي ميرزا . انظر : السيار ، دولة اليعاربة ... ، ص ٢٠٠ .

[٤]السالمي، تحفة الأعيان ...، ص ١٤٧ ؛ انظر : الأزكوي، كشف الغمة ، ص ١٤٤ ؛ انظر أيضاً : مؤلف مجهول، تاريخ أهل عُمان ، ص١٨٤ .

[٥] رأى الفرس أن أحمد بن سعيد هو الخط الذي يجب أن ينحى من صحيفة عُمان وأن الهدف الحقيقي من الحصار هو سحق أحمد بن سعيد لأنه يشكل حجر عثره فيما تحاول الوصول إليه . انظر السيابي ، عُمان عبر التاريخ ، ج٤ ، ص ١٢٤ .

وستين ألفاً وعدد سفنهم آنذاك خمسمائة سفينة[٢] ، وهكذا نجح الفرس في فرض الحصار على صحار الذي استمر قرابة سبعة أشهر كلف العُمانيين والفرس الكثير من الجنود والأرواح وأدى طول الحصار إلى أن يطلب الإمام سلطان بن مرشد من والي صحار أن يصمد ويستمر في أعمال المقومة التي أبدى فيها نجاحا كبيراً، كما بنى الفرس حصناً لهم في صحار أسموه أردو[٣].

في الوقت نفسه قام الفرس بإرسال السرايا بهدف السلب والنهب إلى وادي المعاول فبلغوا دون مسلمات[٤] وهزموا من قبل أهالي المعاول ، ومضت سرية منهم إلى قريات فقتلوا من الأهالي الكثير وأسروا نساءها وأطفالها وبعثوا بهم إلى شيراز ليباعوا كعبيد[٥].

١- الهجوم الفارسي على مدينة مطرح ومسقط

تمكنت مدينة صحار من الصمود أمام القوات الفارسية ولم تستسلم ، وظلت محاصرة وصامدة أمام قوات الغزو مما اضطر القائد الفارسي بأن يصدر أوامره لقواته بالهجوم على مدينة مطرح ومسقط مكتفيا بالحصار لمدينة صحار .

كان قائد مسقط سيف بن مهنا أخو الإمام سلطان بن مرشد من الأم ، أما مدينة مطرح كانت تحت قيادة سيف بن حمير، واتفق القائدان على خطة دفاعية مبنية على الدفاع المتحرك أي الهجوم من المواضع الدفاعية قبل وصول الفرس ، أما الإمام سلطان بن مرشد كان يراقب تحركات الجيش الفارسي ويرسل عيوناً إلى مناطق تواجد القوات الفارسية ، وعندما علم بزحف الجيش الفارسي إلى مطرح قام بحشد

---

[١] **العوابي** : مدينة أو قرية كبيرة في الحجر الغربية في سلطنة عُمان على الجانب الأيسر من وادي بني خروص في التلال . انظر : لورمير : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج١ ، ص ٢٣٢ .

[٢]ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ... ، ص ٣٤٠ .

[٣] مؤلف مجهول ، تاريخ أهل عُمان ، ص ١٨٥ .

[٤]**مسلمات** : قرية مشهورة من قرى وادي سمايل في منطقة الرستاق في سلطنة عُمان . انظر ابن رزيق ، الفتح المبين ... ،ج٢، ص ٢٣٣ .

[٥]السالمي، تحفة الأعيان ... ، ص ١٤٧ ؛ انظر: ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ...، ص ٣٤٠ .

قوات كبيرة من الجيش ورجال القبائل العُمانية من وادي سمايل والظاهرة حيث لبى الشعب العُماني نداؤه واجتمع ما يزيد على ٥٠٠ رجل وانضموا إلى القتال العنيف لوقف الزحف الفارسي[١].

عندما وصل الجيش الفارسي الأول إلى منطقة " سيح الحرمل"[٢] هاجمه قائد مدينة مطرح سيف بن حمير مما أجبر الجيش الفارسي إلى التراجع والانسحاب إلى منطقة " روى " ثم شن الفرس هجوماً معاكساً في صباح اليوم التالي، وجرت معارك رهيبة وشرسة بين الجانب العربي والفاسي على ربوة سميت فيما بعد " مصرع الشهداء " أصيب فيها قائد اليعربي العُماني سيف بن حمير بطلقة نارية فقتل هو وثلاثون رجلاً من اليعاربة[٣] مما اضطرت قواته للعودة إلى مواقعها الدفاعية[٤]، يقول المؤرخ العُماني سرحان الأزكوي:" **ودارت المعارك بين الطرفين واستطاع الجيش العربي العُماني أن يهزم الجيش الفارسي بعد أن قتل من الجيش الفارسي أفرادا كثيرين وغنم العُمانيون خيلاً وعتاداً عسكرياً ، كما قتل بعض رجال الإمام سلطان بن مرشد وكذلك أخاه من الأم سلطان بن مهنا اليعربي**"[٥] وبعد ذلك أخذ الفرس في التحضير لمهاجمة مسقط الهدف الرئيس لهم.

أمر القائد الفارسي ميرزا تقى خان جيشه بالتوجه نحو مدينة " بركا " فدخلها الفرس واستباحوها كما استباحوا مدينة " مسلمات" ، وتوقفوا هناك لإعادة التنظيم ومهاجمة مدينة مسقط ، في حين استمر الجيش الفارسي في حصاره لمدينة " صحار " دون أن يحقق أية انتصارات بالرغم من قوة نيران مدفعيته وكثافتها حيث أطلق في اليوم الأول أكثر من ألف طلقة مدفع إلا أن مقاومة والي صحار حال دون تمكن القائد الفارسي " كلب على " دخول المدينة فاكتفى بحصارها ، أما القائد ميرزا تقى خان بعدما أكمل استعداده وإعادة تنظيم جيشه أمره بالهجوم على مسقط ومطرح ، بينما كان الإمام سلطان بن مرشد قد تولى أمر الدفاع عن مدينة مطرح بعد مقتل سيف بن حمير، أما سيف بن مهنا قائد مدينة مسقط و أخو الإمام سلطان كان قد عزز دفاعات المدينة ووزع البنادق والعتاد على القلعتين " الجلالى" و " الميرانى "[٦].

---

[١]السالمي ، تحفة الأعيان ...، ص ١٤٧ ؛ انظر : ابن رزيق ، الفتح المبين .... ج٢ ، ص ٢٣٠ ؛ وانظر أيضاً: العيدروس ، العلاقات العربية –الإيرانية ، ص ٣١ .

[٢] **سيح الحرمل** : مكان في روي في منطقة مسقط في سلطنة عُمان ، انظر ابن رزيق ،الفتح المبين ... ،ج٢، ص ٢٣٢

[٣] ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ... ، ص ٣٤٠ .

[٤]قيل أن جملة قتلى العرب ثمانون رجلاً ثلاثون من اليعاربة والباقون من بقية عسكره ، السيابي ،عُمان عبر التاريخ ، ص ١٢٥ .

[٥] الأزكوي ، كشف الغمة ... ، ص ١٤٧.

[٦]السيابي ، عُمان عبر التاريخ ،ج٣ ، ص ١٢٥؛ وانظر : العيدروس ، العلاقات العربية– الإيرانية ، ص ٣١ .

تقدم القائد الفارسي ميرزا تقى خان وسيف بن سلطان بالهجوم على مدينة مطرح ومسقط في آن واحد ، وأن الهجوم على " مطرح " تم صده بنجاح مما دفع القائد الفارسي أن يستجمع كافة قواه ويهاجم مدينة مسقط بشراسة ، واستخدم جنوده السلالم للصعود إلى سطح القلعتين فحدثت مذبحة عنيفة بين العُمانيين والفرس ،وقتل في المعركة سيف بن مهنا قائد موقع مسقط [١] كما تمكن الفرس من الدخول إلى مناطق أخرى من ضواحي البلدتين فاشتعلت المقاومة الداخلية ونشب قتال شوارع لم يهدأ مطلقا.

وهناك رأي آخر حول دخول القوات الفارسية إلى القلعتين الحصينتين " الجلالى " و " الميرانى " يقول : " عندما أرادت القوات الفارسية الدخول إلى مدينة مسقط الحصينة عارض سيف بن سلطان دخول القوات الفارسية، وكان لديه من القوات الكافية لمنع دخول الجيش الفارسي الحليف إلى القلاع الرئيسية في الجلالى والميرانى أو ربما كان يعتقد ذلك ، ولكن القائد الفارسي سرعان ما بدد اعتقاده ، عندما دعا سيف بن سلطان وحاشيته إلى مأدبة أعدها خصيصا، ومن ثم سرق خاتم سيف بن سلطان واستخدمه لتزوير أمر لقواد حامية القلاع للسماح بدخول الجيش الفارسي إليها ، وعندما اكتشف سيف بن سلطان السرقة حاول منع دخول القوات الفارسية ، وجرت معارك بين اتباعه من العُمانيين والجيش الفارسي ، وحدثت مذبحة كبيرة مما أصاب سيف بن سلطان الذهول للمرة الثالثة على الدوام ووجد قلاعه قد وقعت في أيدي حليفه الفارسي الذي ارتكب أفظع الجرائم والمذابح بحق الشعب العُماني"[٢] .

وهكذا فعندما انهزمت القوات الفارسية في معركة برية في مطرح أمام جيش الإمام سلطان بن مرشد عادت إلى مطرح مرة أخرى ولكن عن طريق البحر ، وكانت فارس تمتلك اسطولا قويا في ذلك الوقت وبذلك سقطت مدينة مطرح في أيدي القوات الفارسية وكما سقطت مدينة مسقط في أيديهم أيضا مما دفع الإمام سلطان بن مرشد إلى الانسحاب إلى بلدة " الخابورة"[٣] والبعض يقول أنه تمكن من العودة إلى مدينة مطرح ومن هناك أخذ يعد خطة جديدة لهجوم معاكس لفك الحصار عن بلدة صحار أولا ثم بقية المدن.

وبذلك حقق الفرس هدفهم الرئيس بالسيطرة على كامل مدينة مسقط ولكنهم بدءوا يتعرضون لغارات كانت تشنها عليهم قوات الإمام المنسحبة إلى وادي سمايل بقيادة محمد بن ناصر الحراسي الذي قتل في إحداها ، وفي غارة عُمانية أخرى في نفس السنة تمت إبادة فرقة فرسان فارسية كاملة يبلغ عددها حوالي

---

[١] مؤلف مجهول ، تاريخ أهل عُمان ، ص ١٨٥ . وانظر : ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ... ، ص ٣٤٠ .

[٢] العيدروس ، العلاقات العربية– الإيرانية ، ص ٣١ – ٣٢ .

[٣] السالمي ، تحفة الأعيان ...، ج٢ ، ص ١٤٨ .وانظر : ابن رزيق ، الفتح المبين ... ، ج٢ ، ص ٢٣٤–٢٣٥ .

٢٠٠٠فارس أثناء عودتهم من حملة للغزو والسلب والإغارة في بلدتي النضير وصحم[١]، وقد أجبر هذا الأمر قائد الجيش الفارسي في عُمان إلى طلب تجنيد المزيد من الرجال ، ومن التعزيزات في السلاح والمؤن[٢].

٢- الحصار الفارسي لصحار والمعركة الفاصلة

في حصن صحار كان أحمد بن سعيد ما زال صامداً بعد شهور من الحصار رغم أن الفرس تمكنوا من قطع إمداداته بشكل فاعل ،واستمر الفرس بحصار صحار مدة تسعة أشهر بجيش بلغ عدده ٦٠٠٠٠ رجل وبلغ ما أطلقته قواتهم البرية ٣٠٠٠٠ قنبلة مدفع على الحصن كل يوم[٣] – وربما تكون هذه الأرقام مبالغ فيها–[٤]، وعندما وصلت قوة الإمام إلى صحار قامت بشن هجوم على الفرس من الخلف، على حين خرج في الوقت نفسه أحمد بن سعيد على رأس قواته المحاصرة من الحصن وهاجم الفرس من الأمام، وذلك عام ١٧٤٣م ، وكان جيش العجم يفوق بأعداده جيش العرب[٥] وهكذا وجد الفرس أنفسهم وقد أحيط بهم ، وكان من الممكن أن يقضي عليهم ، ولكن تقي خان حرك أسطوله الذي ازداد عدداً بعد الاستيلاء على جميع المراكب العُمانية أثناء الهجوم على مسقط إلى صحار، وفي هذا الوقت كانت قوات الإمام منهمكة في نهب معسكرات الفرس ، جاءت مجموعة من خيالة الفرس قوامها ٥٠٠ فارس كانت في حملة على بعض المناطق وفاجأت قوات الإمام على حين غرة ، وأخذت تطلق عليهم نيران البنادق وبخاصة من البروج التي بناها الفرس مقابل الحصن ، فقتل معظم رجاله وجرح الإمام أيضاً ، وانضم الباقون إلى المحاصرين في الحصن، وقام محمد بن سليمان اليعربي والوالي أحمد بن سعيد بحمل الإمام إلى داخل الحصن[٦].

---

[١]**الخابورة:** مدينة على ساحل الباطنة جنوبي شرق ميناء صحار. ابن رزيق، الشعاع الشائع باللمعان ... ، ص ٣٤٠.

[٢]مؤلف مجهول، تاريخ أهل عُمان ، ص ١٨٥ .

[٣]بادجر، تاريخ أئمة وسادة عُمان ، ص ٤٩ .

[٤]أمين، القوى البحرية في الخليج ... ، ص ٣٠ .

[٥]السالمي ، تحفة الأعيان... ، ص ١٤٨ .

[٦]مؤلف مجهول ، تاريخ أهل عُمان ، ص ١٨٥ ؛ وانظر : ابن رزيق ، الشعاع الشائع ... ، ص ٣٤١ ؛ وانظر أيضاً: السالمي ، تحفة الأعيان ...، ص ١٤٨ ؛ وأيضاً: السيابي، عُمان عبر التاريخ ،ج٤، ص ١٢٦ ؛ وانظر : ابن رزيق ، الفتح المبين ... ، ج٢ ، ص ٢٣٥ ؛ وأيضاً بادجر ، تاريخ أئمة وسادة عُمان ، ص ٤٩ . والمصادر العُمانية جميعها تذكر أن القائد الفارسي (قلب علي) قتل في المعركة حول صحار. وتذكر أيضاً أن الإمام اعتمد على بدو الظاهرة والشرقية،

استمرت الحرب والحصار ولكن الإمام سلطان بن مرشد توفي بعد المعركة بثلاثة أيام إثر الجراح التي أصابته ذلك في٢٠ حزيران ١٧٤٣م[١] ودفن في برج الكبس وأخفوا موته لئلا تكون شماتة لهم عند الفرس وألا يدب الضعف في قلوب العرب وتعم الفوضى بين صفوفهم[٢]، أما خصمه سيف بن سلطان فقد ابتعد أثناء ذلك عن الفرس بهدوء وذهب إلى حزم يائساً من حلفائه الأجانب ، ومن عدم تنازلهم له على الإطلاق عن شيء من سلطتهم التي كسبوها مؤخراً ، ومات هناك بعد عدة أيام من وفاة الإمام سلطان بن مرشد[٣]. لم تترك وفاة الإمام سلطان الذي أظهر قدراً من الجرأة والشجاعة خلال إمامته القصيرة ووفاة سيف بن سلطان الذي جر على البلاد بلاء ليس له مثيل العُمانيين بدون إمام فحسب، بل تركتهم بدون أي بديل راغب في التنافس عليها، فأخوا الإمام سلطان كانا قد قتلا في الحرب واليعربي الآخر الوحيد ذو المكانة والشأن الذي كان لايزال على قيد الحياة هو الإمام السابق بلعرب بن حمير ، وهذا لم يعطِ لنفسه دوراً سوى تولي المهمة التي لا يرغب فيها أحد ألا وهي مهمة طرد الفرس.

وهكذا ترك الأمر لأحمد بن سعيد لمواصلة القتال ضد الفرس والذي كان باستطاعته قتالهم بضعة أسابيع أخرى، ولكن تحت وطئة نقص الذخيرة والطعام اضطر إلى قبول شروط الهدنة التي عرضها عليه تقي خان في تموز ١٧٤٣م[٤] والتي تنص على :

ولكنهم خانوه قبل الوصول إلى صحار عند كابورة، وقبضوا مقابل ذلك من الفرس، وانفضوا عن الإمام ولم يبق معه سوى ٢٠٠ رجل. وتورد الثامن من أيار ١٧٤٣م تاريخاً لذلك انظر أيضاَ:

I.O.R/L/PS/20/C227, F.R. P.G. XV, Letter Gombroom diary.

[١]الأزكوي ، كشف الغمة ... ، ص ١٤٧ ؛ ابن رزيق ، الصحيفة القحطانية ، ص ٣٤٤ ؛ السالمي ، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان ، ج٢، ص١٥٤ .

[٢]المعولي ، قصص وأخبار جرت في عُمان ، ص ٣١٠ .

[٣]ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان .... ، ص ٣٤١ ؛ وانظر: السالمي ، تحفة الأعيان ....، ص ١٤٩ .

[٤] تختلف المصادر العُمانية إلى حد ما حول شروط الهدنة، فالمؤلف المجهول يذكر أن الفرس ملّوا وكلّوا وأصبحوا في عزلة فطلبوا الصلح بعد أن ذلوا، أما المعولي فيذكر أن أحمد بن سعيد يئس من الناصر والمعين فصالح الفرس شريطة أن يسلم المركب السلطاني، وهي السفينة التي تركها سيف بن سلطان في خورفكان بعد ما ذهب للاستعانة بالفرس في جلفار وكانت بها أمواله وعتاده، ويذكر أيضاً أن أحمد بن سعيد ظل في صحار، ام ابن زريق، ص ٣٤٤، فيورد رواية منحازة لأحمد بن سعيد تظهر كأنه تفضل بالصلح على الفرس. أما السالمي، ج٢، ص ١٥٤، فيذكر أن الفرس طلبوا الصلح والارتحال عن صحار بعد أن أعياهم أمرها، واستحال عليهم احتلالها، أما يوميات جمبرون فتوحي بأن الفرس اقترحوا هدنة عندما كان أحمد بن سعيد يعاني من شحّ في الإمدادات ويئس من وصول مساعدات أخرى من الداخل، وأن الفرس سيطروا على المدينة، وإن أحمد بن سعيد خرج من بركا. أما لوكهارت فيذكر نفس رواية يوميات جمبرون وهي ليست واضحة في مسألة

أولا : أن يرفع الفرس الحصار عن صحار

ثانياً : أن يدفع احمد بن سعيد مقابل ذلك ضريبة سنوية للفرس وأن تبقي القوات الفارسية بمسقط في وضعها الراهن[١]

ثالثاً : أن تكون مدينتا " صحار " وبركا " تحت سلطة أحمد بن سعيد

مما يلفت للنظر نفي بعض المصادر الفارسية حدوث مفاوضات أو اتفاقية وتؤكد أن أحمد بن سعيد أبدى تعاونا مع الفرس الأمر الذي أكسبه ثقة ميرزا تقى خان فأبقاه حاكما على صحار، في حين أن معظم المصادر العُمانية كابن رزيق في كتابه الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين والسالمي في كتابه تحفة الاعيان بسيرة أهل عُمان و الأزكوي وغيرهم يؤكدون على حدوث اتفاقية ومصالحة بين أحمد بن سعيد والشاه الفارسي.

وبعد تلك الإتفاقية غادر القائد الفارسي مع قواته بصورة مستعجلة في عام ١٧٤٣م لكي يشعل ثورة في اقليم فارستان ضد نادر شاه الذي كان مشغولا في حروبه ضد العثمانيين[٢].

وكان من نتائج هذه الحملات أن خسر الفرس أكثر من ٣٠٠٠ رجل في حصارهم لصحار وحوالي ٢٠٠٠٠ في المعارك أو بسبب المرض خلال حملاتهم الثلاث، وأصبحوا بذلك يسيطرون على مسقط وصحار وجلفار عن طريق الهدنة [٣] .

بعد رجوع القائد الفارسي ميرزا تقى خان إلى فارس من حملته ضد عُمان، وعقد اتفاقية مع والي صحار أحمد بن سعيد، أشعل ثورة بالتعاون مع " الشاهبندر " ضد شاه فارس الذي طلب من ممثلي الشركة البريطانية والهولندية قمع حركة التمرد الذي قام به ميرزا تقى خان حاكم إقليم فارس، وبالرغم من أن نشاط الشركتين تجاري إلا أنه لم يكن بوسعهما أن يعيشان بمعزل عن الشؤون السياسية المحلية في فارس كما كان نادر شاه يعطي أهمية كبرى لوكالة الشركتين فيما يتعلق بأحوال مدينة بندر عباس ، فاستجاب الهولنديون لطلب نادر شاه ، وشرعوا في إطلاق النار على منزل ميرزا تقى خان وقلعة الميناء

أن أحمد بن سعيد خرج من صحار وسيطر الفرس عليها رغم أنها تذكر أنه ذهب إلى بركا ولبث فيها بعض الوقت. انظر أيضاً:

Lochart, L., Op, Cit., p 217

[١] قاسم ، دولة البوسعيد ...، ص ٤٦ .

[٢] العيدروس ، العلاقات العربية– الإيرانية ، ص ٣٥ .

[٣] السديس ، الحملات الفارسية على عُمان ... ، ص ٣٥٧–٣٥٨ .

ففضل حاكم أقاليم فارس أن يستسلم لوكالة الشركة البريطانية التي أرسلته إلى نادر شاه[١] ولاشك أن هذه الأحداث هي التي دفعت ميرزا تقى خان على الإنسحاب من عُمان ليقوم بثورة في فارس ولذا فإنه قام بعقد تلك الإتفاقية ليتمكن من الإنسحاب بشرف دون أن يجرح كبريائه ، إضافة إلى الأحداث التي استجدت على الساحة العُمانية[٢].

وإذا صح ما جاء في المصادر الفارسية من حدوث تعاون بين أحمد بن سعيد وميرزا تقى خان فيرجع ذلك إلى تظاهر من أحمد بن سعيد ، وخاصة أنه كان يتميز بقدر كبير من الدهاء والحنكة ، وأن مهادنته للفرس أتاحت له فرصة للعمل على توطيد مركزه في الأقاليم العُمانية وحل كثير من المشاكل الداخلية وضمن تأييد العُمانيين له ، كما عمل على إعادة توحيد عُمان وإرجاع تماسكها بما عرف عنه من مقدرة وكفاءة كمؤسس الأسرة البوسعيدية في عُمان ، كما أنه تعمّد فيما بعد إهمال دفع الجزية المتفق عليها بحجة افتقاره إلى وسيلة لإرسالهما ، وأبقى جنود الحامية الفارسية في مسقط دون رواتب كما فرض عليهم الحصار وحول التجارة من مسقط إلى بركا، وأعفاها من الضرائب الجمركية مما زاد في وضع الحاميات الفارسية سوءا لنفاذ ذخيرتها وانقطاع مؤنها ورواتبها[٣].

رابعاً – حكم أحمد بن سعيد وقضاءه على الفرس

لا تتفق المصادر العُمانية على الكيفية التي استسلمت بها الحاميات الفارسية إلى أحمد بن سعيد في النهاية، لأن هناك قصتين منفصلتين، الأولى تعزو إلى رغبة الفرس الشديدة في تسليم القلاع إذا ما تم بطريقة مقبولة فأرسلت حامية مسقط طلباً مشفوعاً بالرجاء إلى بلدة الحزم مركز اليعاربة الرئيس آنذاك وذلك لاختيار أحد اليعاربة ممن له مكاناً وجاه يصلح أن يكون رسولاً بذلك إلى نادر شاه كي يتم تسليم الحصون له إذا ما وافق نادر شاه على ذلك وقد ورد اسم هذا الشخص مرة أنه ماجد بن سلطان اليعربي، ومرة أنه بلعرب بن سلطان.

أما الإمام بلعرب بن حمير عندما سمع بهذه التحركات انتهز الفرصة وقام بمحاصرة الفرس في مسقط لبضعة أيام ولكنه لم يتمكن من تحقيق أي شيء يذكر، وتجمع المصادر العُمانية مثل ابن زريق والسالمي على أن الرسول عندما عاد إلى عُمان من فارس قام بتسليم رسالة الشاه إل أحمد بن سعيد وقد

---

[١] العيدروس ، العلاقات العربية– الإيرانية ، ص ٣٥ .

[2] Skeet, Ian, Muscat and Oman the End of an Eara, London, 1974.

[٣]السالمي ، تحفة الأعيان ... ، ج٢ ، ص ١٥٠ ؛ وانظر : العيدروس ، العلاقات العربية – الإيرانية ، ص ٣٦ .

ذكرت المصادر روايتين لذلك أحدهما أنه سلم الرسالة طواعية والأخرى أن أحمد بن سعيد أجبره على تسليمها .

أما القصة الثانية تذهب إلى أن الفرس ظلوا في مسقط تحت أمرة رجل يقال له السلطان وآخر اسمه زين البيه إلى أن أرسل إليهم أحمد بن سعيد مبلغاً من المال مقابل الخروج من مسقط[١] ، ولكن الذي أكدته المصادر وبخاصة ابن زريق القصة الأولى .

ومهما يكن من أمر فإن أحمد بن سعيد أرسل ابن عمه خميس بن سالم البوسعيدي إلى مسقط ومعه قوة مؤلفة من أربعمائة رجل وأظهر خميس نفسه أمام الفرس على انه جاء من قبل ماجد بن سلطان اليعربي وبمجرد استلامهم كتاب نادر شاه الذي يقضي بتخليص ما بأيديهم من المعاقل في مسقط والمطرح بدءوا في إخلاء القلاع واستعدوا للرحيل كما سلموا مراكزهم الدفاعية لرجال خميس بن سالم وارتحلوا إلى بركا[٢]، والواقع أن المصادر العُمانية لم تعط أية تواريخ لاستلام قلاع مسقط ورحيل الفرس عنها، وعندما وصل الفرس إلى بركا أكرمهم أحمد بن سعيد وبعث إليهم بالضيافة ولخيلهم بالطعام حيث بقيت الضيافة قائمة للفرس في بركا ثلاثة أيام [٣] ، وبعد دخول الفرس إلى الحصن وكان عددهم خمسون رجلا أمر أحمد بن سعيد بضرب الطبول في الحص وصاح أحد المنادين " **ألا من له في العجم وتر فليأخذه منهم** " **يقول ابن زريق**" **فخرج الصغير عليهم قبل الكبير من أهل بركا ، فوضعوا فيهم السيف ففشا فيهم القتل وما بقي منهم إلا بقدر مائتي رجل يصيحون الأمان الأمان يا أحمد**" . وهكذا أمر أحمد بن سعيد بإخراج ما تبقى من الفرس وارسالهم إلى بندر عباس[٤].

إلا أن هؤلاء كان بانتظارهم مصيرا أكثر رعباً ، فقد وضعوا في سفن وقبل وصولهم إلى بندر عباس قام البحارة العُمانيين بإضرام النار في السفن بينما هربوا هم إلى اليابسة ناجين بأنفسهم تاركين الفرس يحترقوا أو يغرقوا ، وتوج أحمد انتصاره بأن قتل جميع الضباط الذين كانوا ضيوفه في الحصن[٥].

---

[١]المعولي ، قصص وأخبار جرت في عمان ، ص ٣١١ . وانظر: مؤلف مجهول، تاريخ أهل عُمان ...، ص ١٨٦ ؛ وانظر أيضاً: السالمي ، تحفة الأعيان ...، ص ١٥١ .

[٢]ابن رزيق، الشعاع الشائع باللمعان ... ، ص ٣٤٤ ؛ وانظر: السالمي، تحفة الاعيان ... ، ص ١٥١ .

[٣]السيابي ، عُمان عبر التاريخ... ، ص ١٣٢؛ وانظر: السالمي ، تحفة الأعيان ، ... ص ١٥١ ؛ وانظر أيضاً: ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ... ، ص ٣٤٥ .

[٤]ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ... ، ص ٣٤٦-٣٤٧ ؛ وانظر : السيابي ، عُمان عبر التاريخ ص ١٣٦ . وانظر أيضاً : السالمي ، تحفة الأعيان ... ، ص ١٥٢ ؛ وأيضاً: لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي، ج٢ ، ص ٦٤٣ .

[٥]بادجر ، تاريخ أئمة وسادة عُمان... ، ص ٥١ .

١- انتقال ملك اليعاربة إلى أحمد بن سعيد ١٧٤٩م :

بعد أن استولى أحمد بن سعيد على مسقط والمطرح والرستاق أرسل ابن عمه خلفان بن محمد البوسعيدي على رأس قوة للاستيلاء على نزوى ، ونظراً لأن قلعتها كانت تحت سيطرة اليعاربة كان لزاماً على قوة أحمد بن سعيد أن تستولي عليها عن طريق الحصار وبالفعل حدث ذلك، وتبع ذلك الاستيلاء على أزكى بعد حصار شاق[١]، عندها أدرك بنو غافر أنهم قد عرضوا نفوذهم للخطر عندما اعطوا الفرصة لعزل بلعرب عن الإمامة ، لذا سارعوا بالإفراج عنه وتوجهت قوة منهم إلى نزوى وهي تحمل معها الإمام السابق ، وانضم إليها المزيد من بني غافر وبعض القبائل الأخرى من وادي سمايل، وقد توقع قائد قوات أحمد بن سعيد خلفان بن محمد ذلك فطلب تعزيزات من المنطقة الشرقية والتقت القوتان[٢]، ونشبت بينهما معركة عام ١٧٤٩م[٣]، أدت إلى انهيار معنويات قوات بني غافر ومؤيديهم بما يكفي لجعلها تعود أدراجها إلى الظاهرة ، أما بلعرب بن حمير فقد اعتزل العمل السياسي وآوى إلى فلج البزابلي بالقرب من نزوى ، وبعد هذا التراجع لقوات بني غافر لم يعد أمام أحمد بن سعيد أي عائق يمنعه من المطالبة بالسلطة العليا ، وبالفعل وبعد المعركة المذكورة ببضعة أيام وافق الشيخ حبيب بن سالم والعلماء الآخرين ومعهم شيوخ الرستاق على مبايعة أحمد بن سعيد إماما لعُمان عام ١٧٤٩م[٤].

---

[١]ابن رزيق ،الشعاع الشائع باللمعان... ، ص ٣٤٧ – ٣٤٨ .

[٢]السالمي ، تحفة الأعيان ....، ص ١٦١– ١٦٢؛ وانظر :السديس ،الحملات الفارسية على عُمان ... ، ص ٣٦٢ .

[٣]ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ...، ص ٣٤٨ .

[٤]السديس، الحملات الفارسية على عُمان ... ، ص ٣٦٢ ؛ وانظر : السالمي، تحفة الأعيان...، ص ١٦٣، قد ذكر أن بعض العلماء ورؤساء القبائل والذين وصفهم بأنهم من أهل التهذيب والتدقيق والتمحيص ، قاموا بالتساؤل عن مدى صحة وموثوقية انتخابه لأنه لم يكن نتيجة لتشاور المسلمين واجماعهم، وان الشكوك تحيط بالكيفية التي تم بها هذا الانتخاب وأن الشيخ حبيب ومن اشتركوا معه لم يكونوا من بين أولئك المخولين بالقيام بهذه المهمة أي أنهما لم يصلا إلى درجة علماء أهل الحل والعقد. أما ابن زريق فيذكر أن أحمد بن سعيد تولى الإمامة عام ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م أي قبلة الحملة الفارسية الثالثة على عُمان وهذا غير صحيح لأن بروز أحمد بن سعيد كبطل مقاوم والذي على أثره تم انتخابه إماما لعُمان كان أثناء الحملة الفارسية الثالثة ، والملفت للنظر أن جمال قاسم، دولة البوسعيد في عُمان وشرق أفريقيا ص ٤٦، قد أخذ برواية ابن رزيق هذه، أما السالمي يذكر العام الهجري الموافق لـ ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م، وهو يختلف عما ذكرته المصادر الأخرى. أما عائشة السيار دولة اليعاربة ، ص ٢٠٥، فتذكر أن أغلب المراجع تتفق على اعتبار عام ١٧٤٤م هو العام الذي تولى فيه أحمد بن سعيد الإمامة في عُمان، والواقع أن المصادر العُمانية تتفق على أن أحمد بن سعيد لم ينتخب إماما إلا بعد رحيل

وبهذا الانتخاب يكون قد توطد حكم سلالة جديدة ، وفي الظاهرة استصعب بنو غافر أن يتولى هناوي الإمامة في قلب منطقتهم ، كما أن اليعاربة حنقوا من ضياع الإمامة منهم وانتقالها إلى أسرة أخرى، وكانت هناك معارضة علنية في المراكز الرئيسية لليعاربة مثل الحزم ونخل ، حيث أن الأسرة الحاكمة الجديدة ستأتي بنظام مختلف لتوزيع المناصب والمزايا[١].

لم يكن هناك من طريقة يستطيع بها الإمام أحمد بن سعيد أن يثبت دعائم سلطته في الداخل سوى أن يلجأ إلى القوة، وكانت المعارضة تتركز في بلدة الحزم مركز اليعاربة الرئيس، ولم تنجح الحملة الأولى التي أرسلها إلى هناك سوى في تحسين الوضع مؤقتاً ، لذا فقد أرسل حملة أخرى لحصار قلعة الحزم وأثناء الحصار جاءت قوة من منطقة الظاهرة لمساعدة المحاصرين ولكن قوتهم هزمت في القتال الذي دار بينهم وبين قوة الإمام أحمد بن سعيد التي فكت الحصار عن قلعة الحزم وتوجهت إلى نخل لتسوية خلافاته مع واليها محمد بن سليمان العربي وعندما بدأ يقصف قلعتها تسلل منها محمد بن سليمان وتوجه إلى الظاهرة حيث عاد بالمزيد من الإسناد، فحدثت معركة كبيرة بينهما خرج منها الإمام أحمد بن سعيد منتصرا[٢] ورغم أن الحملة انتهت ببقاء الحصون في حوزة اليعاربة إلا أن معارضتهم العلنية قد هدأت وخبا أوراها.

وكانت منطقة الظاهرة ترفض مثول أي وال من قبل الإمام أحمد بن سعيد باستثناء بلدة ينقل التي تعد من أبرز معاقله هناك، حيث كان بنو علي من أشد الهناويين تعصبا، ولذا كان لزاما عليه أن يوطد سلطته في منطقة الظاهرة حيث توجه إليها ، وقد أدت إقامته فيها بضعة أشهر، إلى التعجيل بقيام اليعاربة بمحاولتهم الأخيرة لاستعادة زمام الأمور، حيث استغلوا غياب الإمام في الظاهرة فقام مبارك بن مسعود الغافري بالتوجه إلى وادي سمايل على حين توجه بلعرب بن حمير وعلي بن ناصر اليعقوبي إلى نزوى حيث بدؤوا بحصار القلعة، فجمع أحمد بن سعيد قوات على الفور وانطلق في أثرهم بادئا بولدي سمايل

الفرس من مسقط والساحل ، ولذا فإن أغلب الروايات والأحداث توحي بأن أحمد بن سعيد لم يتم انتخابه إماما إلا بعد الرسائل التي كتبها الشيخ حبيب بن سالم في شعبان ١١٦١هـ / ١٧٤٨م. ويذكر لوريمر في الجزء الثاني من دليل الخليج القسم التاريخي" انتخب الإمام أحمد عام ١٧٤٤م ويبدو أن انتخابه للإمامة في رستاق كان أمراً دبر بعناية ، لكننا نشك في أنه انتخب بإجماع الأصوات ذلك بوجود بعض قبائل الجعافرة التي عارضت حكمه فيما بعد ، إلى أنه قد وصل إلى الإمامة بتأييد من الحناوية الذي تنتمي قبيلته إليهم، ص ٤٦٤؛ وعليه فإنه من المعقول قبول التاريخ الذي ذكره السديس في بحثه الحملات الفارسية على عُمان حيث ذكر أن انتخاب أحمد بن سعيد تم في جمادى الآخرة عام ١١٦٢هـ/ تموز ١٧٤٩م أي بعد رسائل الشيخ حبيب بن سالم بأشهر تلك الرسائل التي مهدت لانتخاب أحمد بن سعيد البوسعيدي إمام.

[1]Halliday, Fred, Arabia without Sultans, London, Philips Park Press, 1979.

[٢]ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان ... ، ص ٣٤٨ .

حيث كان بعض اليعاربة يحشدون أنصارهم ، وقتل مبارك بن مسعود في المعركة التي دارت هناك وهزمت قواته وبعد ذلك بخمسة أيام التقى جيشه بجيش بلعرب في قرية فرق حيث درات بينهما معركة قتل فيها بلعرب وعلي بن ناصر[١].

وهكذا كانت نهاية دور اليعاربة في الإمامة في عُمان ، لقد قدر لمعارضة بني غافر للحكم البوسعيدي أن تستمر زمنا طويلاً، إلا أن قوة اليعاربة كانت قد تحكمت للأبد ، يقول السالمي عن ذلك "**عندما غير اليعاربة أسلوب معيشة آباءهم وأجدادهم، واعتبروا بحماقاتهم البلاد على أنها ميراثهم، وبدؤوا بمهاجمة بعضهم بعضاً للاستيلاء على هذا الميراث، أخذ الله منهم ووضعه بين أيدي غيرهم**"[٢]

خامساً – العلاقات العُمانية الفارسية منذ عام ١٧٤٩م حتى عام ١٧٩٢ م

لعبت فارس دوراً كبيرا في السيطرة على الخليج العربي خلال الفترة التي كان فيها نادر شاه قابضاً على زمام الحكم في البلاد ، فقد استطاعت فارس خلال عهده أن تؤمن ممتلكاتها وتجارتها وتضع حداً للنفوذ الذي وصلت إليه القوة العُمانية في عهد اليعاربة والذي اضطرت فارس في أغلب الأوقات للالتجاء إلى الدول الأجنبية لتطب المساعدة منها وذلك لتحمي نفسها من الأخطار التي كانت تتعرض لها.

على أن اغتيال نادر شاه في عام ١٧٤٧م كان له أكبر النتائج بالنسبة لمركز فارس في الخليج العربي إذ كان من جراء الإضرابات والانقسامات التي حدثت في الدولة الفارسية أن شغلت فارس عن توطيد سلطتها في الخليج وأحدث التفكك الداخلي الذي نخر في جسد الدولة الفارسية أثره في تدهور القوة البحرية الفارسية بوجه عام .

ولهذا لم يكن لعُمان أي نشاط يذكر خلال تلك الفترة الحرجة التي عاشتها فارس والتي امتدت من اغتيال نادر شاه ١٧٤٧م حتى وصول كريم خان الزند إلى الحكم ١٧٥٦م ، وعلى الرغم بأن هذه الفترة كانت ملائمة لقيام دور من أدوار التنافس العُماني – الفارسي كانت تستطيع عُمان من خلاله أن تحرز انتصاراً كبيراً على فارس إلا أن حكومة مسقط لم تقدم على أية نشاط خلال تلك الفترة ، ويعزى ذلك إلى المشاكل الداخلية التي تعرضت لها وانصراف الدولة الجديدة لتوطيد نفوذها وهذه الأمور لم تكن أقل خطورة بالنسبة لعُمان عما كانت عليه الأوضاع بالنسبة لفارس ، وهكذا انصرفت كل من الدولتين لمعالجة مشكلاتها الخاصة ، ومع ذلك فقد انتهزت عُمان فرصة الاضطرابات القائمة في فارس فأهملت دفع

[١] السالمي ، تحفة الأعيان ...، ص ١٦٣ – ١٦٤ .

[٢] السالمي ، تحفة الأعيان ... ، ص ١٦٤ .

الأموال التي كانت تُبعث إليها سنوياً ، ولعلَّ أحمد بن سعيد كان يحاول بذلك تخليص بلاده من آخر مظهر من مظاهر السيادة الفارسية عليها[١].

على أن نجاح كريم خان الزندى في السيطرة على فارس ١٧٥٦م قد أدى بدوره إلى بعث الصراع العُماني– الفارسي ، وكان عهده يوافق تقريباً عهد الإمام أحمد بن سعيد مؤسس دولة البوسعيد، وكان أول شيء يفكر فيه كريم خان بعد توطيد مركزه في البلاد أن يعيد للقوه البحرية الفارسية بعض ما كان لها من القوة ، فأخذ يوجه جهوده صوب الخليج ولم يلبث بعد ذلك أن وجه اهتمامه صوب عُمان ولعله كان يريد استرجاع سطوة فارس على تلك البلاد أو على الأقل أن يبقي علاقات التبعية بأن يستمر حكام عُمان على دفع الضرائب إلى فارس والتي كان الإمام أحمد قد تجاهلها لفترة من الزمن ، ولكن الإمام أحمد رفض أن يذعن لمطالب كريم خان وجاء في الرد الذي بعثه إليه في عام ١٧٦٩م ، بأن الضرائب التي كانت تدفعها حكومة مسقط إلى فارس على عهد نادر شاه ، لم يكن الدافع إليها هو أحقية فارس لتلك الضرائب بقدر ما كانت سياسة انتهجتها لكي تتخلص من متاعب نادر شاه ، أما كريم خان فإن شخصيته تختلف، وعلى ذلك فلو حدث إصرار من جانبه على مطالبه فإنه سوف يرد عليه باستخدام القوة والعنف[٢].

وترتب على ذلك قيام بعض المناوشات بين فارس وعُمان، إذ تمكن الفرس من الاستيلاء على بعض القطع البحرية العُمانية مما أدى إلى قيام اسطول أحمد بن سعيد في عام ١٧٧٠م إلى بوشهر لطلب ترضية كافية من الفرس .

ترك كريم خان الزندى تصريف شؤون البحرية في الخليج العربي للشيخ ناصر حاكم بوشهر بسبب انشغاله بالمنازعات الداخلية في فارس ومنحه السلطة في مواصلة الحرب مع عُمان أو إلى عقد الصلح معها، ولكن الجهود التي بذلت لعقد الصلح بين فارس وعُمان أصيبت بفشل ذريع ، حينما أصر الشيخ ناصر على ضرورة استمرار عُمان في دفع الضرائب لفارس ،وعلى الرغم من أن الإمام أحمد بن سعيد أعلن عن رغبته في أن تكون له علاقات صداقة مع الفرس إلا أنه رفض أن يشتري صداقتهم بالمال، ومن ثم أخذت العلاقات تضطرب وأخذت حكومة عُمان من جهتها تعمل على تأمين نفسها ضد الفرس ، وبحث الإمام أحمد بن سعيد في ذلك الوقت عن حليف قوي يستطيع أن يعتمد عليه في صراعه ضد الفرس، ولعل ذلك هو الذي يفسر لنا سرعة استجابته للانضمام إلى الدولة العثمانية، واشتراكه فعلياً في صد أسطول الفرس عند محاصرته للبصرة تحت قيادة صادق خان عام ١٧٧٦م ، وإن كانت تلك المساعدة لم

---

[١]قاسم ، دولة البوسعيد ، ص ٧٤ .

[٢] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج١ ، ص ٢٣٥ .

تؤدِ إلى غرضها إذ نجح الفرس رغماً عن ذلك في فرض الحصار على البصرة التي استسلمت وبقيت تحت السيطرة الفارسية ما يقارب عام حتى وفاة كريم خان سنة ١٧٧٧م، واضطر الإمام أحمد بن سعيد أن يتراجع بأسطوله إلى مسقط. ولم تكن هذه هي المرة الأولى الذي يتجه فيها الإمام لتخليص البصرة من الفرس، فقد كانت سياسته منذ أن تولى شؤون عُمان أن يضرب الفرس وينشئ علاقات حسنة مع العثمانيين[١].

وفي عام ١٧٨٣م توفي الإمام أحمد ودفن في الرستاق[٢]، وبويع بالإمامة من بعده ابنه سعيد[٣] ومما يلفت للنظر أنه على الرغم من أن النظام الإباضي ينص على البيعة بالإمامة إلا أن أسرة البوسعيد شأنها في ذلك شأن أسرة اليعاربة توارثت الإمامة التي كانت تتم بالبيعة مراعاة للتقاليد الدينية، كما توارثت أسرة البوسعيد عن أسرة اليعاربة أيضاً أسلوبها في الحكم حيث كان يعهد حفاظاً على وحدة العائلة للكثير من أفرادها بالولاية على المقاطعات الخاضعة للدولة وهذا الأسلوب من الحكم دفع بعض الباحثين إلى التأكيد بأن اختيار الإمام المنتخب من الأسرة كان يتوقف على نقاط ضعفه وليس على نقاط قوته حتى يتاح لأعضاء الأسرة نصيب في الحكم الذي أخذ يتطور إلى حدوث ثنائية في الحكم ويعني ذلك حكماً دينياً في الداخل وحكماً زمنياً في الساحل ووضح ذلك على الإمام سعيد بن الإمام أحمد حين مهد اضطراب الأمور لابنه حمد بن سعيد الاستحواذ على سلطة والده ومن ثم اكتفى بلقب السيد وهو لقب تعظيمي بدأ استخدامه منذ تولي الإمام أحمد بن سعيد كأسلوب لتمييز الأسرة الحاكمة عن رعاياها.

وهكذا يعد عهد السيد حمد بن سعيد بداية للانفصال بين السلطة الزمنية والروحية والذي تطور فيما بعد إلى حدوث انفصال بين الإمامة والسلطنة فعلى حين انعزل الإمام سعيد بن الإمام أحمد في عاصمته الدينية في الرستاق استقر ابنه حمد بن سعيد في مسقط حيث بدأت القوى الأوربية تتعامل معه كما لو كان صاحب السلطة الشرعية في البلاد وكانت القوى الأوربية يعنيها التعامل مع حكام الساحل وليس مع الإمام الذي عاش فترة طويلة على هامش الحياة[٤].

---

[١] قاسم ، دولة البوسعيد ، ص ٧٤ .

[٢]لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ .

[٣] للتعرف على أحفاد الإمام أحمد البوسعيدي . انظر : ملحق رقم (٣) .

[٤]قاسم ، الخليج العربي ... ، ص ١٤٧ – ١٤٨ .

سادساً – الأوضاع الداخلية التي مهدت لوصول السيد سعيد بن سلطان للعرش

عقب وفاة السيد حمد بن سعيد تولى السيد سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد أمور الحكم في عُمان في عام ١٧٩٢م، بعد المصالحة بينه وبين أخويه الإمام سعيد بن الإمام أحمد الذي فضل أن يعيش في الرستاق مكتفياً بلقب الإمامة و السيد قيس بن أحمد والي صحار وتوابعها.

توفي السيد سلطان عام ١٨٠٤م أثناء الحملة البحرية التي قادها ضد القواسم[١]، عندما هاجمته ثلاث سفن بحرية للقواسم، وأصابت السيد سلطان طلقة في رأسه فقتلته، ودفن على شاطئ البحر[٢].

خلف موت السيد سلطان آثاراً سياسية خطيرة بين أفراد الأسرة الحاكمة فقد نشأت في مسقط عقب وفاته مشكلة في غاية الأهمية والصعوبة إذ أن السيد سلطان لم يخلف عند موته إلا ولدين قاصرين هما سالم وسعيد. فكانا تحت وصاية محمد بن ناصر الجبري، وهو قريب للسيد سلطان من ناحية أمه. وفي الوقت نفسه كانت هناك شخصية أخرى قوية، تعمل تحت الستار في هذه الفترة، ومهيمنة على الأمور السياسية في القصر إلى حد كبير هي موزة بنت الإمام أحمد لكونها عمة القاصرين. وأول من ظهر في ساحة المعارضة لحكم القاصرين قيس بن الإمام أحمد، وقد كان في هذه الفترة والياً على صحار. واستطاع قيس أن يكسب تأييد كل من أخيه الإمام سعيد بن الأحمد، وكذلك تأييد محمد بن الإمام، وكان في هذا الوقت والياً على مدينة السويق، وبعد ضمان هذا التأييد قام بشن هجوم قوي، استطاع من خلاله السيطرة على إقليم الباطنة كلها، ثم قوى سيطرته على طريق (خابورة–سيب) ومن ثم فرض الحصار على مدينة مسقط بعد أن احتل مطرح[٣].

كان كل من محمد بن ناصر، وموزة بنت الإمام يريان في هذه الظروف الحرجة، أن نفوذهما على وشك الانهيار، ومن ثم لم يجدا من وسيلة غير الاتصال ببدر بن سيف، الذي كان من منافسي السيد

---

[١] **القواسم:** قبيلة عربية تنتمي في الأصل إلى سكان نجد ، ويعرف أبناؤها ببني ناصر ويسمون أيضاً ببني الغافري ، وكانت مواطنهم على يسار الكعبة وقد احتلوا منطقة الصير في عُمان في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وأخيراً استطاعوا تشكيل بعض الإمارات على ساحل الخليج العربي، أهمها (الشارجة ورأس الخيمة) وفي النصف الثامن عشر بدأ القواسم يشكلون قوة بحرية استطاعوا بها أن يستولوا من قاعدتهم رأس الخيمة على بعض المدن الساحلية على الخليج العربي ، انظر : خالد ناصر الوسمي ، عُمان بين الاستقلال والاحتلال ، ط١، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ، ١٩٩٣م ، ص ١٥٥ .

[٢] لورمير: دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٢، ص ٦٨٠.

[٣] صادق حسن عبدواني ، علاقات الدولة السعودية الأولى مع دول شرق الجزيرة اليعربية: عُمان – ساحل عُمان – قطر – البحرين خلال ١٧٥٠–١٨٢٠ ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ٨٧–٨٨ .

سلطان في الحكم، وتمكن خلال السنين الماضية من كسب تأييد الدولة السعودية الأولى إلى جانبه، وعندما قام بانقلاب غير ناجح على السيد سلطان في أثناء وجوده في الحج، مما اضطره أن يلجئ إلى الدرعية عاصمة السعوديين، وبعد ذلك اتخذ من الزبارة مقراً له[١].

استطاع بدر، بمساعدة القوات السعودية، وبقوة من الغافريين يقودها محمد بن ناصر، أن يوقع الهزيمة في قوات قيس، فتوصل الطرفان إلى اتفاق، منح بموجبها قيس بعض المواقع في إقليم الباطنة، بالإضافة إلى صحار، واعترف بسلطة بدر بن سيف على مسقط. إلا أن الاشتباكات سرعان ما تجددت بعد عدة أسابيع، مما اضطر بدراً أن يطلب المساعدة من السعوديين من جديد، فقدمت قوة بحرية كبيرة شارك فيها بعض قبائل العتوب، وأدت المعارك من جديد إلى هزيمة قيس، وقبوله تسوية جديدة، قوامها أن يتخلى عن مدينة مطرح مقابل راتب شهري يدفعه له بدر بن سيف[٢].

وفي مطلع القرن التاسع عشر، كان السعوديون يهدفون إلى إيجاد حكومة تابعة لهم في عُمان، ورغم أن السيد بدر كان المرشح لهذا الدور إلا أن الدولة السعودية شعرت بأن أي انتصار ساحق لبدر على منافسه قد يجعله قادراً على الاعتماد على نفسه، ومن ثم الاستغناء عن مساعدتهم؛ لذا عملوا بأن تبقى القوتان المتنافستان (قوة قيس وقوة بدر) في حالة تكافؤ، وبالتالي يستمر استنزاف قواها[٣].

وأدت تلك الظروف إلى عقد اتفاق صلح بين الطرفين، قبل بموجبه السيد بدر أن يدفع لقيس راتباً مقداره ألف روبية[٤].

بل أدت إلى أن بدراً ارتبط بمعاهدة عام ١٨٠٤م[١] مع الدولة السعودية الأولى، تضمنت تبعية عُمان الصريحة لهم.

---

[١] ابن رزيق ، الفتح المبين ... ، ج١ ، ص ٦٨٥ .

[٢] ابن رزيق ، الفتح المبين ... ، ج١ ، ص ٥٥ .

[٣] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي، ج٢ ، ص ٦٨٥ .

[٤] **الروبية:** هو اسم مشترك لعملات الهند والباكستان وغيرهما من الدول في القارة الهندية، وظهرت لأول مرة حوالي ٩٠٠ ق.م، وكانت الهند القديمة التي قامت بين القرن السادس والثامن قبل الميلاد أول من أصدر النقود المعدنية في العالم. والتسمية مشتقة من كلمة السنسكريتية والتي تعني العملة الفضية. وكانت الروبية الهندية العملة الرسمية في عُمان وإمارة دبي وقطر حتى عام ١٩٦٦ حيث استبدلت بالعملات المحلية مثل الريال والدرهم: انظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A9#cite_note-2

في ظل هذه العلاقات الودية بين بدر والدولة السعودية الأولى، حاول بدر أن يقضي على منافسه السيد قيس حاكم صحار، وقد قام بمحاولة لاسترداد مدينة الخابورة، ولكن هذه المحاولة أخفقت، ومن هنا تقرر عقد مؤتمر في بركا لدراسة الخطوات العسكرية، بقصد شن هجوم على صحار للتخلص من قيس نهائياً. إلا أن الداعين لهذا المؤتمر، وعلى رأسهم سعيد بن سلطان، كانوا قد خططوا لهدف آخر، وهو اغتيال بدر. وما كاد بدر يصل إلى مدينة بركا، ويدخل قلعتها، حتى تقدم المتآمرون وطعنوه حتى الموت. وكان ذلك في ٩ تموز عام ١٨٠٦م، وقد آثرت الحامية الوهابية المرابطة في المدينة الانسحاب إلى البريمي[٢]، ريثما تنجلي الأمور[٣].

---

[١] كان من أهم بنود هذه الاتفاقية: أن يساعد الوهابيون بدراً في حكمه على عُمان، مقابل دفع مبلغ سنوي من المال إلى الدرعية. كذلك يقيم الأمير سعود أمير الوهابيين وكيلاً له في مسقط، يتولى جمع الزكاة، وكذلك أن تحتل قوة وهابية الأراضي المجاورة لمقاطعة بركا. أنظر: قاسم، دولة البوسعيد، ص ١٣٣.

[٢] **البريمي** : واحة تقع على الحدود بين الإمارات العربية المتحدة ومسقط وعُمان وشبه الجزيرة العربية مساحتها ٢١٧١٠ كم يسكنها حوالي ٤٠ ألف نسمة تتألف من ثمان قرى، ست منها تابعة لأبو ظبي واثنتان لمسقط وعُمان وأصبحت موضع نزاع بين أبو ظبي والسعودية على أثر اكتشاف النفط في نهاية الأربعينيات . انظر : الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج٣ ، ص١٧٢ .

[٣] عبدواني ، علاقات الدولة السعودية الأولى ... ، ص ٩٢ –٩٣ .

الفصل الثاني:
العلاقات العُمانية – الفارسية منذ عام ١٨٢٠ و حتى عام ١٨٥٦م

مقدمة:

ترجع أهمية السيد سعيد بن سلطان في تاريخ العرب الحديث، إلى أنه أنشأ دولة عربية ساحلية مترامية الأطراف في شرق إفريقية، وهي أول دولة آسيوية إفريقية برزت في العصر الحديث. لهذا فإن شخصية السيد سعيد تعدُّ من أهم الشخصيات العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي[١].

استلم السيد سعيد بن سلطان الحكم سنة ١٨٠٧م بعد اغتيال ابن عمه بدر، وكان سعيداً واحداً من كبار شخصيات عصره[٢]، وهو الحاكم السادس من أسرة البوسعيد، وقد بقي في الحكم حتى سنة ١٨٥٦، وكان طويل القامة، ويتمتع بذكاء حاد وحضور فاعل، كما أنه سعى لإدارة بلاده وتوجيهها. ونظراً لعناده الكبير، فقد أثبت مرات عديدة شجاعة ومهارة في ساحات المعارك. وقد لاحظ لوريمر أن شجاعة سعيد كانت أكبر من ذكائه.

وبتولي السيد سعيد الحكم دخلت السلطنة مرحلة تاريخية جديدة. ويمكن تقسيم فترة حكمه التي استمرت نصف قرن إلى مرحلتين: الأولى منذ توليه السلطة في البلاد حتى عام ١٨٢٩ وتميزت هذه المرحلة باهتمام السيد سعيد بشؤون عُمان والخليج، وكانت سياسته عدوانية عنيفة أعادت للأذهان سياسة أبيه الراحل. والمرحلة الثانية التي تمتد ما بين ١٨٤٠–١٨٥٦م وهي مرحلة تأسيس دولته الإفريقية حيث أصبحت زنجبار مقر إقامته المفضلة، وتدهورت أحوال عُمان في الداخل[٣].

أولاً – عداء السيد سعيد بن سلطان مع القواسم واستعانته بالفرس

بدأ السيد سعيد بن سلطان أعماله بمواجهة الخلافات الداخلية في الدولة وذلك لتأكيد نفوذه والتفرغ لمواجهة الأخطار الخارجية التي تحدق بالدولة وتهددها من حيث منافسة القواسم على الملاحة في الخليج العربي وتعرض البلاد لخطر السعوديين بقيادة مطلق بن محمد المطيري[٤] الذي تحالف فور وصوله إلى منطقة الظهرة مع العديد من القبائل الغافرية من أهل الظاهرة وأهل جعلان حيث قاموا بالكثير

---

[١] درويش ، سلطنة عُمان... ، ص ٩١ .

[٢]صلاح العقاد ، زكريا قاسم ، زنجبار ، دار الطباعة الحديثة ،القاهرة ،١٩٥٩م ، ص ١٣٢ .

[٣]لويمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص ٧٢٨ – ٧٨٩ .

[٤]للاطلاع انظر: عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، صراع الأمراء علاقة نجد بالقوى السياسية في الخليج العربي، دار الساقي، ص ١٧٨ .

من الأعمال التخريبية[١]، ومن قبلها كانت البريمي خاضعة لسيطرة القائد السعودي المعروف "بالحارق" ومنها بدأ يتحرك تجاه باقي المناطق العُمانية، كما قام السعوديون بمهاجمة مدينة صور العُمانية، وقام القواسم بمهاجمة مدينة شناص[٢] عام ١٨١٠م ، ولم يقف السيد سعيد بن سلطان مكتوف الأيدي فبادر بشن حملة على القواسم في خورفكان ولكنه لم يتمكن من التغلب عليهم، ولما شعر البريطانيون بالضرر الذي سيلحق بهم اذا تزايدت قوة القواسم دارت اتصالات بين السيد سعيد بن سلطان والمقيم البريطاني في مسقط الكابتن سيتون "Seton " الذي وافق بدوره على تقديم المساعدة للعُمانيين ضد خطر القواسم، وأخذ الطرفان في شن حملات ضدهم في رأس الخيمة وخورفكان حتى تمت السيطرة على هذه المناطق ، وفي تلك الأثناء تحرك السعوديين حلفاء القواسم لنجدتهم في مدينة شناص التي هاجمتها القوات العُمانية – البريطانية وسار الأمر لصالح القواسم الذين سيطروا على بركا ، بسبب انسحاب البريطانيين عن مهاجمة السعوديين بحجة أن العمل الموكل إليهم هو مواجهة القواسم والقضاء على نفوذهم في المنطقة فقط[٣] .

أخذ السيد سعيد يبحث عن حليف بديل عن البريطانيين فوجد ضالته في الفرس لأنهم متضررين أيضا من استفحال نفوذ آل سعود في المنطقة، فأوفد أخاه السيد سالم إلى شيراز في أواخر ١٨١١م ، والتقى بشاه فارس القاجاري فتح علي وبعد مفاوضات طويلة تمكن من اقناع الشاه بالتعاون معه في سبيل إيقاف المد السعودي ، فأمر الشاه بتجهيز حملة كبيرة من ١٥٠٠[٤] مقاتل وقيل ٣٠٠٠ آلاف مقاتل بقيادة سعدي خان ، ووصلت تلك القوات إلى بركا ، واتفق الطرفان العُماني والفارسي على أن يكون سالم بن سلطان قائداً لهذه القوات[٥] .

وعلى هذا النحو فإن الفرس لم يوافقوا على تقديم المساعدة عبثاً بل كان نتيجة الهجوم السعودي المتكرر على الأماكن المقدسة في العراق ، وعدم تمكن الدولة العثمانية من صدهم الأمر الذي جعلهم في حاجة ماسة لمن يقف إلى جانبهم، فضلاً عن تخوف فارس من المكانة التي وصلت إليها السعودية في

---

[١] السالمي ، تحفة الأعيان... ، ص ١٨٦ .

[٢] **شناص** : مدينة هامة على ساحل الباطنة في سلطنة عُمان وتقع على بعد ٣٠ ميلاً شمال غربي مدينة صحار ، وهي عاصمة قسم شناص الموجودة في ولاية صحار . انظر : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج٧ ، ص ٢٣٦٣ .

[٣] محمد مرسي عبد الله ، إمارات الساحل وعُمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ – ١٨١٨م ،ج١ ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٢١٥-٢١٤ .

[٤] رودلف سعيد روث ، سعيد بن سلطان ، ترجمة سامي عزيز ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ٣٥-٤٦ .

[٥] ابن رزيق ، الفتح المبين.. ، ص ٤٦٢-٤٦٣ .

المنطقة فضلاً على أنها كانت تعمل على نشر مبادئ الدعوة السلفية وكان هذا من شأنه ان يؤثر على رغبة فارس في نشر المذهب الشيعي المعادي من قبل السعودية ، وبعد انسحاب القوات الفارسية أصبح سعيد بن سلطان بدون حليف يشد من أزره في مقاومة الخطر السعودي في المنطقة ، وزاد من مخاوفه قيام سعود بن عزيز (١٧٤٥-١٨١٨م) بإرسال مبعوث من جانبه يدعى ابراهيم بن عبد الكريم إلى حاكم شيراز حتى يتوسط لهم عند الحكومة الفارسية ، إلا أن مخاوفه تلك لم تستمر إذ توفي القائد السعودي مطلق المطيري في نوفمبر ١٨١٣م وقام محمد على باشا والي مصر بالهجوم على مدينة الدرعية[١] في عام ١٨١٨م وتمكن من السيطرة عليها بعد حصار دام أكثر من خمسة شهور، وهكذا استطاع العُمانيون التخلص من الخطر الذي يهددهم[٢]، ولكن هذه الهزيمة تركت أثارا سيئة في بداية حكم السيد سعيد بن سلطان.

إلا أن القواسم ظلوا ثابتين على عدائهم للسيد سعيد بن سلطان فترة أفول النفوذ الوهابي[٣] في عُمان. وفي عام ١٨١٥م هاجم أسطول بحري للقواسم يتكون من ٢٧ مركباً ميناء مسقط واضطر السيد سعيد أن يخرج في أثرهم على ظهر الطراداة كارولينا "Carolina " وسفينتين كبيرتين ودارت بينه وبينهم معركة قرب قلهات وحاول القواسم أثناء المعركة الصعود على طراد السيد سعيد بن سلطان ولكنه تمكن من الفرار منهم بصعوبة بعد أن أصيب بجرح في يده. وخرج السيد سعيد بن سلطان في عام ١٨١٦م لضرب رأس الخيمة وحاصرها أربعة أشهر دون جدوى. ورد القواسم على ذلك بعنف وهاجموا مراكز القواسم المؤيدين للشيخ سلطان بن صقر القاسمي على الساحل الإيراني. ولم يفكر القواسم أبداً في الاستسلام للسيد سعيد بن سلطان في أصعب الأيام التي مرت بها الدولة السعودية الأولى. وبالرغم من سقوط الدرعية عام ١٨١٨م لم يكن السيد سعيد قادراً وحده على إخضاع القواسم لنفوذه، حين عرضت عليه حكومة بومباي

---

[١] **الدرعية** : تقع على جانبي وادي حنيفة ، وتبعد عن مدينة الرياض حالياً قرابة ١٨كم ، ينسب إليها آل سعود حكام المملكة العربية السعودية حالياً . انظر : الوسمي ، عُمان بين الاستقلال والاحتلال ، ص١٨٩ .

[٢]عماد محمد المصري ، الصراع الجيوسياسي بين عُمان وفارس (١٨٠٦ – ١٨٥٦م) مجلة آماراباك ، المجلد الثالث ، العدد الخامس ، ٢٠١٢م ، ص ٧٥ .

[٣] **الوهابيون:** هو الاسم الشائع الذي يطلق على أتباع محمد بن عبد الوهاب ولو أنهم في بعض الأحيان أطلق عليهم لقب "الموحدين" أو" السلفيين " . انظر : الوسمي ، عُمان بين الاستقلال والاحتلال ، ص ١٦٠-١٦١ .

على لسان مبعوثها الضابط سادلبير أن تنضم له إمارة القواسم بعد تدمير رأس الخيمة وتحطيم نفوذ هذه القبيلة لكن السلطان رفض هذا العرض[١].

١- التوسع في إفريقيا ونقل العاصمة إلى زنجبار:

تعرضت عُمان للاضطرابات الداخلية في نهاية الأسرة اليعربية مما نتج عنه قيام دويلات محلية عربية في شرق إفريقيا، من أهمها أسرة المزاريع[٢] العُمانية التي استقلت بحكم ممباسة[٣] لفترة طويلة من الزمن حتى مجيء أسرة البوسعيد إلى الحكم. ورغم محاولة أحمد بن سعيد السيطرة على ممباسة، إلا أنه لم ينجح في ذلك، وظلت أسرة المزاريع تحكمها حكماً مستقلاً، ولكن الجزر المجاورة مثل "كلوا وماركا وزنجبار"[٤] ظلت تحت سيادة عُمان يحكمها عبد الله بن جعدة من ولاة عُمان. وظل الأمر كذلك حتى ظهور سعيد بن سلطان الذي كان مشغولاً بمواجهة القوات السعودية طيلة الثلاثين عاماً التالية، ورغم حروبه المستمرة وغير الناجحة فقد أرسل والياً عنه يدعى خلفان بن ناصر عام ١٨١٢م إلى ممباسة، وأمره أن يبني قلعة في "لامو" ولكن ممثل المزاريع عبد الله بن أحمد رفض الاعتراف بأية حقوق لعُمان بالتبعية أو بالضريبة[٥]

ونظراً لانشغال سعيد لم يستطع إرسال قواته إلى شرق إفريقيا في تلك الفترة، لأنه ورث تركة مثقلة بالأعباء والأعداء الذين كانوا يحيطون به من كل جانب، وبالقبائل المتمردة المنتشرة في جميع أرجاء عُمان. كان الوهابيون يريدون احتلال عُمان، وكان القواسم يهددون التجارة العُمانية في مدخل الخليج

---

[١] عبدالله ، إمارات الساحل وعُمان .... ، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

[٢] **المزاريع** : المزاريع أو المزرعة ، إحدى الأسر العُمانية المشهورة ممن هاجروا إلى شرق افريقيا وأصبح لهم نفوذ فتزايدوا هناك وعلى الأخص في ممباسة . انظر : سعيد بن علي المغيري ، جهينة الاخبار في تاريخ زنجبار ، دراسة : عبد الرحمن أحمد سالم ، القسم التاريخي ، جزئيين ، ج٢ ، ص١٦٢ .

[٣] **ممباسة** : مدينة تقع شمال زنجبار، وهي جزيرة في المحيط الهندي على مسافة ١١٨ميلاً . انظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي ، معجم البلدان ، خمسة أجزاء ، ج٥ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ص ٢٠٧ .

[٤] عبارة عن مجموعة من الجزر الصغيرة أكبرها جزيرة زنجبار البالغ مساحتها ١٤٦٥ كيلو متر مربع تقع هذه الجزر شرق افريقيا على ساحل المحيط الهندي وهي أقرب ما تكون إلى تنزانيا ، يميزها جوها الريفي فهي على شكل بستان دائم الخضرة تتدفق المياه العذبة فيه في كل مكان . انظر: مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ١٢جزء ، ج٧ ، دار رواد النهضة ، لبنان ، ص ٦٠-٦١ .

[٥] رودولف سعيد روث ، سلطنة عُمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣م ، ص ٩٣ .

العربي، كما أن النزاع بين الفرنسيين والبريطانيين قد يجر عُمان في أية لحظة. كل ذلك أخّر توجه السلطان سعيد إلى شرق إفريقيا، ولكن بمجرد أن بدأت الأمور تتحسن وانتهى خطر الدولة السعودية الأولى بعد اجتياح جيش محمد علي الجزيرة العربية، بدأ السيد سعيد ينظر إلى شرق إفريقيا وشعر انه أصبح من القوة بحيث يستطيع أن يبسط نفوذه على هذه الأرجاء. وأثناء ذهابه لتأدية فريضة الحج في مكة المكرمة كان قد أعد حملة بحرية إلى ممباسة، وكان واثقاً من أن القوة الأوروبية لن تعترض سبيله، نظراً لضعف مركز الفرنسيين الذين كانت تربطه بهم علاقة مودة. وانتهى أمر الحملة بعقد صلح مع ممباسة في كانون الأول عام ١٨٢٨م ووضع حامية مكونة من حرسه الخاص للمحافظة على الأمن في ممباسة، وعندما قضى على المقاومة غادرها بعد أن اعتقل جملة من قادة المزاريع وأخذهم إلى مسقط ثم نفاهم إلى قلعة مهجورة في جزيرة هرمز[١]؛ وبذلك أصبح السلطان سعيد حاكماً على عُمان وشرق إفريقيا.

ويمكننا القول بأن السلطان سعيد استطاع أن يربط عُمان الواقعة في الركن الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية بشرق إفريقيا ويوحدهما تحت حكمه، مما كان له أبعد الأثر في تقوية الروابط وتوثيق العلاقات العربية–الإفريقية بين شرق الجزيرة العربية وشرق إفريقيا، وانعكس ذلك على نواح كثيرة اقتصادية وسياسية، وأدى إلى انتعاش وازدهار هذه العلاقات. وبذلك يكون سعيد بن سلطان قد نجح في تأسيس إمبراطورية عربية–إفريقية كانت الأولى من نوعها في التاريخ الحديث لآسيا وإفريقيا[٢].

رغم الأخطار والمشكلات التي كان يعاني منها السلطان سعيد، فإنه انصرف بجهوده وراء رغبته في توسيع ممتلكاته في شرق إفريقيا والعمل على تحسينها، وأصبح ينظر إلى عُمان على أنها، وإن كانت هي المصدر الأول لقوته البحرية والعسكرية، إلا أنها شيء ثقيل على نفسه ويجب أن يعهد بها إلى وكلائه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً مما يصور مدى اهتمامه الشخصي بشؤون شرق إفريقيا[٣].

---

[١] فالح حنظل ، المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة ، لجنة التراث والتاريخ ، ج٢ ، أبو ظبي ، ١٩٨٣م ، ص ٤٦٤ ؛ انظر : روث ، سعيد بن سلطان ، ص ٨٧ .

[٢] قاسم ، الخليج العربي ... ، ج١ ، ص ٢٠٩ .

[٣] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص ٧٠٣ .

وقد كان اتجاهه إلى شرق إفريقيا يدل على بعد نظره وحرصه على هذا الجزء المهم من دولته لكثرة مواردها وزيادة فرص استغلاله، فضلاً عن أن الظروف المستجدة التي آلت إليها الدولة في عهده لم تضطره إلى البقاء في دولة إسلامية، وإنما فصل الدين عن السياسة[١].

وقد ظهر ذلك واضحاً عندما أقدم السلطان سعيد على نقل عاصمة حكمه من مسقط في القسم العربي إلى زنجبار في القارة الإفريقية في عام ١٨٣٢م وإقامته هناك وتفرغه لتكوين إمبراطورية عُمانية في شرق إفريقيا[٢].

إن نقل سعيد عاصمة إقامته العربية إلى جزيرة زنجبار الإفريقية، التي تبعد عن بلاده بنحو ٢٥٠٠ميل، والتي لا تصل إليها السفن إلا في وقت هبوب الرياح الموسمية، ليثير عدة تساؤلات.

فلو أمعنا النظر في حالة مسقط في ذلك الحين، فإننا قد نرى بأن سعيداً كان مدفوعاً بعوامل عدة، منها جو شرق إفريقيا الذي يختلف عن جو مسقط المعروف بشدة حرارته معظم أيام السنة، وشدة هبوب رياحه. في حين نجد شرق إفريقيا يمتاز بجمال الطبيعة وجاذبيتها[٣]، وأهمية موقعها الجغرافي وما تتميز به من موانئ صالحة للتجارة وعمليات التبادل التجاري، إضافة إلى الدوافع السياسية التي كان من أهمها تفضيله الإقامة في زنجبار، بعد أن عانى الكثير من المتاعب الداخلية في عاصمته السابقة مسقط من جانب المنافسين له في حكم عُمان من أعمامه أو أبناء عمومته. إضافة إلى ذلك فإن الوهابيين والقواسم كانوا كثيراً ما ينقضون عهدهم معه ويجددون هجماتهم على المقاطعات العُمانية الواقعة في الخليج العربي والمحاذية للإمارات العربية[٤].

وليس من شك في أن نقل العاصمة إلى زنجبار كان له أثر كبير في وضع الأسس السياسية والاقتصادية للسلطنة العربية في إفريقيا[٥]، بل ويعتبر تطوراً في العلاقات العربية –الإفريقية لما كان له من نتائج على شرق إفريقيا في عهد السلطان سعيد.

---

[١] محمد حسن العيدروس، السلطان سعيد والعلاقات العربية – الإفريقية، ط١، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبو ظبي، ص٢٥ .

[٢]قاسم ، الخليج العربي ... ، ص ٢١١ .

[٣]حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٢٠٣.

[٤] العيدروس ، السلطان سعيد ... ، ص ٢٦ –٢٧ .

[٥] قاسم ، الخليج العربي ... ، ص ٢١٩ .

وقد لقي السلطان سعيد استقبال الفاتحين في زنجبار، التي كان أهلها مدفوعين بالصلات القديمة التي تربطهم بعُمان، مقدرين ما بذله حكّام عُمان من جهود في سبيل حمايتهم. لذلك هيأت لهم الأحوال في زنجبار حكماً آمناً، كما كان سعيد مدفوعاً بعوامل اقتصادية ترجع إلى صلاحية موانئ زنجبار للملاحة[١].

ولا شك في أن سعيد كان يحلم بقيام إمبراطورية عربية–إفريقية واسعة الاطراف تشد بعضها إلى بعض الآخر شبكة محكمة الروابط التجارية المتينة. وكلما كان تفكيره يهديه إلى العودة إلى مسقط ووجوب البقاء فيها، وكلما كانت مكائد الطامعين، وثورات القبائل وتهديد الدولة السعودية الثانية من جهة والقواسم من جهة اخرى تجعل غيابه عن عُمان محفوفاً بالمخاطر والصعاب؛ كان يعود فيصرّ على البقاء في عاصمته الجديدة زنجبار، يمضي فيها أوقاتاً أطول، فينظم المدينة ويهتم بأمورها الإدارية والاقتصادية والعمرانية، غير عابئ بما يقال من كلام الناس بل وسخريتهم أحياناً[٢].

فقد أصبحت زنجبار مطمح أنظاره ومهد احلامه، وكان مستعداً للمجازفة بمواجهة كل هذه الاخطار المحدقة به، من أجل إقامته في عاصمته بشرق إفريقيا[٣]. وكان قد بدأ في بناء منزله الريفي الذائع الصيت عام ١٨٣٨م "بيت الموتني" نسبة إلى نهر الموتني الصغير خارج حدود زنجبار، وما ان تم بناؤه حتى اتخذه داراً ومقاماً له ولحاشيته ومركزاً للحكم [٤].

غير أن انتقال السلطان سعيد إلى زنجبار واتخاذها عاصمة له بدلاً من مسقط كان له في المقابل آثار ونتائج سلبية. فقد تزعزع نفوذ السلطان سعيد في عُمان لأنه جعل تقاليد الأمور في مسقط لابنه هلال الذي لم يتجاوز الثلاثة عشر ربيعاً، وبذلك أصبحت أملاكه في ساحل الخليج مسرحاً للهجمات السعودية، فضلاً عن الثورات الداخلية التي نشبت في البلاد في وقت لم يكن فيه السلطان سعيد على استعداد لمواجهة الدولة السعودية الثانية وقد نصحه الإنجليز بإقامة علاقات صداقة معها، على أن يدفع لها ما يعادل خمسة آلاف دولار سنوياً مقابل أن يحترم كل طرف حدود الطرف الآخر[٥].

---

[١] حسن ، انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ، ص ٢٠٢ .

[٢]العيدروس ، السلطان سعيد .... ، ص ٢٨ .

[٣] روث ، سلطنة عُمان ... ص ١١٥ .

[٤] العيدروس ، السلطان سعيد ... ، ص ٢٩ .

[٥] صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم ، زنجبار ، ص ١٣٤ ؛ انظر أيضاً : عز الدين موسى ، الإسلام في افريقيا – من أعمال ندوة العرب وإفريقيا ، الأردن ، ١٩٨٣م ، ص ٨٨ .

وكان من نتائج انتقال السلطان إلى زنجبار انتشار الفتن والقلاقل الداخلية فقد استغل المتمردون داخل عُمان فرصة غيابه وإسناد القيادة في عُمان إلى أبنه هلال الذي لم يكن يتمتع بأية خبرة أو تجربة وانتشرت الفتن ونشبت الحروب الأهلية فيها مما أدى إلى حدوث انقسام داخلي في عُمان.

ومما هو جدير بالذكر أن اهتمام السيد سعيد بالساحل الإفريقي وموارده الاقتصادية لفت أنظار الدول الأوروبية مثل بريطانيا وألمانيا إلى زنجبار التي باتت مسرحاً للصراع الدولي وانتهى الأمر بتقسيمها بين بريطانيا وألمانيا. ولا يمكن أن يتم الحديث عن النتائج السلبية للانتقال إلى شرق إفريقيا دون الإشارة إلى أنه كان لاهتمام السيد سعيد وعنايته بتعزيز سلطانه في زنجبار وشرق إفريقيا أن أخذت الهوة تتسع بين مسقط وزنجبار وأدى ذلك في النهاية إلى زيادة ضعف سطوة حكومته على عُمان والقبائل فيها باضطراد بحيث لم يتمكن أحد من خلفائه أن يسترد ما كان لهذه الأسرة من منزلة في نفوس السكان هناك[١].

ثانياً– العلاقات الدولية بين عُمان والدول الغربية وأثرها على العلاقات العُمانية–الفارسية:

على الرغم من أن موضوع بحثنا هو العلاقات العُمانية –الفارسية، إلا أن العلاقات العُمانية الغربية عامة والعُمانية البريطانية بشكل خاص لعبت دوراً مهماً في التأثير على العلاقات العُمانية الفارسية لما لبريطانيا من تأثير قوي على السياسة العُمانية في هذه المرحلة وفي المراحل القادمة كما سنرى لاحقاً.

وجدير بالذكر أن التأثير البريطاني على الخليج العربي عامة وعُمان بشكل خاص تأثر بشكل واضح بمحاولات الدول الغربية كفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية لعب دور على الساحة العُمانية، لذلك وجب علينا التطرق إلى الصراع الغربي على عُمان في هذه الفترة والدور البريطاني الواضح في حسم الصراع لصالحها.

وقد نتساءل عن الأهمية التي يمكن أن ننسبها إلى العلاقة بين الدول الأوربية وسلطنة صغيرة كعُمان والتي هي الآن من أفقر الإمارات العربية في منطقة الخليج العربي وأكثرها انزواءاً، والحق إن وضع هذه السلطنة الآن يختلف كل الاختلاف عن وضعها في أواخر القرن الثامن عشر، فبعد أن قامت أسرة البوسعيد بتوحيد السلطنة في شبه جزيرة العرب، اتجهت إلى استخدام قوة عُمان التقليدية، أي القوة البحرية لإنشاء المستعمرات العربية على السواحل المتاخمة للمحيط الهندي، حيث قدرت بحرية مسقط في عهد

[١] فاطمة السيد علي سباك: التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية (١٨٣٢-١٨٩٠م / ١٢٤٨-١٣٠٨هـ)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث غير منشورة، جامعة ام القرى، السعودية، ١٩٨٩، ص ٤٧.

سلطان بن أحمد ب ٥٠٠ سفينة متوسط حمولة كل منها ٢٥٠ إلى ١٠٠٠ طن، بالإضافة إلى ثلاث سفن حربية يملكها السلطان عدا ١٠٠ سفينة يملكها أهل صور ثاني مدينة بحرية في عُمان .

وقد امتدت توابع هذه السلطنة إلى جزء كبير من الساحل لشرقي لإفريقيا، وضمت على ساحل مكران مدينتي جوادر وشوربار سنة ١٧٩٢م ، وعلى الشاطئ الفارسي المقابل ميناء بندر عباس الذي تنازل عنه الشاه لعُمان على سبيل التأجير، كما أصبحت مسقط بفضل اهتمام سلاطين عُمان بالناحية التجارية مستودعاً لجميع منتجات الممتلكات العُمانية بل ومنتجات البلدان المجاورة ، ومن ثم أمكن التبادل التجاري على مدى واسع، فكانت المستعمرة الفرنسية تصدر إلى مسقط المنتجات الاستوائية وتعتمد عليها اعتماداً كبيراً فيما يخص مؤونتها ، ولكن هذه العلاقات كانت معرضة للتوتر دائما بسبب اعتداء القراصنة الفرنسيين على السفن العربية وخاصة أثناء قيام الحروب مع انكلترا ، وعلى الرغم من تلك الاعتداءات المتكررة إلا أن السلطان العُماني كان يتغاضى عن ذلك ومما يفسر هذا الأمر هو أن اسطول عُمان التجاري كان يتولى عملية النقل بين الخليج والمستعمرات الفرنسية لأن تاريخ البحرية لا يسجل أي ظهور لسفن التجارة الفرنسية في الخليج وبناء على ذلك كانت عملية التبادل التجاري أربح بالنسبة لعُمان[١].

١- التنافس الفرنسي –البريطاني على عُمان

منذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي، كانت بريطانيا وفرنسا أقوى الدول الاستعمارية الموجودة في المحيط الهندي والخليج العربي، ولذلك كان لابُدَّ أن ينعكس ذلك الواقع على الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية في المنطقتين، ولاسيما أن كلاً منهما كانت تعمل جاهدة على التفوق على منافستها عن طريق الهيمنة على القوى السياسية هناك، والسيطرة على الممرات البحرية والموانئ المهمة؛ ولذلك أخذت كلٌّ منهما في وضع الخطط واقتناص المناسبات للتغلب على الأخرى[٢].

لقد كان أساس العلاقة بين مسقط وفرنسا هو الإتجار مع جزيرة موريشيوس "Mauritius "[٣] إلا أن العلاقات كانت محدودة بسبب سيطرة الإنكليز على تجارة الخليج العربي من خلال مراكزهم في بوشهر

---

[١] العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، ص ٣١ – ٣٢

[2]Lyen, Zanzibar in Contemporary Times, London, 1905, p.88.

[٣] **جزيرة موريشيوس**"Mauritius " : تقع في المحيط الهندي مقابل الساحل الشرقي لأفريقيا ، على بعد ٨٠٠ كيلو متر شرق مدغشقر. انظر : درويش ، سلطنة عُمان ... ، ص ٥١ .

والبصرة[١] ومن هذا المنطلق كانت فرنسا تدرك أهمية عُمان في النزاع الدائر بينها وبين بريطانيا، كما كانت بريطانيا تدرك الأمر نفسه، ومنذ فترة مبكرة أكدت مذكرة فرنسية كتبت في عام ١٧٠٩م أهمية موقع مدينة مسقط، وأن هذا الموقع يتيح لها السيطرة على الخليج العربي، وقد كتبت هذه المذكرة من قبل القنصل الفرنسي في طهران، الذي أكد أن فارس تود أن تقنع فرنسا بمساعدتها في الاستيلاء على مسقط، وستحصل فرنسا باستيلائها على هذا الموقع على امتيازات كبيرة للتجارة في الخليج العربي[٢].

اشتد التنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا خلال القرن الثامن عشر، واستطاعت بريطانيا أن تتغلب على غريمتها في حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣م) [٣]، وهي الحرب التي فقدت فرنسا فيها معظم مستعمراتها في القارة الأمريكية والهند. وبذلك خلا الميدان لبريطانيا، فانفردت بالنفوذ في الخليج العربي[٤]

بيد أن اهتمام فرنسا بالخليج العربي بدا أكثر وضوحاً منذ قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م ودخولها في حرب مع إنجلترا، فأدخلت فرنسا في خططها مهاجمة المستعمرات البريطانية في الهند[٥]. وتمكنت فرنسا من عقد معاهدة صداقة وتجارة مع سلطان مسقط، وكان هدف فرنسا من الوصول إلى منطقة الخليج العربي هو العمل على محاولة غزو الهند واسترجاع المناطق التي تنازلت عنها لبريطانيا

---

[١]باسمة عبد العزيز العثمان ، العلاقات العُمانية الفرنسية في عهد السيد سعيد بن سلطان ١٨٠٦-١٨٥٦م ، مجلة التربية والعلم ، المجلد ٢٠ ، العدد١ ، جامعة الموصل ، ٢٠١٣م، ص٧٦ .

[٢] قاسم ، دولة البوسعيد ... ، ص ١٢٢ .

[٣]**حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣م):** في أثناء هذه الحرب تورطت الدول البحرية، فرنسا وإسبانيا والبرتغال وإنجلترا في قتال في البحار والمستعمرات. وفي النهاية، توصلت الأطراف المتنازعة في السنة ١٧٦٣ إلى صلح باريس الذي أكد تفوق إنكلترا في مجال الاستعمار والسيادة على البحار. وتنازلت فرنسا لإنكلترا عن أراضيها في كندا وفي المناطق الواقعة غرب نهر الميسيسبي الممتدة من البحيرات الكبرى في الشمال حتى خليج المكسيك. وفي الهند أعيد الوضع إلى ما كان عليه قبل الحرب. فقد احتفظت فرنسا بمراكزها التجارية في الهند بدون الاحتفاظ بقوات عسكرية. وبذلك أصبحت السيادة شبه كاملة لإنكلترا في الهند. وصنعت حرب السنوات السبع للجانب الإنجليزي الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس وجعلتها القوة البحرية الأولى في العالم الأوربي. ميلاد المقرحي.: تاريخ أوروبا الحديث ١٤٥٣-١٨٤٨، ط١، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٦م، ص ٢٧١.

[٤]صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي، القاهرة ، ١٩٥٦م، ص ٣٢.

[٥]محمد أنيس ، السيد رجب حراز ، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ١٠٢ .

بمقتضى معاهدة الصلح التي وقعت بين البلدين في باريس سنة ١٧٦٣م في أعقاب حرب السنوات السبع[١].

وقد تطورت العلاقات التجارية بين عُمان وفرنسا من خلال جزيرة موريشيوس[٢] ، وأخذت تزداد قوة ومتانة بعد نهاية حروب الاستقلال الأمريكية، إذ استطاع الفرنسيون أن يستردوا خمس محطات بحرية كانوا يمتلكونها على سواحل الهند[٣]، وذلك تنفيذاً لاتفاق فرساي"Versailles " المعقودة عام ١٧٨٣م[٤]. وهذا ما دفع الفرنسيين إلى إعطاء مسقط الأولوية في المعاملات التجارية نظراً للأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها عُمان بين دول المنطقة، ومن هنا أسهم سلاطين عُمان في تنمية العلاقات التجارية بين بلادهم والجزر الفرنسية في المحيط الهندي نظراً للعائد الاقتصادي الكبير على خزينة الدولة، ولذلك كانت البواخر الفرنسية تزور مسقط، فنشأت علاقات الصداقة مع عُمان، وتم الاتصال السياسي المباشر لأول مرة في عام ١٧٤٩م[٥].

ومنذ أواخر القرن الثامن عشر دخلت بريطانيا في تنافس حاد مع فرنسا للسيطرة على عُمان، حيث كانت العلاقات بين عُمان وفرنسا أفضل من علاقاتها ببريطانيا وإن كانت تتعرض للتوتر بسبب اعتداء القراصنة الفرنسيين، في بعض الأحيان، على السفن العربية الراسية في مسقط أو بعض الموانئ العُمانية الأخرى، إلا أن هذه العلاقات سرعان ما كانت تعود أقوى بمجرد أن تقوم فرنسا بتعويض السلطان عن الخسارة التي تسبب فيها قراصنتها[٦].

---

[١]سلطان محمد القاسمي ، العلاقات العُمانية الفرنسية (١٧١٥ – ١٩٠٥م) ، دبي ، ١٩٩٣م ، ص ٣٩ .

[٢]سعى الفرنسيون في تلك الفترة إلى إيجاد قواعد لهم في المحيط الهندي، تتيح لهم إقامة علاقات سياسية واقتصادية مع إمارات الخليج، ولذلك تمكنت فرنسا عام ١٧١٥ من الاستيلاء على جزيرة موريشيوس من الهولنديين، وكان لهذه الجزيرة والجزيرة الصغيرة المجاورة لها، والتي سميت البوربون، دور مهم في توثيق الروابط التجارية مع دول الخليج العربي عامة، وعُمان وشرق إفريقية بشكل خاص. انظر: درويش، سلطنة عُمان ..، ص ٥٢.

[٣]محمد حسنين، الاستعمار الفرنسي، ط٢ ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٦م، ص ١٥١.

[٤]**اتفاق فرساي:** عقد هذا الاتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية في باري، واعترفت بموجبه بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية. انظر: عبد الحميد بطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤، ص ٤٨٦-٤٨٨.

[٥]س. ب. مايلز: الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، ط٤ ، وزارة التراث القومي والثقافة في عُمان ، مسقط، ١٩٩٤م، ص ٢٢٥.

[٦] القاسمي: العلاقات العُمانية الفرنسية، ص ٤٣.

ولا عجب في تفضيل سلطان مسقط لعلاقته مع فرنسا على غيرها من الدول الأوروبية، إذا عرفنا أن السلطان كان يفهم الصداقة بقدر ما تدر عليه وعلى مواطنيه من أرباح، أن الفرنسيين كانوا يوظفون أسطول عُمان التجاري لنقل بضائعهم وسلعهم التجارية من مستعمراتهم في جزيرة موريشيوس وبوربون في المحيط الهندي، وهذه العمليات كانت تدرُّ أرباحاً وفيرة على العُمانيين وعلى السلطان نفسه، الذي كان يملك بعض السفن التجارية الخاصة به، أما العلاقات الودية التي كانت تبديها إنجلترا له بديلاً عن المكاسب التجارية القائمة بين مسقط والمستعمرات الفرنسية لم تكن من الأمور التي تقنع السلطان[١].

وقد أدركت بريطانيا خطورة علاقة فرنسا بعُمان، عندما لوحت فرنسا برغبتها في إقامة وكالة فرنسية[٢] لها في عُمان سنة ١٧٨٥م وأبدى السلطان ترحيبه بهذه الرغبة في حين رفض إقامة وكالة إنجليزية عندما أبدت حكومة بومباي رغبتها في ذلك؛ إذ إنها كانت تعد الخليج ضمن مناطق نفوذها من جهة، ومن جهة أخرى كانت تعد عُمان مفتاح الخليج وهمزة الوصل إلى الهند. هذا فضلاً عن أن بريطانيا قد وضعت الخليج في مجال استراتيجيتها انطلاقاً من إيمانها القائم على أن الدولة التي تسيطر على الخليج العربي وعلى ساحل عُمان تستطيع أن تتحكم فيها وتحكم جزيرة العرب والعراق وإيران وإفريقيا[٣].

ومع مجيء نابليون بونابرت "Napoleon Bonaparte "[٤] إلى مصر عام ١٧٩٨م ، أدركت بريطانيا بقوة أن سياستها في منطقة الخليج العربي –والتي لا تزال ضعيفة– بحاجة ماسة إلى تقويتها، ولهذا بدأت بممارسة نشاط في هذه المنطقة، يعكس قلقها من احتمال هجوم فرنسي على طرق مواصلاتها إلى الهند في منطقة الخليج، لهذا أبرمت مع عُمان اتفاقيتين الأولى عام ١٧٩٨م، والثانية عام ١٨٠٠م[٥].

---

[١]درويش ، سلطنة عُمان ... ، ص ٥٢ – ٥٣ .

[٢]العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، ص ٤٢ .

[٣]خالد العربي ، الخليج العربي في ماضيه وحاضره، بغداد ، ١٩٧٢م، ص ٣٧-٣٧.

[٤] **نابليون بونابرت** : عسكري عبقري وامبراطور فرنسي من مواليد اجاكسيو في جزيرة كورسيكا الإيطالية ، عُين قائداً للجيش الفرنسي في إيطاليا عام ١٧٩٦م ، أحرز انتصارات عدة كانت سبباً في علوِّ منزلته بين أبناء الشعب الفرنسي ، قاد حملة فرنسية على مصر عام ١٧٩٨م التي زاد بها تهديد طريق بريطانيا إلى الهند ، وعلى الرغم من تفوق البحرية البريطانية تمكن نابليون من غزو مصر إلا أنه فشل في التوسع شرقاً فسح نابليون بغزوه مصر صفحة المسألة الشرقية وأطلق شرارة النهضة عن طريق إبراز معالم التحدي الغربي للشرق والإسلام . انظر :الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج ٦ ، ص ٥٣٨ .

[٥]كان من أهم بنود هذه الاتفاقيات وجوب تخلي حكومة مسقط عن أي اتصال بالفرنسيين، وعدم السماح لهم وللهولنديين بإنشاء أي وكالة في مسقط، وعدم السماح لهم باستخدام الموانئ العُمانية، والدفاع عن السفن الإنجليزية الراسية في هذه الموانئ في حال نشوب حرب بين فرنسا وبريطانيا، إضافة إلى بنود أخرى تصب في مصلحة حكومة الهند البريطانية .

وفي بداية عهد السلطان السيد سعيد بن سلطان، كان النزاع قد بلغ أشده بين فرنسا وبريطانيا، وكان السلطان بحاجة ماسة في هذه الفترة إلى تأييد قوة يعتمد عليها للاحتفاظ بكيانه، وإقرار الأمن في بلاده، ولهذا أخذ يعمل على الحصول على تأييد ومساندة إحدى الدولتين دون أن يثير غضب الأخرى، وعلى الرغم من هذه السياسة الحكيمة إلا أنه وجد بعد أن تولى الحكم أن علاقات سلفه بدر بن سيف كانت حسنة مع الفرنسيين عبر جزيرة موريشيوس، ولذلك كان من المنتظر أن تتجه حكومة موريشس إلى مبادرة السيد سعيد بالعداء لقتله بدر بن سيف، لذلك سارع السلطان سعيد بالكتابة إلى الجنرال ديكان DECAN [١] حاكم موريشيوس يخبره بأنه تولى الحكم، وأنه يرغب في أن تستمر علاقات الصداقة قائمة بين فرنسا ومسقط [٢].

وإزاء ذلك طلب ديكان من السيد سعيد أن يرسل إليه مندوباً له صلاحيات مطلقة للبحث في توقيع معاهدة بين الجانبين، فأرسل ماجد بن خلفان والي مسقط ممثلاً له، وتم توقيع هذه المعاهدة في ٢٦ حزيران ١٨٠٧م وكان من أهم بنودها تعيين وكيل أو قنصل فرنسي في مسقط. وعندما علمت حكومة الهند البريطانية بأمر هذه المعاهدة بادرت بإجراء اتصالات مكثفة مع السيد سعيد، الذي طلب بدوره صياغة هذه المعاهدة من جديد، لإلغاء ما ليس عملياً من نصوصها، وللتخفيف من حدة اللهجة في بعض نصوصها مما يتعلق بالحكومة البريطانية، ولذلك أعيد توقيعها مجدداً في تموز ١٨٠٨م[٣]

ويرى السيد سعيد أن هذه المعاهدة لو أصبحت سارية المفعول فإنها ستعيد الصداقة بين بلاده والفرنسيين، وستعود بفوائد تجارية عظيمة، هذا بالإضافة إلى أن الفرنسيين لن يتعرضوا للسفن العُمانية[٤].

للتوسع أكثر حول الخلفية التاريخية للعلاقات العُمانية البريطانية ،انظر: موسوعة عُمان الوثائق السرية ، مج١ ، ص ٣٣٣-٣٤٣ .

[١]انظر نص رسالة السيد سعيد بالعربية عند القاسمي: العلاقات العُمانية الفرنسية، ص ٣٩-٤٤.

[٢]قاسم ، دولة البوسعيد ... ، ص ١٣٥ – ١٣٦ .

[٣]للاطلاع على نص المعاهدة باللغة العربية انظر: سلطان محمد القاسمي: العلاقات العُمانية الفرنسية، ص ٦٩-٧٦. إضافة إلى ذلك فقد كتب ماجد بن خلفان خطاباً إلى ديكان يعده فيه باستقبال مندوب فرنسي في مسقط، ولكن بعد إحلال السلام بين بريطانيا وفرنسا؛ خشية من عمليات عدائية تقوم بها بريطانيا ضد عُمان، وقد وافق ديكان على ذلك وكتب إقراراً= =بهذا الأمر، وهذ يعني تجميد المادة المتعلقة بتعيين مندوب أو قنصل فرنسي في مسقط إلى أجل. انظر: القاسمي، العلاقات العُمانية الفرنسية ، ص ٧٩-٨٠؛ انظر أيضا : رويت ، سلطان بن سعيد ، ص ١١٨ .

[٤]عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، السلام البريطاني في الخليج، نشر دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨١م، ص ١١٥.

وكان المسؤولون الفرنسيون في موريشيوس يأملون من وراء هذه المعاهدة أن تكون السفن العُمانية المكونة من خمسين سفينة إضافة إلى أكثر من خمسمائة قارب في خدمتهم في حال نشوب أي نزاع بينهم وبين البريطانيين، على الرغم من أن ظاهر نصوص هذه المعاهدة يؤكد حيادهم. ومن هذا المنطلق فقد بذل ديكان جهوداً كبيرة للحصول على موافقة الحكومة الفرنسية على هذه المعاهدة، إلا أن هذه الجهود لم يكتب لها النجاح، ومع ذلك فقد واصل العمل على توطيد علاقته بالسيد سعيد، لإيمانه بالأهمية الاستراتيجية لعُمان، فأرسل مندوباً إلى مسقط يدعى والون "Oalon" في عام ١٨٠٨م كي يعمل على تدعيم النفوذ الفرنسي هناك[١] .

وعلى أي حال فقد منيت العلاقات العُمانية الفرنسية بنكسة قوية، تلاشى على إثرها النفوذ الفرنسي[٢] في منطقة الخليج والمحيط الهندي لفترة مؤقتة وذلك بعد هزيمة فرنسا أمام بريطانيا في معركة الطرف الأغر عام ١٨١٠م خلال الحروب النابليونية، ولهذا استسلم ديكان للبريطانيين وسقطت جزيرة موريشيوس في أيديهم في العام نفسه، ثم جزيرة ريونيون، وهاتان الجزيرتان من أهم معاقل الفرنسيين في الشرق عامة، و تبع ذلك رحيل والون من مسقط[٣]، وانفردت بريطانيا بالسيد سعيد بن سلطان وبدأت توقع معه المعاهدات التي تجعله في ظل الحماية البريطانية.

وفي عام ١٨١٥م أعادت بريطانيا جزيرة ريونيون[٤] "La Réunion" إلى فرنسا، وذلك لقلة أهميتها لها مقارنة بمورشيوس[٥] وبهذا بدأ النفوذ الفرنسي يعود من جديد إلى المحيط الهندي، بعد أن ظل مغلقاً خمس سنين أمام الملاحة الفرنسية، وقد عينت فرنسا حاكماً للجزيرة إلا أنه لم يتم أي اتصال بينه وبين السيد

---

[١]فؤاد سعيد العابد ، سياسة بريطانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، جزئين، ج٢ ، ذات السلاسل، الكويت، ص ١٥٦.

[٢]واجهت بريطانيا موقف فرنسا بتدعيم سيادتها البحرية في المحيط الهندي باستيلائها على مستعمرة الرأس (الكاب) وسيلان وجزر سيشل (إيل دو فرانس). وكان الفرنسيون يتخذون من الجزيرة الأخيرة قاعدة لمهاجمة السفن البريطانية في المحيط الهندي؛ إذ كان الفرنسيون يعدون هذه الجزيرة مفتاح المحيط الهندي، ومن ثم فقد كان سقوطها في يد الإنجليز عام ١٨١١م مؤذناً بانحسار النفوذ الفرنسي عن المحيط المذكور. السيد رجب حراز، إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي، القاهرة ، ١٩٦٨، ص ٥٢.

[٣]روث ، السيد سعيد ...، ص ١٤٨ .

[٤]جزيرة ريونيون "La Réunion": جزيرة فرنسية تقع في المحيط الهندي شرقي مدغشقر على بعد ٢٠ كم من موريشيوس ، درويش ، سلطنة عُمان ... ، ص ١١٢ .

[٥] العثمان ، العلاقات العُمانية الفرنسية ... ، ص ٨٣-٨٤ .

سعيد. وفي عام ١٨١٧م عينت فرنسا هيلير أربيه "Heller Arpier" حاكماً لهذه الجزيرة وبدأت الاتصالات بينه وبين السيد سعيد [١]، إلا أن هذه الاتصالات كانت تتم بتروٍّ واعتدال حتى لا يثيروا ريبة حكومة الهند البريطانية. وفي العام نفسه زار مسقط تاجر فرنسي يحمل معه رسالة تعريف من حاكم جزيرة رونيون، فرد عليه السيد سعيد برسالة يبدي فيها رغبته في تجديد عرى الصداقة التي كانت قائمة في فترة سابقة بين الجانبين [٢]، وأعقب هذه الرسالة عقد معاهدة تجارية تحدد التعريفة الجمركية التي يدفعها الفرنسيون للسلطان والعكس بـ ٥%، وذلك في ١٤ تشرين الأول عام ١٨٢١م[٣]، وبذلك عادت العلاقات التجارية بين الجانبين.

والواقع أن هذه المعاهدة التجارية لم تؤد إلى النتائج المرجوة منها كاملة؛ ذلك أن حكومة الهند البريطانية وقعت مع السيد سعيد معاهدة لمنع تجارة الرقيق بين السلطنة العُمانية والدول الأوروبية، وذلك في عام ١٨٢٢م، حيث نصت المعاهدة في بندها الأول على تعهد السيد سعيد بوقف تجارة الرقيق من الخارجية في سائر ممتلكاته إلى الأبد، والمراد من ذلك منع فرنسا من شراء الرقيق من القسم الإفريقي من السلطنة العُمانية، بل إن هناك من يؤكد أن هذه المعاهدة برمتها لم تكن على حسب ظاهرها وقوفاً ضد تجارة الرقيق في السلطنة، بل الدافع ما تردد من إشاعة مفادها أن فرنسا عازمة على شراء زنجبار من السيد سعيد[٤]، وأقفلت بذلك المستعمرات الفرنسية والبريطانية والبرتغالية أمام التجار العرب[٥].

إلا أنه من جانب آخر اضطرت المعاهدة العُمانية البريطانية بعضاً من التجار العُمانيين إلى رفع العلم الفرنسي على سفنهم حتى لا يتعرضوا للتفتيش من قبل سفن الأسطول البريطاني، ولم تؤد هذه المعاهدة إلا إلى دفع عدد كبير من عصابات القراصنة إلى التحالف مع فرنسا. أما السيد سعيد فقد اتبع سياسة الحصول على ما يمكن الحصول عليه من الفرنسيين، وفي الوقت نفسه إعطاؤهم أقل ما يمكن،

---

[١] القاسمي ، العلاقات العُمانية الفرنسية ، ص ٨ .

[٢] نصت الرسالة على: "**ونحن على ما عهدتمونا من الصداقة والإخلاص، وأنتم تعلمون أن بلداننا وبلدانكم واحدة، وأحوالنا وأحوالكم واحدة، والمودة ثابتة، ولا تعدوا بندر مسكد (ميناء مسقط) إلا بلدكم، ومن طرف مراكبنا ذكرتم أنكرت أحد يريد يصل بندركم المحروس له الحشمة منكم والإكرام، وذلك عندنا مما لا شك فيه ولا ريب فيه، والمرجو منكم التردد على بندرنا والاتصال من غير انقطاع وانفصال إن شاء الله تعالى لكم الحشمة التامة...حرر في ٦ حج سنة ١٢٣٣هـ**"
انظر: القاسمي: العلاقات العُمانية الفرنسية، ص ١٥٠.

[٣] القاسمي ، العلاقات العُمانية الفرنسية ، ص ١٦٢ .

[٤] إبراهيم: علاقة ساحل عُمان ببريطانيا، ص ٢٣١.

[٥] العقاد ، التيارات السياسية ... ، ص ١٥٦ .

ولكن دون أن يفقد صلته بالمسؤولين البريطانيين. وقد بدأ الفرنسيون لا يلتزمون بهذه المعاهدة منذ عام ١٨٢٧م، حيث عدل الحاكم الفرنسي لجزيرة البوربون عن إعفاء العرب من الضرائب الجمركية، حينما لاحظ أنهم يحملون إلى الجزيرة سلعاً لا تختلف كثيراً عن منتجاتها المحلية، ومنذ ذلك العام بدأت تضعف الصلات التجارية بين عُمان تمهيداً لعقد معاهدة مع السيد سعيد عام ١٨٤٤م أشارت إلى عدم أهمية عُمان من الناحية الاقتصادية، وإنما ترجع أهميتها إلى الناحيتين السياسية والاستراتيجية[١].

أما بالنسبة للسيد سعيد فقد كفلت هذه المعاهدة له الحصول على توازن متناسب مع النفوذ البريطاني في بلاده، الامر الذي جعل الحكومة البريطانية تحرص على رضائه خشية من طغيان وهيمنة النفوذ الفرنسي.

وبعد عامين، أي في عام ١٨٤٦م، عُدلت بعض بنود هذه المعاهدة[٢] وتم تأسيس قنصلية فرنسية في زنجبار في عام ١٨٤٧م[٣].

ومهما يكن من الأمر فقد بدأ السيد سعيد يستعيد أجزاء من شرق إفريقية، ويعمل على تثبيت أركان حكمه هناك، ومن هنا بدأ الفرنسيون يدركون أن مصالحهم الاقتصادية في الشطر الإفريقي من السلطنة العُمانية أكثر منها في الشطر الآسيوي، ولذلك نرى أن اهتمامهم بدأ ينصب على شرق إفريقية منذ ذلك الوقت. أما على المستوى الشعبي فلم يظهر سكان زنجبار أي انزعاج من العلاقة مع فرنسا، بل رأوها تخفف من التدخل البريطاني في شؤون السلطنة العُمانية، تحت ذريعة محاربة تجارة الرقيق، فتمارس نفوذاً على السيد سعيد. وفي المقابل كثفت بريطانيا ضغوطها على السيد سعيد، فأرسلت حكومتها إليه عام ١٨٤٢م خطاباً

---

[١]العقاد ، قاسم، زنجبار ...، ص ١٠٦. للاطلاع على مضمون المعاهدة ؛ انظر: روث ، سعيد بن سلطان ، ص ١٢٥.

[٢]تم عقد معاهدة صداقة وتجارة بين السلطنة العُمانية وفرنسا في ١٧ نوفمبر ١٨٤٤م، واحتوت على تسع عشرة مادة من أهمها: ضمان الحرية التامة للتجارة، والسماح للفرنسيين بالدخول والخروج من ممتلكات السيد سعيد، بدون أية عوائق. وإعفاء الرعايا الفرنسيين ومن يعمل في خدمتهم أثناء وجودهم في أراضي السلطان من التوقيف والتفتيش والمحاكمة أمام المحاكم المحلية. وقد وقع هذه المعاهدة نيابة عن ملك فرنسا الضابط رومان دي فوسيه قائد القواعد البحرية في جزيرة بوربون ومدغشقر، كما وقعها السلطان بنفسه، ثم اطلع عليها ملك فرنسا عام ١٨٤٦، وأقرها بوصفها نصراً سياسياً لفرنسا في الشرق. أنظر: الوسمي، عُمان بين الاستقلال والاحتلال، ص ٢٠٢.

[٣]يذكر المؤرخون العُمانيون أن تأسيس القنصلية الفرنسية كان في نفس العام الذي تم فيه توقيع المعاهدة أي عام ١٨٤٤م. انظر: محمد المعمري ، عُمان وشرق إفريقيا، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث والثقافة في سلطنة عُمان، مسقط ،. ص ٧٥ . وانظر أيضاً: عبد الله بن صالح الفارسي ، البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة محمد أمين عبد الله، ط٣، وزارة التراث والثقافة في سلطنة عُمان، مسقط ، ١٩٩٤م، ص ١٤٥.

تطلب فيه إلغاء تجارة الرقيق نهائياً في املاكه. وانزعج السلطان لهذا الطلب انزعاجاً شديداً، عبر عنه بقوله إلى القنصل هامرتون "Hammerton": " لقد انتهى كل شيء الآن، عن هذا الخطاب وأوامر ملك الموت شيء واحد بالنسبة للعرب، لا يجدي معه إلا الاستسلام، إن هذا الخطاب كاف للقضاء علي، ولكي أضع نفسي وكل ما املك تحت تصرف الإنجليز" [١].

وحاول بشتى الطرق إقناع الحكومة البريطانية بالعدول عن طلبها الذي لو نفذ لقضى على السلطنة تماماً[٢]. ولما وجد أن حكومة لندن متمسكة بطلبها، اقترح السلطان حلاً وسطاً هو السماح باستمرار تدفق الرقيق بين موانئ أملاكه الإفريقية فقط. ووافقت وزارة الخارجية البريطانية على اقتراحه بناء على توصيات هامرتون الذي أبلغها بأن القضاء على تجارة الرقيق نهائياً في السلطنة بشقيها الإفريقي والآسيوي سيؤدي، لا محالة، إلى خرابها لارتباط هذه التجارة بحياتها الاقتصادية والاجتماعية. وفي ٢ تشرين الأول ١٨٤٥م[٣] وقع السيد سعيد وهامرتون في زنجبار معاهدة، اتفقاً على أن توضع موضع التنفيذ ابتداء من أول كانون الأول ١٨٤٧م ، وتقضي بالسماح بنقل الرقيق بحراً من ميناء إلى آخر من موانئ السيد سعيد الإفريقية الواقعة بين لامو وملحقاتها شمالاً وبين كلوة وملحقاتها جنوباً، ولكنها تحرّم تحريماً تاماً تصدير العبيد من أي جزء من أملاك السلطان الإفريقية إلى أملاكه الآسيوية، وأجازت المعاهدة للسفن البريطانية سواء كانت تابعة للأسطول البريطاني أو لشركة الهند الشرقية الإنجليزية مصادرة المراكب التي تخل بهذه الشروط. وتعهد السلطان بأن يستخدم نفوذه لدى شيوخ شبه جزيرة العرب لحملهم على منع جلب الرقيق من إفريقيا إلى شواطئ البحر الأحمر والخليج العربي[٤]. وبناء على هذه المعاهدة نشطت السفن البريطانية في تعقب المراكب وتفتيشها حتى في زنجبار نفسها.

ومن الملاحظ أن معاهدة ١٨٤٥م لمنع تجارة الرقيق، احتوت بنودها مزيداً من القيود على السلطان وشعبه؛ إذ قضت بوقف تداول تجارة الرقيق بين الممتلكات الإفريقية والممتلكات الآسيوية للسلطنة، كما أعطت هذه الاتفاقية السفن البريطانية حق تفتيش السفن العُمانية في جميع انحاء المحيط

---

[١] اسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي في العصر الحديث، ص ٢٥٠.

[2] Lyne. R.N., Op.Cit., pp 38-39.

[٣] انظر: نص الإتفاقية كاملة . ملحق رقم (٤)

[4] Arabian Gulf Intelligence, Selections from the Records of Bombay Government, New Series, No. XXIV, Great Britain, 1956, Pp 645-648.

الهندي والخليج بما في ذلك المياه الإقليمية العُمانية بحجة تتبع السفن العُمانية وما يعنيه ذلك من وضع السلطنة وأراضيها تحت رحمة هذا الأسطول[١].

واللافت للنظر أن إجراء كهذا فيه انتقاص صارخ لسيادة عُمان واستقلالها، ولاسيما أن الاتفاقية أعطت السلطات البريطانية الحق في مصادرة أية سفينة عُمانية تخالف بنود المعاهدة بل القبض على بحارتها دون أي تدخل من قبل السلطات العُمانية. وعلى الرغم من كل أعمال بريطانيا ومحاولاتها التضيق على السلطان سعيد، فإنه منح الإنجليز امتيازات كثيرة؛ فقد منحهم عام ١٨٤٦م إعفاءات جمركية واسعة. وتوثقت علاقته مع بريطانيا فأهداها جزر كوريا موريا عام ١٨٥٤م، وكان سعيد على الرغم من الخلافات العديدة التي كانت تثال بينه وبين حكومة بومباي فإنه كان يستشير القنصل البريطاني في جميع شؤونه المهمة، بل كثيراً ما كان يعهد إليه مشاركة أبنائه الإشراف على الإدارة في زنجبار في أثناء تغيبه عنها[٢].

والجدير بالذكر، أن بريطانيا لم تقدر للسيد سعيد صداقته حينما وقفت موقفاً عدائياً لعُمان إبان النزاع بين عُمان وفارس. فقد احتلت فارس المراكز العُمانية في بندر عباس وساحل عُمان في العام نفسه الذي تخلى فيه السلطان عن جزر كوريا موريا لبريطانيا. واستطاع السلطان أن يستعيد ممتلكاته الفارسية، إلا ان الشاه أرسل حملة ثانية فاحتلتها. وتدخلت بريطانيا لتمنع السلطان من استعادتها ولتفرض معاهدة فارسية عُمانية في نيسان عام ١٨٥٦م، تخلى السلطان بموجبها عن ممتلكاته الفارسية[٣].

٢- العلاقات العُمانية مع الولايات المتحدة الأمريكية:

مع حصول الولايات المتحدة الامريكية على استقلالها عام ١٧٧٦م أخذت السفن الأمريكية تجوب المحيط الهندي وجزر الهند الشرقية، وتدل التقارير أن السفينة الأمريكية الشراعية "رامبلر" وصلت إلى مسقط من بوسطن بقيادة القبطان فولجر " Fuller " أوائل شهر أيلول عام ١٧٩٠م في عهد الرئيس جورج واشنطن " George Washington"[٤]

---

[١] جون كيلي ، بريطانيا والخليج ١٧٩٥-١٨٧٠، ترجمة محمد أمين عبد الله، ج١، بيروت ١٩٧٩، ص ٥٧٦-٥٧٩.

[٢] لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي، ج١، ص ٤٦٧.

[3] S.B. Miles, The Counters and tribes of Persian Gulf, Vol2, London 1919, pp 309-353.

[4] Herman Frederick Eilts, A friendship two Centuries old, The United States and the Sultunate of Oman, Washington, 1990, p.3.

ومع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر طرأت متغيرات سياسية عالمية [١] وحدثت اضطرابات سياسية في الخليج العربي ولاسيما في ظل التهديديات الدائمة من القواسم والتي أصابت ميناء مسقط بالكساد، وتزامنت هذه المتغيرات والتهديدات مع صدور أوامر الرئيس توماس جيفرسون " Thomas Jefferson" بحظر التجارة في المدة ما بين ١٨٠٧-١٨٠٩، مما أدى إلى انخفاض عدد السفن الأمريكية التي تتردد على الموانئ في المنطقة الشمالية من المحيط الهندي ومنها مسقط[٢].

أخذت السفن الأمريكية تظهر ثانية في المحيط الهندي، وتتجه نحو شرقي إفريقية ابتداء من عام ١٨٢٠م وبشكل رئيس إلى موانئ مدغشقر وزنجبار[٣]، ووجد قباطنة السفن الأمريكية أنهم في منافسة بحرية حادة مع الأسطول العُماني الهائل في عهد السيد سعيد بن سلطان[٤]، وكانت قطع كثيرة من هذا الأسطول تقوم بعمليات نقل التجارة بانتظام إلى شرق إفريقيا، والموانئ الهندية[٥].

ولبعد نظر السيد سعيد، لم يرغب في الدخول في تنافس بحري مع الولايات المتحدة، بل وكان يذهب إلى أبعد من ذلك، فإن السيد سعيد كان ينشد باستمرار ازدياد النشاط التجاري الأمريكي في مملكته، وعلى الجانب الأمريكي كان أدموند روبرتس " Edmund Roberts "[٦] صاحب الفضل في إنعاش التجارة بين الولايات المتحدة ودولة السيد سعيد، ففي عام ١٨٢٧ أبحر هذا التاجر إلى زنجبار، آملاً في

---

[١]عبد الفتاح حسن أبو عليه ، العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين زنجبار من ١٨٣٣ – ١٨٦٢، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد ٦، الرياض، ١٩٨٢، ص ٢٥٩.

[٢]عُمان والولايات المتحدة الأمريكية، مائة وخمسون سنة صداقة، تقديم: هيرمان إيلتس، ترجمة محمد كامل، وزارة التراث القومي والثقافة، عُمان ، ١٩٨٥م، ص ١٠.

[3]Gerarld S. Graham, Great Britain in the Indian Ocean: A Study of Maritime Enterprise 1810-1850, London, 1967, p. 203; Norman R Bennet, A History of the Arb State of Zanzibar, Great Britain, 1978, p. 31.

[٤]عرف السيد سعيد لدى المعاصرين من الأوروبيين والأمريكيين بلقب سلطان مسقط، وأطلق بعضهم عليه خطأ لقب إمام مسقط، أما هو فكان يحمل اسم ولقب "**سيد حامي الضعفاء والفقراء في مسقط وتوابعها**". أنظر: هيرمان إيلتس، سلطانه في نيويورك أولى رحلات الأسطول العُماني لأمريكا عام ١٨٤٠م، سلطنة عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٢م، ص ٢١٦.

[٥]ابن رزيق ، الفتح المبين ... ، ص ٥٥٠ .

[٦]**أدموند روبرتس " Edmund Roberts** : ولد روبرتس عام ١٧٩٤، فقد والديه وهو صغير، وقضى صباه عند أحد أعمامه، وكان تاجراً شهيراً في بيونس أيرس، وانتقل إلى لندن، ثم إلى باريس. للتوسع أكثر حول شخصية روبرتس انظر: أيلتس ، عُمان والولايات المتحدة الأمريكية، ص ١٢.

جمع الثروة، ووجه خطاباً إلى السيد سعيد، وكان جواب السلطان سعيد: "إذا كنت تجد صعوبات عندنا، فإنه يمكن التغلب عليها، إذا أبرمت الولايات المتحدة معاهدة إنشاء علاقات مع السلطنة [١]".

في الوقت نفسه، أخذ التجار الأمريكيون يضغطون على حكومتهم لإقامة علاقات تجارية وقنصلية مع السيد سعيد، لأنهم تحققوا من وجود فرص في مجالات الربح في زنجبار والموانئ الأخرى، وجاءت الفرصة سانحة لروبرتس، فقد عينه الرئيس الأمريكي أندرو جاكسون "Andrew Jackson" مبعوثاً خاصاً لحكومته في الصين وسيام وسلطنة مسقط وعُمان، فوصل مسقط في ١٨ أيلول ١٨٣٣م[٢]، ودارت مفاوضات بينه وبين السيد سعيد انتهت بعقد معاهدة صداقة وتجارة بين سلطنة مسقط وعُمان والولايات المتحدة الأمريكية في ٢١ أيلول ١٨٣٣م[٣]، وكانت أول معاهدة عقدتها السلطنة مع دولة كبرى مباشرة، وكانت تلك المعاهدة هي المثل الذي أحتذي به في معاهدتي عُمان مع بريطانيا في سنة ١٨٣٩م وفرنسا في عام ١٨٤٤م[٤].

تضمنت بنود هذه المعاهدة أن يكون للأمريكان حرية البيع والشراء في مسقط وزنجبار، وبالمقابل كان عليهم أن يدفعوا رسوماً جمركية قدرها (٥%) على جميع بضائعهم الواردة إلى مسقط وزنجبار في حين تعفى من ذلك البضائع المصدرة، واعترفت الولايات المتحدة بحق الدولة الأولى بالرعاية، وأعطت للأمريكيين الحق في تعيين قنصل لهم في موانئ السلطنة التي لهم فيها مصالح تجارية [٥] .

كانت هذه المعاهدة كسباً سياسياً مهماً بالنسبة للسيد سعيد، لأنها كانت اعترافاً من الولايات المتحدة الأمريكية بأهميته وأهمية بلاده، في الوقت الذي بدأت فيه العلاقات الرسمية بين بلاده والولايات المتحدة، بالإضافة إلى الكسب المادي والمعنوي. ووصفت المعاهدة : "بأنها فتحت الآفاق إلى صداقة

---

[١] حول نص الخطاب أنظر:

Herman Frederick Eilts, Op. Cit, pp.20-21.

[٢]قاسم ، دولة البوسعيد ، ص ٣٢٢

[3]R Bennet, A History, Op. Cit., p.31.

[4]Graham, Great Britain, Op. Cit., p. 203.

[٥]ريتشار ستيفنسن: استعراض لبداية العلاقات الأمريكية التجارية والقنصلية مع سلطنة مسقط وعُمان ١٨٣٣-١٨٥٦م، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد يوليو ١٩٧٧، ص ١٢٥؛ انظر أيضا : روث ، سعيد بن سلطان ، ص ١٤١.

سياسية جديدة من الممكن أن تكون على الرغم من ثقته بأصدقائه القدامى البريطانيين ذات منفعة في يوماً ما، وربما لعبت دوراً ضدهم"[١] .

ومن جانب آخر، فقد كان وقع هذه المعاهدة في الولايات المتحدة طيباً، وتمت مصادقة كل من الرئيس الأمريكي أندرو جاكسون ومجلس الشيوخ دون إبطاء لأنها لم تُحمل الولايات المتحدة أية التزامات نحو سلطنة مسقط وعُمان، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت مرتبطة بصداقة إحدى القوى الآسيوية التي تفتخر بامتلاكها أسطولاً أكبر من الأسطول الأمريكي[٢].

أثارت هذه المعاهدة قلق بريطانيا، فحكومة الهند البريطانية تراقب باهتمام حركات السفن الأمريكية في مسقط لذلك أرسلت هذه الحكومة الكابتن "هـ.هارت H.Hart" قبطان سفينة "إيموجين Imogen" التابعة للأسطول الملكي البريطاني إلى زنجبار لتقييم طبيعة الاتصال الأمريكي بالقارة، ووصلها في شباط ١٨٣٤م، ورفع تقريراً إلى حكومته أكد فيه أن الاتفاقية الأمريكية العُمانية لم تتضمن أي مساعدة عسكرية لاحتلال ممباسا، وهو ما كانت تخشاه بريطانيا، في حين أكد لحكومته تزايد حجم التجارة الأمريكية، في الوقت نفسه أكد أن الأمريكيون لا يفكرون باستيطان شرقي إفريقيا[٣].

ورغم ذلك التأكيد، فقد أظهر هارت للسلطان سعيد عدم قبول للنشاط الأمريكي المتزايد في ممتلكات السلطنة، وهذا دفع السلطان إلى عقد معاهدة مع بريطانيا في أيار ١٨٣٩م، وكانت جوهرياً مقتبسة من المعاهدة الأمريكية[٤].

مما لا شكَّ فيه أن معاهدة ١٨٣٣م أدت إلى تزايد النشاط التجاري الأمريكي في ممتلكات السيد سعيد الآسيوية والإفريقية، مع ملاحظة ازدهارها في الممتلكات الإفريقية أكثر من ازدهارها في مقر السلطنة في مسقط، فتزايد عدد السفن الأمريكية التي ترسو في زنجبار التي تحمل قماشاً قطنياً أمريكياً متيناً سرعان

---

(1)Arabian Gulf Intelligence, Selections from the Records of Bombay Government, New Series, No. XXIV, Great Britain, 1956, PP. 262-264; J. C. Hurwitz, The Middle East and the North Africa in World Politics 1535-1914, Vol. I, London, 1975, PP. 255-256.

(2)Reginald Coupland, East Africa and its Invaders from the Earliest Time to the death of Sayyid Said in 1856, New York, 1965, P.367.

(٣)ستيفنسن ، استعراض لبداية العلاقات ...، ص ١٢٦. وللاطلاع على نص هذه المعاهدة انظر :
Arabian Treaties 1600-1960, Vol. 3 Oman-Yemen, Editors Penelope Tuson and Emma Quick, Archive Editors, 1992, PP 43- 51.

(٤) حول النص الكامل لهذا التقرير، انظر:
Selection from the Records of the Bombay Government, Op. Cit. , P. 277

ما شاع استعماله في شرق إفريقيا والخليج العربي والجزيرة العربية إلى جانب بيع البارود، وفي المقابل تحمل من زنجبار العاج وصمغ الكوبال والقرنفل والجلود[١]

ثالثاً –العلاقات العُمانية الفارسية وتوقيع معاهدة عام ١٨٥٦م:

١- الأوضاع السياسية في فارس في النصف الأول من القرن التاسع عشر:

تبوأت الأسرة القاجارية[٢] عرش بلاد فارس في عام ١٧٩٤م بعد زوال أسرة كريم خان الزندي، وظلت حتى أطيح بها في عام ١٩٢٥م. حينما نجح رئيس الوزراء رضا بهلولي خان من طرد الشاه أحمد، وتولى عرش إيران وكان تأسيس الأسرة القاجارية على يد آغا محمد خان، وعرفت هذه الأسرة سبعة حكام من أشهرهم ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦م)[٣]. وقد عاصر عدد من هؤلاء الحكام، حكم السيد سعيد بن سلطان الذي قوى علاقته مع بعض رموزها، حيث تزوج منهم مرتين: الأولى في عام ١٨٢٧م من حفيدة فتح علي شاه، والأخرى في عام ١٨٣٧م من السيدة شيرازة بنت أريش ميرزا ابن محمد شاه[٤].

قبل أن يعتلي ناصر الدين شاه بن محمد ميرزا شاه الحكم، كانت إيران عرضة لأصحاب المطامع وفرض النفوذ خصوصاً على الأقاليم الجنوبية ومن هؤلاء ميرزا محمد خان، الذي هدد أسد الله ميرزا بن محمد بن محمد شاه مساعد حاكم بوشهر، وكان هدف ميرزا محمد خان طرد آل مذكور من حكم بوشهر، ولكنه فشل في تحقيق مآربه بعد أن اتحد كل من الشيخ حسين آل مذكور ابن عم الشيخ نصر الثالث آل مذكور، وباقر خان التنجستاني أحد الزعماء المحليين في إقليم فارس (شيراز). وعلى العموم كانت رغبة محمد شاه أن يتمكن من فرض سيطرته على الأقاليم الساحلية التي كان سكانها لا يتعاونون مع الحكام الفرس، فيثير حاكم إقليم فارس القلاقل في الإمارات الساحلية لتحقيق رغبة سيده محمد شاه، لكن لم يتحقق شيء من ذلك فقد عاد الشيخ نصر إلى بوشهر في عام ١٨٤٠م، وأسند إليه منصباً عسكرياً وهو "الأمير

---

[١] رويت ، سعيد بن سلطان ، ص ١٤٥.

[٢] **الأسرة القاجارية** : القاجاريون أصلاً طائفة من الجنس المغولي وظاهراً من القبائل التي انتشرت في بلاد المغول مع الغزاة التتار والمغول في عهد جنكيز خان وأخلافه في البلاد الإسلامية . انظر: تاريخ إيران بعد الإسلام منذ بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ، نقله عن الفارسية : محمد علاء الدين منصور ، راجعه : السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ٧٤١.

[٣] فارس ،العلاقات العُمانية – الفارسية ... ص ١١٨؛ انظر : سعيد الصباغ، تاريخ ايران السياسي جذور التحول، ط١، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٧-٤٣ .

[٤] الفارسي ، البوسعيديون حكام زنجبار ، ص ١٢-١٣ .

الأعظم على البحر في الخليج" وذلك لكسب ولائه، وهكذا في بقية الساحل ففي الشمال(عربستان) تسيطر قبيلة بني كعب[١]، وفي لنجة تحكم قبيلة القواسم وبندر عباس وجزر المضيق تحت سيطرة حكام عُمان[٢].

أما أوضاع فارس الداخلية خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن التاسع عشر فقد كان هناك تنافس شديد بين الإنجليز والروس على بسط النفوذ في إيران، بالإضافة إلى تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في حكومة الشاه محمد ميرزا، ولهذا عندما مات أورث خليفته وابنه ناصر الدين بن محمد ميرزا مشاكل كثيرة أعاقت استقرار الأمن سواء من قبل حركات التمرد أو الحركات الدينية المتطرفة. لهذا كانت سياسة ناصر الدين شاه الذي تولى الحكم في ٢٢ تشرين الأول ١٨٤٨م وعمره آنذاك سبعة عشر عاماً، وبتأثير من أمه، العمل لإصلاح مشاكل دولته، حيث تبنى نوعين من الإصلاحات: إداري واجتماعي. للإصلاح الإداري عين إداريين أكفاء مستنيرين، وعلى رأسهم أمير كبير الذي يعد من أكبر المصلحين الإيرانيين في القرن التاسع عشر، أما الإصلاح الاجتماعي فقد عاق سياسته علماء الدين والمعارضة الإيرانية. كما أن الوضع السياسي لم يكن بأحسن حالاً من ذلك فقد كانت هناك أطماع على العرش، واستخدام القوة للوصول إلى ذلك، فهذا حاجي أقاسي الصدر الأعظم في عهد محمد شاه حاول إقصاء ناصر الدين من حكمه فقاد أتباعه لهذه الغاية لكنه فشل وهرب إلى العراق وظل مختفياً في كربلاء إلى أن مات بها، بالإضافة إلى أطماع الأمراء أنفسهم[٣].

كما عانى ناصر الدين من أتباع البابية وزعيمهم محمد الشيرازي الملقب بالباب الذي أعدم في عام ١٨٥٠م، ولكن هذا الإعدام لم يؤثر على أتباع الحركة الذين نظموا أنفسهم في عام ١٨٥٢ بقيادة ملا شيخ علي، الذي دبر مؤامرة لقتل الشاه فنجا الشاه بصعوبة، وكانت النتيجة أنه قتل على إثر ذلك أكثر من مائتين وثلاثين شخصاً من أتباع البابية، وتفرق أتباعها في أنحاء فارس[٤].

---

[١] العيدروس ، العلاقات العربية – الإيرانية ... ، ص ٥٤ – ٥٥

[٢] أحمد مصطفى أبو حاكمة ، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠-١٩٦٥ م ، ط١ ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٤م ، ص ٦٧-٦٨-٦٩ .

[٣] لورمير ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ٥ ، ص ٢٨٨٠ ؛ وانظر أيضا : مصطفى عقيل ، سياسة إيران في الخليج العربي على عهد ناصر الدين شاه : ١٨٤٦-١٨٦٨م ، الدوحة ، ١٩٨٧م ، ص ٥٦ .

[٤] الصباغ ، تاريخ إيران السياسي ، ص ٢٢-٢٣ ؛ و انظر أيضاً : لورمير ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ٥ ، ص ٢٨٨٥ .

وهنالك أيضاً حركات وطنية داعية إلى إصلاح نظام الحكم، تزعمها مئات من العلماء والمثقفين الذين طالبوا بتحديد سلطة الشاه وأن يأخذ الشاه بالنظام الدستوري البرلماني ولم يتحقق لهم ذلك إلا في عام ١٩٠٦م[١].

أما جهود ناصر الدين شاه نحو الخليج العربي، فقد حاول بناء أسطول في الخليج وكان الداعي إلى ذلك ظهور أهمية منطقة الخليج العربي، وتنافس الأوروبيين في الحصول على موطئ قدم لهم فيه. فأرسل الشاه ناصر الدين الوفود إلى أوروبا للمساعدة في بناء الأسطول وتحديث دولته، وعلى الرغم من توقيع اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٨٥٠م ومع فرنسا في عام ١٨٥٥م ولكنه لم يكتسب شيئاً من ذلك إلا في منتصف الثمانينيات حينما تعاطفت معه ألمانيا وزودته ببعض السفن[٢].

٢- الوجود العُماني على السواحل الفارسية

إن علاقات عُمان بالسواحل الفارسية علاقة قديمة ، وإن الوجود العُماني في الساحل الفارسي كان منذ مطلع العصور الحديثة ، ونذكر من ذلك على سبيل المثال إمارة آل مذكور في بوشهر وإمارة مهنا الزعابي في بندر ريق ، وإمارة القواسم في لنجة[٣].

وقد ذكرت المصادر العُمانية[٤] أن الإمام سلطان بن سيف اليعربي (١٧١١م – ١٧١٩م) احتل جزيرة هرمز[٥] وجزيرة قشم وجزيرة لارك والبحرين في عام ١٧١٧م ، وأصبحت هذه الجزر خاضعة للسيادة العُمانية ، وفي فترة الحروب الأهلية في عُمان التي أعقبت وفاة الإمام سلطان والتي تجاوزت ثلاثين عاماً فقدت عُمان ممتلكاتها الخارجية سواء في الخليج العربي أو شرق أفريقيا ، وبعد أن آل حكم

---

[١]آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩م)، عالم المعرفة، العدد ٢٥٠، الكويت، أكتوبر ١٩٩١، ص ٢٨-٣٠.

[٢]لورمير ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ٥ ، ص ٢٩٤٠-٣٠٠٦ .

[٣]محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، بيروت ١٩٨٤، ص ٢٦٥-٢٩٩.

[٤]الأزكوي ، كشف الغمة ... ، ص ٣٦٨ .

[٥]**هرمز** : جزيرة صغيرة تقع على بعد عشرة أميال من الساحل الإيراني عند مدخل الخليج. لعبت دوراً كبيراً كمركز للتجارة قامت عليها مملكة هرمز التي قضى عليها البرتغاليون في اوائل القرن السادس عشر وأصبحت من أهم المعاقل البرتغالية بعد ذلك حتى طردوا منها في عام ١٦٢٢م، وتعرف في بعض الأحيان بجزيرة جمبرون، وغلب هذا الاسم بعد ذلك على= =بندر عباس. انظر: أحمد تدمري.، إبراهيم خوري ، سلطنة هرمز العربية المستقلة، رأس الخيمة ،١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، ص ١١.

عُمان إلى أسرة البوسعيد في عام ١٧٤٩م ، سعى حكامها إلى استعادة ما فقد من ممتلكات خارجية فكرس السيدان سلطان بن الإمام أحمد وابنه السيد سعيد جهودهما في استرجاع تلك الأقاليم التي انفصلت عن عُمان، وعلق المؤرخ نور الدين السالمي على ذلك بقوله : وكان الملك البحري أيام اليعاربة متفرقاً في أيدي عمالهم مثل الهند وممباسة وزنجبار وما بعدها وكل عامل قد استبد برأيه وانفرد بما تحت يده وأدعى الملكة لنفسه فسعى سلطان (ابن الإمام أحمد) في رد ما أمكنه من ذلك ولم يتم له الأمر وإنما تم لولده سعيد بن سلطان[١].

تولى السيد سلطان بن الإمام أحمد أمور حكومة عُمان في عام ١٧٩٢م بعد وفاة أخيه حمد بن الإمام سعيد حاكم مسقط وبعد المصالحة بينه وبين أخويه الإمام سعيد بن الإمام أحمد – الذي فضّل أن يعيش في الرستاق مكتفياً بلقب الإمامة– والسيد قيس بن أحمد والي صحار وتوابعها[٢]، وبهذا أصبح السيد سلطان سيداً على المنطقة الساحلية بينما ترك الإمام الإسمي يملك المناطق الداخلية[٣].

وبرزت سياسة السيد سلطان بروزاً واضحاً في إدارة دولته وخلق علاقة مع حكومتي بريطانيا وفرنسا، وخطط لاستعادة الممتلكات العُمانية في الخليج العربي، فنجح قائده يوسف بن علي في عام ١٧٩٣م في استعادة كل من جوادر وشهبار على ساحل مكران، وكانتا قد أهديتا إليه قبل أن يحكم عُمان من قبل حاكم كيلات عندما لجأ هو وأخوه سيف إليه بعد الخصام الذي حدث بينهما وبين والدهما الإمام أحمد[٤]

وفي سنة ١٧٩٤م قاد السيد سلطان حملة بحرية على بني معين[٥]، الحاكمين في جزيرة قشم وهرمز، فسقطت الجزيرتان في يديه دون مقاومة تذكر، وآلت بالتالي كل من بندر عباس[٦]، وميناب

---

[١]السالمي ، تحفة الأعيان ... ، ج٢ ، ص ١٩٢ .

[٢]انظر حول علاقة عُمان مع إيران في عهد كريم خان زند، كتاب (عُمان في التاريخ)، وزارة الإعلام ط١، دار إميل للنشر، لندن ١٩٩٥، ص ٤٣٩.

[٣] محمود حسن عبد العزيز الصراف ، سلطنة عُمان وامتياز تأجير بندر عباس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص ٢٣.

[٤]لوريمر ،دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص ١٩٢ .

[٥]**بني معين:** ينتمون إلى الأنصار من المدينة المنورة، كما يتصلون بقبيلة شمر في نجد. ويسيطر آل معين على جزيرة قشم، وقد لعبت هذه القبيلة دور كبير في أحداث الخليج العربي، فهي إحدى القبائل التي شاركت في الثورة العربية ضد حكم نادر شاه. انظر : لوريمر، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج٢ ، ص ١٧٦ .

[٦]عن أهمية بندر عباس انظر:

وجزيرة هنجام إلى سلطته[١]، وقد نتج عن هذا بداية لعلاقات خليجية هامة من الوجهة التاريخية ونعني بها انتقال تأجير بندر عباس من يد حاكم الإقليم الفارسي إلى سلطنة عُمان، وقد أشار كرزون إلى أن رعايا جزيرتي قشم وهرمز هم الذين قدموا طلباً للمساعدة إلى السيد سلطان بن أحمد حاكم مسقط للتخلص من حاكمهم الشيخ عبد الله، وذلك بسبب الإدارة السيئة لهم[٢]، فأصبح منذ عام ١٧٩٤م تحول العوائد التي تدفع ايجارا لبندر عباس وما جاورها بما في ذلك ميناب وجزر قشم وهرمز و هنجام من شيخ بني معن إلى حاكم عُمان ويذكر لوريمر أن هذه المناطق التي كانت تحت سيطرة بني معين تدفع عوائد إلى خزينة الشاه في طهران وكانت هذه العوائد لا تتجاوز ٤ آلاف روبية[٣].

وعلى هذا النحو وطد السيد سلطان الحاكم العُماني أقدامه على الساحل الفارسي وذلك بحصوله على حق استئجار بندر عباس وميناب والجزر المتاخمة بعد اخضاعه بني معن، ولعل هذا تم دون تدخل الحكومة الفارسية لأن لم يجرؤ أيا من آغا محمد خان القاجاري أو لطف على خان الزندى على رفض ذلك الإيجار بسبب انشغالهما بمسائل أخرى تتعلق بالحكم والدفاع عن كيان الأسرة التي ينتمي إليها كل منهما[٤] .

ومن خلال استقراء المصادر تضاربت الروايات حول مقدار الإيجار السنوي الذي كان يدفعه السيد سلطان إلى خزينة الحكومة الفارسية، وعلى ما يبدو أن هنالك اتفاقاً ما بين حاكم إقليم فارس (شيراز)، وبين السيد سلطان حول هذا المبلغ الذي يقدر بأربعة آلاف تومان [٥] فارسي، ثم ارتفع هذا الإيجار إلى ستة آلاف تومان زمن السيد سعيد بن سلطان[١].

Selections from the Records of the Bombay Government, New Series.

وانظر أيضاً: أ.ت. ويلسون: تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ١٩٨٥، ص ١٢٩-١٣١. وأيضاً: لورمير: دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٦، ص ١١٠٥ وما بعدها.

[١]فارس ، العلاقات العمانية ...، ص ١٢٠. وانظر: لورمير: دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٢، ص٩٢١ وما بعدها.

[2]Curzon, J,C, Diplomacy in the Near and Middle East: A documentary Records 1535-1956, Reprinted by Archive editions, London, 1987, p. 423.

[٣] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٥ ، ص٢٦٨٩

[٤]الصراف ، سلطنة عُمان ..... ، ص ٢٤ .

[٥]**التومان:** كان العملة الرسمية في إيران حتى العام ١٩٣٢. وينقسم التومان إلى ١٠٠٠٠ دينار، وأصل كلمة تومان يرجع إلى كلمة التركية "تومين" والتي تعني عشرة آلاف، في ١٩٣٢ أستبدل التومان بالريال على صرف ١٠ ريال لكل تومان، وبالرغم من ذلك فإن التومان ظل يعبر في إيران لكمية مساوية لـ ١٠ ريالات في التعاملات المالية. انظر :

خامساً– تطورات الأحداث في الخليج العربي

مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي و أوائل القرن التاسع عشر كان هناك تنافس كبير بين عرب عُمان والقواسم المتمركزين في رأس الخيمة للسيطرة على مضيق هرمز وجزائر الخليج ذات المواقع الإستراتيجية كقشم وهرمز ولاركو وهنجام وميناء بندر عباس الذي يتميز عن غيره بأهمية بالغة لأنه مشرف على بوابة الخليج العربي ويتحكم فيها و وأن من يسيطر على هذا الميناء الحيوي فإنه يحتفظ بلا شك بالسيادة والسيطرة على الملاحة الخليجية ، لذلك كان الجهد العربي الممثل في القواسم وسلاطين عُمان ومن بعدهم الإنكليز ينصب على بندر عباس للغرض نفسه[٢].

وفي تلك الأثناء وصل إلى مسامع شركة الهند الشرقية الإنجليزية أنباء تفيد أن الفرنسيين بدأوا يتصلون بالسيد سلطان لعقد حلف معه ، فكلفت الشركة في بوشهر إجراء مباحثات مع السيد سلطان ، فنجحت في ذلك وصرفت السيد سلطان عن التحالف مع الفرنسيين وعقد مع الإنجليز اتفاقا عام ١٧٩٨م ، والبند الأخير من هذه الإتفاقية هو الذي يهمنا لتعلقه ببندر عباس ومفاده أنه يحق لشركة الهند الشرقية الإنجليزية تشييد قلعة لها في مسقط ، وتواجد حامية من الجنود الإنجليز والهنود في كل من بندر عباس وجزيرة هنجام[٣]. أما الإتفاقية ككل فإنها تجعل من السيد سلطان أول حاكم عربي تمكن الإنجليز من ربطه بعجلتهم .

استمرت سيطرة السيد سلطان على السواحل الفارسية وجزرها حتى عصر فتح على شاه ثاني سلاطين آل قاجار وعندما كان السيرجون مالكوم" MALKOM " متوجها إلى بلاط شاه فارس عام ١٨٠٠م قابل أثناء مروره في الخليج السيد سلطان وأيدت اتفاقية ١٧٩٨م ووقع عليها السلطان العُماني فأصبحت سارية المفعول وعين السيرجون مالكوم أحد الأطباء الإنجليز الذي كان برفقته ممثلاً سياسياً انجليزياً في مسقط ، وعلى هذا النحو دخل أول حكام الخليج وأقواهم تحت السيطرة الإنجليزية .

وعقب وفاة السيد سلطان عام ١٨٠٤م أصيبت عُمان بشلل تام نتيجة الصراع على الإمامة والسلطة ، فقد كان لدى الإمام المتوفى ولدين قاصرين هما سالم وسعيد ، وقد وضعا تحت وصاية محمد

---

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%86.

[١] روث ، سعيد بن سلطان ، ص١٣٥

[2]Townsend, John, Oman the Making of Modern States, London, 1977.

[٣]عباس إقبال آشتياني ، دراسات عن البحرين والجزر والسواحل الإيرانية ، طهران ، ص ١٢ .

بن ناصر من قبيلة جبريل العُمانية ، وهو قريب للسيد سلطان من ناحية أمه ، فكان موقفهما حرجاً حين ظهر ابن عمهم بدر بن سيف الذي أعاد ميزان القوى في الدولة لصالحه نظراً لكفائته الشخصية ، وبعد اشتباكات مريرة لم تستغرق أسابيع قليلة تم تنحية ابني سلطان الصغيرين عن السلطنة ووضع بدر مكانهما، وانتهزت قبيلة بني معن فرصة توقف أعمال الحكومة العُمانية المركزية فترة من الزمن واستولت على بندر عباس وما جاورها ، مدعية أنها أعادت ما اغتصب منها من قبل[١].

١- السيد بدر يستعيد بندر عباس عام ١٨٠٥ م

وفي فترة حكم السيد بدر بن سيف بن أحمد البوسعيدي ١٨٠٤م –١٨٠٧م تمكن من استرداد بندر عباس سنة ١٨٠٥م ، بعد أن خرج بحملة بحرية من مسقط اشترك فيها الكابتن سيتون المعتمد البريطاني في مسقط ، وكان غرض المعتمد البريطاني كما يذكر لوريمر في دليل الخليج " **كان أمرا من حكومته يتعلق بإخضاع القواسم في رأس الخيمة بعد زيادة غاراتهم ، وذلك بمساعدة إمام عُمان ، بينما غرض الأخير هو استرداد بندر عباس المستأجرة وتوابعها من الشاه الفارسي والتي استولت عليها قبيلة بني معين في قشم**"[٢].

وهكذا استعادت الحملة البرية العُمانية بندر عباس من مشايخ بني معين كما خلصت ميناب من الحصار الذي كان قد فرضوه عليها، واغتال سعيد بن سلطان بدرا بعد أن استدرجه في سنة ١٨٠٧م إلى بركة ، ودبر قتله بالقرب منها في عمل من أشنع أعمال الخيانة والغدر[٣].

٢- محاولات السيد سعيد ضم ميناء بندر عباس إلى سلطته

انتهز السيد سعيد فرصة انشغال الشاه القاجاري بحربه ضد روسيا في شمال البلاد ، وأعلن ضم بندر عباس وملحقاتها إلى رقعة دولته ، ومع ذلك لم يمتنع عن تقديم الهدايا والإكراميات السنوية لحكام شيراز نظراً لعلاقة المصاهرة التي تمت بينهما ، ذلك أنه ذهب بنفسه لاستقبال عروسه في بندر عباس ، وقد حاولت الحكومة الفارسية حرمان السيد سعيد من ملكية بندر عباس وتوابعها بعد إعلانه ضم المنطقة إلى ممتلكاته ، لكن السيد سعيد وصل فوراً إلى بندر عباس في سفينتين حربيتين ، وبدأت المفاوضات مع وكيل حكومة شيراز حيث نجح السيد سعيد في إقناع حاكم شيراز بتجديد الإيجار لمدة عامين إضافيين

---

[١]الصراف ، سلطنة عُمان ... ، ص ٢٧ .

[٢] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ٥ ، ص ٢٧٩ .

[٣]لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص ٦٨٦ .

واستطاع أن يقبض على حكام بندر عباس ويبعدهم عن مواقعهم لأنهم تعاونوا مع الحكومة الفارسية ضد مصالح عُمان[١].

ونتيجة لهذه الحادثة هدا الصراع السياسي بين فارس وعُمان ، بسبب انشغال كل طرف بالأوضاع الداخلية لبلاده ، فبالنسبة لبلاد فارس كانت تعاني من أزمات داخلية بسبب النزاع بين حاكم بوشهر الشيخ عبد الرسول الذي تولى حكم بوشهر في عام ١٨٠٧م بعد وفاة والده الشيخ نصر آل مدكور ، والأسرة الحاكمة التي تولت السيطرة عليها حتى عام ١٨١٢م ومن ثم عادت لحكم الشيخ عبد الرسول وكان سعيد بن سلطان يقدم خدماته ومساعدته للحكومة الفارسية بحكم علاقة المصاهرة معها ، فقد لبى طلب صهره تيمور ميرزا في استرداد إحدى القطع التي كان مسيطراً عليها من قبل الشيخ عبد الرسول ، واستمرت تلك الأوضاع حتى انتقل سعيد بن سلطان إلى زنجبار في عام ١٨٣٢م وانشغل بأمورها على حساب مسقط ، التي بدأت تفقد أهميتها السياسية والتجارية[٢] .

وكانت إقامة سعيد بن سلطان في زنجبار لفترات طويلة وندرة زياراته لمسقط واعتماده في تصريف الأمور إلى ابنه ثويني لم يمر بسلام ، فقد استغل الفرس هذا الأمر فبدأوا أعمالهم ضد الحكومة العُمانية حيث عملوا على إعادة السيطرة علة السواحل الشرقية للخليج العربي ، ومما يسترعي الانتباه أن السلطات البريطانية لم تقدم المساعدة لسعيد بن سلطان باستثناء مساعدته في فرض سيطرته على جوادر ، حفاظاً على الخطوط البرية المارة بها[٣] .

كما أن أول الاعمال التي قام بها الفرس والتي لم تلق ارتياحاً من قبل الحكومة العُمانية هو ما أخذ يتعرض له التجار العُمانيين في بوشهر من مشاكل ، حيث تصادف قيام تاجر عُماني بالإبحار إلى بوشهر وكان تاجراً معروفاً عنه رواج تجارته وأمواله الوفيرة ، وعندما سمع بوصوله حاكم بوشهر ميرزا عباس كلف مير باقر زعيم إحدى العصابات بالاستيلاء على أموال التاجر العُماني ، وتم إجبار التاجر العُماني على دفع الأموال إلا أنه رفض الأمر مما حدا بالحاكم أن يأمر بعقابه وتعذيبه حتى يدفع المال وفي نهاية الأمر خر التاجر صريعاً أمام الرغبة الجشعة للحاكم وسلمه في حينه حوالي ٧٥٠ تومان ، وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت ، ومما زاد الأمور سوءا أن الفرس عملوا على الاستيلاء على سبعة صناديق من النيلة كانت قد ارسلت لبيعها في بوشهر ، واستاء سعيد بن سلطان من هذه التصرفات وقام بالمثل

---

[١] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص ٦٩٩ – ٧٠٠ .

[٢] غباش ، عُمان الديمقراطية الإسلامية ... ، ص ١٩٢ .

[٣] قاسم ، الخليج العربي ... ، ص ١٤١ .

بمصادرة كميات من الحرير تعود ملكيتها لتجار فرس ، وأرسل رسالة احتجاج إلى الحاكم العام في الهند من الأعمال التي قام بها الفرس ، مهددا في الوقت نفسه بإغلاق ميناء بوشهر في وجه تجارتهم[١].

ومن الطبيعي أن تتخوف السلطات الفارسية من شدة التهديدات ، وخاصة الشيخ ناصر حاكم المدينة لذا طلبت بريطانيا من المقيم العام البريطاني في الخليج العربي إسعاف الوضع والتدخل في الموضوع ، إلا أنه رفض التدخل لحين إعادة الأموال التي سلبت من التجار العُمانيين بطرق غير شرعية ، ومما زاد الطين بلة استغلال الفرس لغياب السيد سعيد وانشغاله بممتلكاته في شرق افريقيا وحاولوا استرجاع الجزر والموانئ الفارسية التي كان قد فرض السيطرة عليها وإزاء هذا الأمر عمل الفرس على تجهيز حملة بحرية للسيطرة على جوادر حين حاصرت المدينة إلا أن الأهالي صمدوا في وجه القوة الفارسية حتى جاءتهم النجدة من قبل السيد ثويني بن سعيد في عام ١٨٤٧م ، وفي تلك الأثناء اعتلى ناصر الدين شاه الحكم في بلاد فارس (١٨٤٨م – ١٨٩٦م) وأخذ يطمح في استرداد الأملاك الفارسية التي تحت قبضة عُمان ومن ضمنها بندر عباس بموجب الإتفاقية الموقعة بين الطرفين لكن سعيد بن سلطان تمسك بالميناء وأصبح وقوع الحرب بين الطرفين أمراً حتمياً[٢].

ولم يكتف الفرس بهذه المحاولة بل اتبعوها بمحاولة السيطرة على بندر عباس عام ١٨٥٤م، حيث فرضت القوات الفارسية حصاراً لمدة أسبوع على ميناء بندر عباس كان نتيجة إعلان استرجاع الفرس للميناء، وفرَّ الوالي العُماني إلى جزيرة قشم ، وعندما وصلت أخبار سقوط الميناء للسيد سعيد بن سلطان عاد مسرعاً من زنجبار حيث عمل على تجهيز قوة بحرية لاسترجاعه من الفرس[٣] .

وأمام هذا الموقف كلف ابنه ثويني قيادة الحملة، والذي بدوره جهز قوة من مختلف قبائل عُمان وخاصة من المنطقة الشرقية بلغ قوامها نحو ثلاثة آلاف جندي ، ولما كانت تربطه علاقات حميمة مع حاكم ابو ظبي الشيخ سعيد بن طحنون ، فقد طلب مساعدته في حربه مع الفرس، ووافق حاكم أبو ظبي وتحرك على رأس حملة بحرية باتجاه بندر عباس ، واحتجت الحكومة البريطانية باعتباره خرقاً للهدنة البحرية الموقعة عام ١٨٥٣م مع شيوخ الساحل العُماني، إلا أن دحنون لم يهتم بالاحتجاج البريطاني فوصل إلى حدود الميناء ، وعلى الفور هرب عباس خان هو وحاشيته وبذلك استطاع ثويني السيطرة عليها دون أي مقاومة تذكر عام ١٩٥٤م ، ولكن لم تدم الأمور لصالح العُمانيين إذ سرعان ما وصلت أنباء

---

[١] الصراف ، سلطنة عُمان ... ، ص ٣٢ .

[٢] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص ٧١٥ .

[٣] الصراف ، سلطنة عُمان ...، ص ٣٣ .

السيطرة العُمانية على بندر عباس إلى الحكومة الفارسية في شيراز والتي سارعت بدورها إلى إرسال حملة كبيرة بقيادة عبد الباقي ميرزا لطرد القوات العُمانية من بندر عباس[١] .

وعند وصول القوات الفارسية إلى حدود بندر عباس أقامت معسكرها هناك وأرسلت رسالة إلى ثويني تطلب منه مغادرة المدينة ، إلا أنه رفض مما جعل القوات الفارسية تتخذ قراراً بالهجوم على الميناء ، وجرت معركة كبيرة بين الطرفين انتهت بسقوط بندر عباس مرة أخرى بيد الفرس في ١١/١١/ ١٨٥٥م ، وهنا لابد من القول بأن الفرس عاملوا الأسرى التابعين للقوات العُمانية معاملة سيئة وقاسية حيث مورست ضدهم شتى صنوف التعذيب وقتلهم بصورة وحشية حيث علقت رؤوس القتلى على رؤوس الحراب خلال العرض العسكري الذي أقيم قرب بوشهر بحضور الشاه الفارسي ناصر الدين خان[٢] ، على حين استطاع ثويني النجاة والإبحار باتجاه مسقط[٣].

وقد ترتب على هذه الهزيمة التي لحقت بالقوات العُمانية في ميناء بندر عباس ، أن سعيد بن سلطان أمر بفرض الحصار على بوشهر ، الأمر الذي لم يرض الطرف الإنجليزي خشية على مصالحها مع فارس لا سيما وأنها في تلك الفترة كانت تطمع في الحصول على الموافقة من الحكومة الفارسية من أجل إقامة قاعدة عسكرية في قشم ، زد على ذلك رغبتها في الحصول على تأييد الحكومة الفارسية في حربها ضد الروس أثناء حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦م)[٤]

ومن المعروف أن سعيد بن سلطان كان يصر دوماً على بسط سيطرته على جزيرة بوشهر وهذا ولد قلقاً شديداً لكا من الحكومتين الفارسية والبريطانية، حيث أرسلت الحكومة البريطانية مفوضاً عن طريق أ.بكيمبال "A.B.Kemball" المقيم البريطاني في الخليج العربي في عام ١٨٥٤م والذي بدوره أرسل رسالة إلى سعيد بن سلطان يرغب فيها إلى إنهاء النزاع بين الطرفين المتنازعين وهنا استجاب سعيد بن سلطان لما طلب منه ، حيث فضل النهج الدبلوماسي للاحتفاظ بتلك الممتلكات. كونه يدرك تماما أن فارس ليس بمقدورها ممارسة أي ضغوطات عسكرية على مسقط بسبب سيطرة الأخيرة على الطريق

---

[١]المصري ، الصراع الجيوسياسي بين عُمان وفارس ، ص ٧٦ .

[٢] كيلي ، بريطانيا والخليج ، ص ٢٢٨-٢٢٩ .

[٣]لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص٧١٦ .

[٤]**حرب القرم** : حرب قامت بين روسيا والدولة العثمانية من عام ١٨٥٣-١٨٥٦م ، وتدخلت بريطانيا وفرنسا في الحرب إلى جانب الدولة العثمانية ، وكانت شبه جزيرة القرم هي مسرح المعارك وانتهت بتوقيع اتفاقية باريس ، وهزيمة الروس هزيمة فادحة.

التجاري في الخليج العربي مما يعني تعرض التجارة الفارسية للخطر في حال فقدت عُمان بندر عباس كونها لا تمتلك السفن الحربية التي تمكنها من رد الهجمات العُمانية فكانت المعاهدة العُمانية وبلاد فارس في ١٨٥٦/١١/١٧م[١].

رابعاً : الإتفاقية العُمانية الفارسية عام ١٨٥٦م

١- الظروف الممهدة لعقد هذه الإتفاقية :

أشرنا سابقاً أن سلطنة عُمان كان لها سلطة على مدينة بندر عباس وبعض الجزر، مثل جزيرة قشم وهرمز ولارك وهنجام، وذلك بموجب دفع إيجار سنوي قدره ستة آلاف تومان إيراني لخزينة الشاه في طهران، وظل هذا النظام ساري المفعول حتى ارتقى ناصر الدين شاه العرش الإيراني في عام ١٨٤٨م، حيث واجهته مشاكل سياسية واقتصادية، فحاول أن يسترجع الأقاليم الجنوبية إلى الإشراف المباشر المركزي، ومن هذه الأقاليم الجنوبية منطقة بندر عباس وتخليصها من السيطرة العُمانية، وقد زاد من الإسراع إلى هذا الإجراء أن كثيراً من زعماء المدن والقرى القريبة من بندر عباس، فضلوا الارتباط المباشر بحكومة عُمان حتى بلغت هذه القرى ثلاثمائة وستين قرية ومدينة[٢]، ليس هذا فقط بل تهافت مجموعة من القبائل الفارسية على إعلان تبعيتها إلى عُمان بفضل سياسة الوالي العُماني الشيخ سيف بن نبهان بن سعيد المعولي في بندر عباس. يقول المؤرخ الإيراني محمد تقي خان لسان الملك عن الشيخ سيف: " كان رجلاً نشطاً، ولم يمض عليه وقت في حكم بندر عباس حتى جمع ثروة عظيمة لكياسته وعمله. كان رجلاً كريماً سخياً أحبه الجميع القريب منه والبعيد، حتى زادت رقعة المنطقة التي كان يحكمها فشملت كل أراضي شمبل، وميناب وكميز، ودولت آباد إبراهيمي وسردره، وكرجي وميناء خمير، وهي بداية بلوشستان وتنتهي عند كنج ومكران، وكان حكمه نافذاً في سواحل بحر عُمان وجزيرة قشم وفي ثلاثمائة وستين قرية، كذلك امتدت يده إلى بعض أماكن لارستان برضا حاكمها، فكان قوياً في إدارته نشيطاً في عمله وجمع ثروة هائلة من وراء ذلك " [٣].

---

[١]المصري ، الصراع الجيوسياسي بين عُمان وفارس ، ص ٧٧-٧٨ .

[٢] عقيل ، سياسة إيران في الخليج العربي...، ص ١١٨ .

[٣]ميرزا تقي خان سبهر لسان الملك: ناسخ التواريخ في التاريخ العام منذ عهد الدولة القاجارية. ج٣، ص ١١؛ انظر : الصراف، سلطنة عُمان ...، ص ٣١.

لهذا كان انزعاج الشاه ناصر الدين، والصدر الأعظم ميرزا تقي خان أمير كبير لهذا التحول ولذلك فكرت الحكومة الفارسية في إعادة النظر في عقد إيجار بندر عباس وإيقاف التوسع العُماني في هذه الأقاليم .

وهناك دوافع أخرى دفعت بالحكومة الفارسية إلى التخلص من الوجود العُماني في بندر عباس، هو أن خزانة الحكومة الفارسية كانت خاوية، لهذا رأت الحكومة أن عوائد بندر عباس كانت كبيرة، وتأتي في المرتبة الثانية بعد بوشهر، ولهذا فضلت أن تشرف عليها بنفسها، لزيادة دخلها[١].

أمام هذه الضغوط وضعت الحكومة الفارسية خطتها موضع التنفيذ، فعينت في عام ١٨٥٣م بهرام ميرزا حاكماً لإقليم فارس، الذي بدأ يخطط في الوصول إلى بندر عباس، ويبحث عن سبب مباشر ليشن هجوماً عليها، وحينما أكمل استعداده، هاجم بندر عباس في تشرين الأول ١٨٥٣م، متعللاً بأن الوالي العُماني الشيخ سيف بن نبهان لم يفِ بالتزاماته المالية كما نص عليها عقد الإيجار، وقد تحالف معه حاكم بلوشستان طهماسب ميرزا الذي أعد جيشاً وزحف به إلى بندر عباس فاستولى الحليفان على مجموعة من القرى المحيطة بها وبعض قلاعها ولكن الشيخ سيف نجح في أن يعقد صفقة مالية كبيرة مع بهرام، واضطر أن يدفعها لبهرام مع رشاوٍ لمن لهم تأثير على الوالي، فقرر بهرام ميرزا وحليفه طهماسب ميرزا سحب قواتهما عن بندر عباس.

ولعل بهرام ميرزا لم يقدر قوة حليفه حاكم بلوشستان ففوجئ بذلك لهذا سارع بالتفاوض مع الوالي العُماني حول دفع إيجار بندر عباس، ورضي بتعهد الوالي. وفضل بهرام أن تكون بندر عباس في قبضة السلطة العُمانية لكي يضمن دخله، ولو أن بندر عباس سقطت في يديه ستكون من الطبيعي تحت سيطرة حاكم بلوشستان وسيفقد دخلاً مضموناً، كما أن الهدف الظاهري من إعداد هذه الحملة هو كما أوضحناه الادعاء بأن الوالي العُماني لم يدفع الالتزامات المالية، وما دام الوالي قد دفع ما عليه وتعهد بالدفع في المستقبل فلم تبقى حجة لديه خصوصاً أمام حليفة حاكم بلوشستان للبقاء ففضل الانسحاب.

كان رد فعل السيد ثويني حاكم عُمان نيابة عن والده السيد سعيد الموجود في شرق إفريقيا كبيراً، فاستدعى واليه الشيخ سيف لأجل التفاهم في الأمر، وليعرف الأسباب التي دعت حاكم فارس ليشن حرباً على بندر عباس، وربما كانت مطالب الفارسيين وجيهة، وأن الوالي لم يكن يدفع إيجار بندر عباس

[١] عقيل ، سياسة إيران ... ، ص ١٦٥-١١٨ .

مستغلاً الظروف السياسية والاقتصادية التي تواجه الدولة الفارسية، بالإضافة إلى ضم مساحة كبيرة من القرى الإيرانية. واعتبر السيد سعيد الشيخ سيف سيئ الإدارة[١].

لهذا فإن السيد سعيد أوعز إلى ابنه ثويني بأن يعزله عن ولاية بندر عباس، وتعين سيف بن سعيد بن نبهان المعولي والياً عليها، كما عين الشيخ عبد الله بن عمين المعيني من جزيرة قشم نائباً له. فوجدت الحكومة الفارسية فرصة أخرى للتدخل في بندر عباس، فأرسلت وفداً برئاسة شاه بندر حاجي محمد رحيم خان[٢]، إلى بندر عباس للاستطلاع والتعرف على الوالي الجديد، ثم قام الوفد بزيارة للسيد ثويني ابن سعيد في مسقط، وبعد مناقشات طويلة وحادة، قرر السيد ثويني حبس شاه بندر حاجي في قلعة جزيرة هرمز، واعتقد أن شاه بندر قد ارتكب بعض الأخطاء، وبموجبها قرر السيد ثويني حبسه، وانزعجت الحكومة الفارسية من هذا الإجراء الذي اتخذه السيد ثويني مع مبعوثها شاه بندر حاجي، فأمرت والي فارس أن يتخذ ما هو مناسب لإطلاق سراح مبعوثها من السجن. وكان الشاه ناصر الدين قد عيّن والياً جديداً على فارس يدعى طهماسب ميرزا حاكم بلوشستان السابق بدلاً من بهرام ميرزا. وكان طهماسب خبيراً بالمنطقة عندما اشترك في حملة بهرام في تشرين الأول ١٨٥٣م ضد بندر عباس[٣].

أعد والي فارس الجديد طهماسب قوة عسكرية وأناط قيادتها إلى رضا علي خان[٤] –قائد فوج العرب– الذي وصل إلى مشارف بندر عباس في صيف عام ١٨٥٤م، ووصل خبر الإعداد إلى مسقط سريعاً، فجهز السيد سعيد – الذي عاد من شرق إفريقيا في أيار ١٨٥٤– حملة عسكرية على وجه السرعة، وكلف ابنه ثويني بقيادتها، ووصل إلى بندر عباس في حزيران من نفس العام[٥]. ثم أرسل السيد سعيد قوة عسكرية أخرى لمساعدة ابنه وكانت بقيادة السيد محمد بن سالم بن سلطان ابن أخيه.

---

[١]ابن زريق، الفتح المبين...، ص ٥٥٢ ؛ انظر : لورمير، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٢، ص ٧١٦ .

[٢]ذكر الشيخ القاسمي أن محمد رحيم خان كان والياً على بندر عباس من قبل الشاه، وأنه سجن من قبل الوالي العُماني. انظر: سلطان بن محمد القاسمي، تقسيم الإمبراطورية العُمانية، ص ٦٦.

[٣]كيلي ، بريطانيا والخليج ، ج٢ ، ص ٢٢٦–٢٢٧ .

[٤]ذكره الشيخ القاسمي باسم محمد تقي خان. انظر: تقسيم الإمبراطورية، ص ٦٦. ويرى الشيخ بستكي أن الذي أصدرت إليه أوامر تجهيز الحملة على بندر عباس من قبل طهماسب ميرزا حاكم فارس هو الحاج مصطفى خان حاكم بستك؛ انظر: محمد أعظم بن عباسيان بستكي، الساحل الإيراني وعرب الساحل الشرق ٦٥٦هـ- ١٢٦٦م، ترجمة محمد عبد الجليل الفهيم، ط١، مركز الخليج للكتب، دبي ، ٢٠٠٠، ص ٢٤٧

[٥] كيلي ، بريطانيا والخليج ، ج٢ ، ص ٢٢٧ .

أمام هذه الهزيمة غير المتوقعة، سارعت الحكومة الفارسية إلى القائم بالأعمال البريطاني في طهران وليم تلبور طومسون" William T. Thompson"، تطلب مساعدة بريطانيا والتوسط بينها وبين السيد سعيد، وأنها على استعداد لاستقبال مندوبه في طهران، لكن السيد سعيد على ما يبدو رفض إرسال المندوب إلى طهران لخوفه من الغدر به. وفي الوقت نفسه الذي طلبت فيه الحكومة الفارسية التفاوض عبر القنوات السياسية، كانت هناك استعدادات في شيراز لإرسال حملة عسكرية إلى بندر عباس، وما لبثت هذه القوات الفارسية أن دخلت بندر عباس واحتلت قلعتها، وتراجع السيد ثويني إلى سفنه الراسية قبالة الميناء، ثم انسحب إلى مسقط مهزوماً بعد أن فرط في اتخاذ تدابير عسكرية مناسبة أمام الطموحات السياسية الإيرانية، وذلك في ٢٩ تشرين الثاني١٨٥٤م[١]، وقد خسر في المعركة أربعمائة رجل فضلاً عن الأسرى والجرحى[٢]، أما الخسائر الفارسية فكانت كبيرة حيث قتل من جنودهم قرابة سبعمائة جندي. ويذكر كيلي أن الحكومة الفارسية أقامت احتفالاً بهذا النصر بالقرب من بوشهر حضره الشاه ناصر الدين بنفسه، حيث عرض رؤوس نحو ثلاثمائة عربي ذبحوا في بندر عباس، وكانت الرؤوس مرفوعة على أطراف الرماح، ثم بعد نهاية العرض عُرضت الرؤوس الثلاثمائة على الجمهور عند مدخل المدينة، ولم تزل من هناك، إلا بعد احتجاج طومسون إلى الصدر الأعظم الذي أمر بنقل الرؤوس من الميادين العامة[٣]، وقد أشار ابن زريق إلى ذلك بقوله: "**... فما كان بعد ذلك إلا مدة يسيرة حتى هجمت العجم على بندر عباس ومدينة ميناو، فقاتلهم السيد ثويني قتالاً شديداً فكان لهم النصر بعد أن قتل منهم (العجم) خلقاً كثيراً، وأسروا رجالاً كثيرين من قوم السيد ثويني، فمضوا بهم إلى شيراز، وفعلوا بهم غير الجائز في القتل والتمثيل**"[٤]، وقد تأثر السيد سعيد بهذه الهزيمة تأثراً كبيراً، لكنه واجه الموقف بالصبر على حد قول الوزير الفرنسي المفوض في طهران مسيو بوريه"Bourrier " الذي زار مسقط في عام ١٨٥٥م[٥].

حاول السيد سعيد أن يعقد حلفاً مع بني ياس لاستعادة بندر عباس، فوصلت قوات الشيخ سعيد بن طحنون شيخ أبو ظبي إلى بندر عباس، لكنه تلقى إنذاراً من الكولونيل أرونولد بروس كامبل" Arnold Bruce Campbell" المقيم في بوشهر يمنعه من الاشتراك في هذه الحرب، وذلك خوفاً من وقوف القواسم

---

[١] كيلي ، بريطانيا والخليج ، ج٢ ، ص ٢٢٧ .

[٢]ابن رزيق . الفتح المبين ... ، ص ٥٥٧ .

[٣] الصراف ، سلطنة عُمان ...، ص ٣٥ .

[٤]ابن رزيق ، الفتح المبين ...، ص ٥٥٣ .

[٥]الصراف ، سلطنة عُمان ...، ص ٣٥ .

بجانب الفارسيين، ففشل هذا التحالف[١]. وأمام هذا الأمر اتخذ السيد سعيد مبادرة سياسية سلمية لإعادة بندر عباس، وفوض الإنجليز بالوساطة بين الفريقين في بداية الأمر، لكن الإنجليز خذلوا السيد سعيد، لهذا بادر بإرسال الوفود إلى حاكم فارس وإلى الصدر الأعظم ميرزا آغا خان نوري (١٨٥١-١٨٥٨م)، وقد نجحت هذه السياسة فقد تمخضت عنها اتفاقية عام ١٨٥٦م[٢].

٢- أهم بنود الإتفاقية

تم توقيع هذه الاتفاقية في الأحد ٢٧ شباط عام ١٨٥٦م وقد وقعها عن الجانب العُماني السيدان ثويني بن سعيد بن سلطان ومحمد بن سالم بن سلطان، وعن الجانب الفارسي حاجي محمد حاكم بوشهر، وتشمل هذه الاتفاقية على ست عشرة مادة. قيل: إن هناك مادة لم تتضمنها الاتفاقية كانت قد طرحت في بداية وضع مسودة الاتفاقية، وحينما عُرضت هذه المسودة على السيد سعيد رفض مضمون هذه المادة، فأرسل ابنه ثويني إلى بندر عباس للتفاوض حول هذا البند واستغرقت المفاوضات لأجلها ستة أسابيع، وفي النهاية تم استبعاد هذه المادة من الاتفاقية، ويدور محور هذه المادة حول السماح لفرنسا بإقامة وكالة لها في بندر عباس، وضمان فرنسا السيد سعيد في دفع الإيجار السنوي[٣].

ذكرنا أن الإتفاقية تنص على ست عشرة مادة وهي على النحو التالي:

المادة الأولى: يكون حاكم بندر عباس تابعاً لفارس ، وفي طاعة حاكم فارس ، وأن تكون مراسلاته الموجهة إلى المسؤولين الحكوميين تؤكد تبعيته لفارس.

المادة الثانية : يدفع سنوياً مبلغ ستة عشر ألف تومان ماليات وإكراميات على النحو التالي:

أ -١٢ ألف ماليات الديوان الشاهنشاهى .

ب- ألفات هدية إلى الصدر الأعظم

ج- ألف هدية إلى حاكم إقليم فارس

د- ألف هدية إلى محمد على خان شجاع الملك

---

[١] كيلي ، بريطانيا والخليج ...، ج٢ ، ص ٢٢٩ .

[٢]عقيل ، سياسة إيران ... ، ص١٢٣ ؛ انظر أيضاً : الصراف ، سلطنة عُمان ...، ص٤٠ .

[٣]الصراف ، سلطنة عُمان ... ، ص٣٨ .

المادة الثالثة : يُطمر الخندق الموجود جول بندر عباس ، وتهدك كافة الاستحكامات المقامة ، ولا يحفر خندق آخر حول بندر عباس .

المادة الرابعة : تسند حكومة بندر عباس لإمام مسقط وأولاده مدة عشرين سنة ، وبعدها يئول هذا الميناء إلى الحكومة الفارسية بحالته العمرانية ومنشآته الثابتة .

المادة الخامسة : يُرفع علم فارس على المدينة ، ويقيم حاملو العلم من الجنود الفرس وممثل الحكومة الفارسية في بندر عباس ، ويسمح لممثل الحكومة بالتوجه إلى الميناء في أي وقت يراه للتأكد من سير الأعمال فيه .

المادة السادسة : لا يوجه ضرر أو أذى إلى سكان المدينة سواء المستوطنين العرب أو العجم (أي الفرس) أو المقيمين الأجانب .

المادة السابعة : مساحة حكومة بندر عباس هي نفسها التي تقررت في زمن فتح على شاه ولا يحق لحاكم بندر عباس أن يمد نفوذه خارج هذه المساحة .

المادة الثامنة : على حاكم ميناء بندر عباس استقبال حاكم فارس أو والي لارستان عند سفرهم إلى بندر عباس ، وتقديم الاحترام الواجب وتأدية الخدمة اللازمة لحاكم تابع لفارس .

المادة التاسعة : في حال احتياج حاكمي فارس وكرمان إلى مساعدة عسكرية ، على حاكم بندر عباس تقديم المعونات المتاحة من مهمات عسكرية وتموين ، مثل سائر الولايات الفارسية .

المادة العاشرة : في حال تقصير حاكم بندر عباس في عمله ، يقدم حاكم إقليم فارس إلى إمام مسقط تقريراً بأوجه النقص، وعلى الإمام عزل الحاكم المقصر وتعيين حاكم آخر بدلا منه .

المادة الحادية عشر: إذا هرب أحد من رعايا فارس من إقليم لارستان أو من نواحي فارس وكرمان إلى بندر عباس ، يقوم حاكم الميناء بعد التأكد من شخصيته بإرساله إلى موطنه الأصلي، ولا يسمح له بالإقامة .

المادة الثانية عشر: يعد هذا الاتفاق وشروطه خاصة بالسيد سعيد إمام مسقط وأولاده فقط ، وفي حالة استيلاء شخص على مسقط بأي طريقة فلا يحق له الاستفادة من شروط هذا القرار ، وتؤول بندر عباس إلى الحكومة الفارسية .

المادة الثالثة عشر: لا يسمح لإمام مسقط وحكام بندر عباس ، بأي شكل من الأشكال استخدام الأراضي المؤجرة ، وهي بندر عباس وهرمز وقشم وشميل وميناب وكافة ملحقاتها التي يديرها الإمام سواء بطريق الصداقة أو بطريق العداء لفرس أو عرب أو دولة أجنبية .

المادة الرابعة عشر : لا يحق لإمام مسقط تسليم بندر عباس والبلاد المذكورة في البند الثالث عشر التي تقع في حدود سيادة الإمام بأي شرط من الشروط إلى الغير خاصة ، الدول الأجنبية.

المادة الخامسة عشر : وكما كان متبع في عهد حكم السيد سيف بن نبهان يحصل عشر عائدات الجمارك على كافة البضائع الواردة إلى ميناء بندر عباس سواء عن طريق البحر أو عن البر، ولا يطالبون بأكثر من ذلك من التجار .

المادة السادسة عشر : تحول رؤوس أموال التجار الهاربين والمقيمين في قشم إلى حاجى عبد المحمد ملك التجار ميناء بوشهر عن طريق وكلاء التجار في بندر عباس لإرسالها إلى طهران.

وبعد توقيع الاتفاقية، أرسل السيد سعيد بن سلطان رسالة إلى حاكم إقليم فارس يؤكد فيها حسن الصداقة بينه وبين الشاه ناصر الدين، ويتعهد بتنفيذ شروط ومقررات الاتفاقية. ودخلت القوات العُمانية بندر عباس والجزر المنصوص عليها في الاتفاقية في ١٩ أيار ١٨٥٦م[١].

وفي الأول من تموز من نفس العام زار السيد سعيد بن سلطان بندر عباس للمصادقة على توقيع الاتفاقية، وإصلاح أمورها الإدارية، كما أنه قام بإرسال عشرة آلاف تومان إلى الشاه ناصر الدين كهدية متواضعة، واستمرت زيارته عشرة أيام احتفل هناك بعيد الفطر المبارك[٢]، وبعدها بشهرين أبحر في رحلته الأخيرة إلى زنجبار فمات قبل أن يصلها بسبعة أيام أي في ١٩ تشرين الأول عام ١٨٥٦م[٣].

وقد وردت هذه الاتفاقية في عدد من المؤلفات الإنجليزية والفارسية [٤] وقد ذكر كيلي أن نص هذه الاتفاقية في الواقع، هي نسخة السيد ثويني ابن سعيد التي أهداها إلى القس بادجر في جملة مؤلفات عُمانية حينما زار بادجر مسقط بعد مسألة التحكيم في عام ١٨٦١م بينه وبين أخيه السيد ماجد بن سعيد[٥]، فقام بادجر بترجمة نص الاتفاقية في مذكرة بعنوان "علاقة فارس السياسية بدولة مسقط"[١] قدمها

---

[١] الصراف ، سلطنة عُمان ... ، ص ٤٠ –٤١–٤٢ .

[٢] فارس ، العلاقات العُمانية الفارسية ... ، ص ١٣٥ .

[٣] توفي السيد سعيد بن سلطان في تشرين الأول ١٨٥٦م وهو على سفينته فيكتوريا أثناء عودته من عُمان إلى زنجبار ودفن بزنجبار التي اختارها موطناً له . انظر : المغيري ، جهينة الأخبار ... ، ص ٣٠ .

[٤]ذكرت هذه الاتفاقية في المؤلفات الإيرانية التالية:

علي صغر شميم: إيران در دوره سلطنت قاجارية (إيران في عهد الحكم القاجاري) نشر مكتبة ابن سيناء، ط١، طهران ١٣٤٢هـ؛ رضا قلي خان: مجموعة إسناد ومدارك فرخ خان، ج٢، طهران ١٩٦٩؛ جها نكير قائم مقامي: بك صدر ينجاه سند تاريخي، طهران، ١٣٤٨هـ.

[٥] كيلي ، بريطانيا والخليج ، ج٢ ، ص ٢٣٢ .

إلى حكومته بالهند في يوم الأحد ١٢ كانون الأول ١٨٦٣م[٢] ، بينما هناك نسخة أخرى من الاتفاقية وبصيغة أخرى في الرواية إن المفوضية البريطانية حصلت عليها من طهران وترجمتها إلى الإنجليزية جي. دبليو. ردهاوس" GE .DBLIO.RDHAUS. وتحدد هذه النسخة تاريخ توقيع الاتفاقية بيوم الاثنين ١٧ تشرين الثاني ١٨٥٦م، لكن كما يبدو أن هذا التاريخ غير حقيقي بدليل أن السيد سعيد لم يغادر إلى زنجبار إلا بعد توقيع الاتفاقية، وكان هذا في ١٥ أيلول من نفس العام حيث مات في البحر في ١٩ تشرين الأول كما ذكرنا سابقاً، فكيف تكون الإتفاقية قد وقعت بعد وفاته وبعد شهرين من رحيله إلى عُمان في ١٥ أيلول ١٨٥٦م، ثانياً هناك مراسلات وتقارير للسيد جونز المقيم البريطاني في بوشهر بعثها إلى مرؤوسيه في الهند مؤرخة في ٣٠ أيار الأخرى في ٢٧ آب ١٨٥٦م تشير إلى توقيع الاتفاقية وأن المشكلة انحسمت في مسألة بندر عباس[٣]، كما تؤكد رسالة السيد ثويني الموجهة إلى جونجر ومؤرخة في ١٤ نيسان ١٨٥٧م حيث ورد فيها وصف للعقد وهي مطابقة لما ذكره القس بادجر[٤].

وتتلخص مواد الإتفاقية الستة عشر في الموضوعات التالية :

أ– **السيادة** : فقد خصصت الإتفاقية أربع مواد تغطي السيادة الفارسية على بندر عباس وبعض الجزر التي ذكرت في بنود الإتفاقية .

ب – **قيمة الإيجار**: حددت المادة الثانية من هذه الإتفاقية قيمة الإيجار بمبلغ ١٦،٠٠٠تومان (ثمانية آلاف جنيه إسترليني) سنوياً .

ج–**المساعدات العسكرية والتحصينات** : نصت المادة الثالثة على ردم الخندق المحيط ببندر عباس كما تهد كافة الاستحكامات العسكرية من قلاع وبروج وغيرها ، كما يمنع حفر خنادق أو تحصينات جديدة في المدينة ، وتلزم المادة التاسعة حاكم بندر عباس بتقديم مساعدة عسكرية

---

[١] للاطلاع على نص الإتفاقية كما وردت عند القس ج . ب بادجر . انظر : ملحق رقم (٥)

[2]Hurewits, J.C. Diplomacy in the Near and Middle East: A documentary Records 1535-1956, Reprinted by Archive editions, London 1987; IOR/L/PS/18/C: 68 (India Office Records) pp. 9-10.

[٣]كيلي ، بريطانيا والخليج ، ج٢ ، ص ٢٣٢ –٢٣٤

[4]Hurewits, J.C. Diplomacy in the Near and Middle East: A documentary Records 1535-1956, Reprinted by Archive editions, London 1987; IOR/L/PS/18/C: 68 (India Office Records) pp. 9-10.

لحاكمي فارس وكرمان في حالة احتياجها وتشمل هذه المعونات: المهام العسكرية والتموين وذلك شأنها شأن الولايات الفارسية .

د- **مدة العقد وحدوده:** حددت المادة الرابعة مدة الإيجار بعشرين سنة وأن تكون للسيد سعيد ولأولاده من بعده ، ثم حددت هذه المادة كيفية استعادة الحكومة الفارسية المدينة بحالتها العمرانية والمنشآت الثابتة .

كما أكدت المادة الثانية عشرة بأن شروط هذه الإتفاقية خاصة بالسيد سعيد إمام مسقط وأولاده فقط، وفي حالة استيلاء شخص آخر على مسقط بأية طريقة ، فلا يحق له الاستفادة من شروط هذه الإتفاقية وتؤول بندر عباس إلى الحكومة الفارسية .

هـ- **وضع السكان:** وضحت الإتفاقية كيفية معاملة سكان المدينة ، أو المقيمين فيها ، أو المهاجرين إليها فنصت المادة السادسة والمادة الحادية عشرة على منع إيقاع الأذى أو الضرر على السكان سواء المستوطنون الأصليون من العرب أو العجم أو المقيمون الأجانب وأن يحسن معاملتهم كما لزمت حاكم بندر عباس بالتحقق من هوية الهاربين وإرسالهم إلى موطنهم الأصلي ويحظر عليه إبقائهم في المدينة

و- **الأراضي الشاملة للعقد:** حددت المادة السابعة مساحة بندر عباس ، وذكرت أن هذه المساحة هي نفسها التي تقررت في عهد فتح علي شاه ، ويحظر على حاكم بندر عباس مد نفوذ خارج هذه المساحة، أما المادة الثالثة عشرة فتوضح الأراضي التي يشملها الإيجار وهي: بندر عباس وهرمز وقشم وشميل وميناب وبندر خمير ، وان هذه الأراضي على الواقع ، تشمل المنطقتين الساحلية والداخلية ، وذكر بادجر في مذكراته " علاقات فارس السياسية بدولة مسقط " بأنها المنطقة الواقعة من الجنوب الغربي من بندر عباس ، وتلف حول رأس جاشك ثم إلى ما وراء الرأس حتى نهر سوديج أي يحدها من الشرق إقليم مكران[١].

ز- **التسهيلات الجمركية :**

خصصت المادة الخامسة عشرة للرسوم الجمركية التي يجب تحصيلتها من الواردات ، سواء عن طريق البحر أو البر ، حيث يجب ألا تتجاوز عشر العائدات (١٠ %) على كافة البضائع ،

[١] كيلي ، بريطانيا والخليج ، ص ٢٣٢ .

وقدت ذكرت بعض المصادر أن السيد سعيد كان يفرض بين ٣،٥ % و ٥% قبل هذه الإتفاقية[١].

وعندما نحلل الإتفاقية نجد أن شروطها إنما كانت تهدف أولا وقبل كل شيء إلى نقل وضع السيد سعيد في بندر عباس من حالة التملك إلى حالة الاستئذان في الوجود ، وهذا في حد ذاته يتبعه بالضرورة انتقاص واضح لهيبة إمام مسقط ، ثم لأن الإتفاقية قوت من حجة فارس في بندر عباس لأنها قوضت أسس المطالبة بسيادة السيد سعيد إمام مسقط عليها ، ولم تحدد الإتفاقية بصفة واضحة توابع بندر عباس ، ولكنها عينت شميل وميناب وجزيرتا قشم وهرمز بأنها مرتبطة معها ، وسلمت بأن جميع هذه الأقاليم تكون جزءا متمما لإقليم فارس ، كما نصت الإتفاقية على عدم إقامة تحصينات جديدة في مدينة بندر عباس وأيضاً استقبال حاكم إقليم فارس في حالة زيارته لبندر عباس بمراسم خاصة، ورفع العلم الفارسي في جميع المناسبات ، وتقديم المساعدات الضرورية للحملات الفارسية الحربية ، وتسليم الفارين من العدالة من الفرس إلى السلطات الفارسية.

٣- نتائج الإتفاقية :

جاءت هذه الاتفاقية بعد صراع دام ثلاث سنوات تكبد الطرفات فيها خسائر مادية ومعنوية ، وقد توصل الطرفان: حكومة عُمان وحكومة فارس إلى هذا الاتفاق بالتفاهم بينهما دون تدخل من القوى الأجنبية، وحرصاً على إبعاد النفوذ الاجنبي عن التأثير على سير المفاوضات، فقد كانت هنالك المادة السابعة عشرة التي تجيز للوزير المفوض الفرنسي في طهران أن يضمن تعهدات السيد سعيد، وأن تكون للحكومة الفرنسية وكالة تجارية في بندر عباس لضمان ذلك، ولكن السيد سعيد رفض هذه المادة وضمان الوزير لكي يفوت فرصة تدخل فرنسا في شؤون بندر عباس، وقد قام السيد ثويني بن سعيد بمناورة سياسية لكي يبعد الدور الفرنسي عن بندر عباس، حيث أعلن وهو في جزيرة قشم أن بندر عباس وبقية الساحل الفارسي تابعة لفارس، وتدخل في عداد الولايات الفارسية، وأن فارس قد أصبحت من القوة بحيث يمكنها الاستغناء عن الدول الاجنبية، وأن اشتراك دولة أجنبية كضامنة لفرمان صادر من الشاه دليل على ضعف[٢].

---

[١]فارس ، العلاقات العُمانية ... ، ص ١٣٦ .

[٢]الصراف ، سلطنة عُمان ... ، ص ٣٦ .

ولهذا اقتنعت الحكومة الفارسية أن هذه المادة غير ضرورية، لاسيما حينما أعلن الوزير المفوض الفرنسي أنه لا يقحم بلاده في مثل هذا التعهد، الذي ليس لدى حكومته أي مبرر للتدخل فيه. وكذلك خوفاً من طلب بريطانيا بوكالة لها في بندر عباس أو في غيرها. كما أدعت الحكومة البريطانية أنها ضغطت على الحكومة الفارسية لتأجير بندر عباس للسيد سعيد بن سلطان خلال المفاوضات البريطانية الفارسية في القسطنطينية.

وتعد نتائج هذه الاتفاقية سبباً مهماً لخروج بندر عباس وجزر مضيق هرمز عن السيادة العُمانية، بعد أن فرضت عُمان سيادتها عليها قرابة خمسة وسبعين عاماً، فقد كانت نهايتها الحقيقية حينما وافق السيد سعيد على التنازل عن جزيرتي قشم وهرمز واعتبارهما جزراً مستأجرة، والحقيقية المرة أنه ما كان بوسع السيد سعيد شيء يفعله أكثر مما فعله، حيث سير حملات بحرية لاستعادة بندر عباس في الوقت الذي تخلت عنه حليفته بريطانيا، بل منعت حلفاءه من مساعدته بحجج واهية[١].

٤- السيد ثويني بن سعيد وبندر عباس :

لم يلبث السيد سعيد إلا بضعة أشهر بعد توقيع الإتفاقية بنفسه في بندر عباس حتى وافاه الأجل وانتهت بوفاته مرحلة هامة في تاريخ عُمان تمكنت فيها من الوصول إلى قمة رخائها الاقتصادي ومجدها السياسي[٢]، فخلفه ابنه ثويني الذي كان حاكماً على مسقط ويدير شؤون عُمان أثناء غياب والده المتواصل عنها، وبذلك أعلن ثويني نفسه الوريث الوحيد للسلطة في عُمان ، بينما أعلن الأخ الثاني ماجد نفسه سلطاناً على زنجبار التي ولاه أباه عليها عندما أبحر إلى عُمان عام ١٨٥٤م وهذا يعني انفصال القسم

---

[١] بعد وفاة السيد ثويني في عام ١٨٦٦م رفضت الحكومة الإيرانية استمرار الاتفاقية لابنه سالم بن ثويني معتبرة أن السيد سالم لا تشمله الاتفاقية لأنه ليس ابناً للسيد سعيد، فلهذا أبطلت الاتفاقية وقامت بتأجيرها لأحد الولاة العُمانيين السابقين على بندر عباس ويدعى الشيخ سعيد، ورفعت عليه الإيجار إلى عشرين ألف تومان سنوياً. فقام السيد سالم بالاستعدادات للمواجهة وتهديد الحكومة الفارسية، لكنه لم يفعل شيء يذكر، وعلى ما يبدو أن السيد سالم اقتنع بأن هذه المواجهة لا فائدة ترجى منها، لهذا رأى أن يرسل وفد له من أجل المفاوضات على أساس أنه هو أولى بهذا الإيجار من غيره، ولهذا شكّل وفداً برئاسة الحاج أحمد لأجل العمل على عودة المنطقة إليه بحكم أنه أولى من غيره ما دامت فكرة الإيجار قائمة، ونجحت المفاوضات في عام ١٨٦٨م ووقعت اتفاقية جديدة بين الطرفين وكانت معظم موادها لا تختلف عن سابقتها مع رفع قيمة الإيجار إلى ثلاثين ألف تومان سنوياً، وبعد ذلك نجاح حققه السيد سالم وفشل فيه خلفاؤه من بعده. انظر:

British Libarary, Records of Oman, Vol. VI, p. 29f.

[٢] علي عبد الله فارس، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي ، سلسلة كتاب الأبحاث، أبو ظبي، ١٨٥٨م ، ص ٣٢١-٣٢٢.

الإفريقي من الدولة عن عُمان، أما أخوهما تركي ، فقد كان مسؤولاً عن صحار حيث عينه والده حاكماً عليها ، فعد نفسه حاكماً مستقلاً فيها[١].

وبتحريك من بريطانيا خرج ثويني من تبعية الحكومة الفارسية والتجئ إلى الإنجليز ودخل تحت مظلة الحكومة الهندية ، وكان من بين ما أبرمته انجلترا أنها ضمنت في اتفاقات سرية انفراد الإمام بحكم بندر عباس وعدم الخضوع للسيادة الفارسية، فأصبح الميناء بالتالي تحت السيطرة البريطانية المقنعة ، ولم تكن فارس راضية تماماً عن الإتفاقية، بل ساخطة ، لأنها أفسحت المجال لتدخل انجلترا في شؤون الخليج العربي، وهذا ما كانت تحاول فارس أن تبعده، وانتهز ثويني إمام مسقط الفرصة وسيطر على سواحل الخليج العربي متعاوناً مع الإنجليز وبتأييد منهم حتى أنه أعلن ملكيته لبندر عباس وجزر الخليج ، وأبرمت إنجلترا اتفاقيات تجارية مع ثويني على أساس أنه المالك الشرعي لتلك النواحي. وفي السنوات الأخيرة من حكم ثويني زار الرحالة " ويليام جيفورد بالجراف Pelgrave عُمان، وفي حديثه عن ثويني أورد ما يلي " كان يتحصل على دخل كبير من بندر عباس من الضرائب المفروضة على التجار، هذا بالإضافة إلى تجارته الخاصة"[٢]

٥- فارس توقف العمل باتفاقية عام ١٨٥٦م

على أثر وفاة السيد ثويني سنة ١٨٦٦م، اعتبرت فارس الإتفاقية منتهية تلقائياً لأن السيد سالم هو حفيد السيد سعيد الذي أبرم الإتفاقية وليس واحداً من أبنائه ، فقامت الحكومة الفارسية بتحويل الامتياز إلى الشيخ سعيد حاكم بندر عباس السابق ، وعلى الرغم من أن الشيخ سعيد كان أحد أفراد الأسرة البوسعيدية ، لكن الامتياز منح إليه على أساس كون بندر عباس تابعة لفارس وليست تابعة لإمام عُمان و زيد إيجارها السنوي من ١٦،٠٠٠ تومان فارسي إلى عشرين ألف ، وفي سنة ١٨٦٦م اتخذ حاكم إقليم فارس التدابير اللازمة لطرد الشيخ سعيد من الميناء بالقوة بعد أن تضامن مع السيد سالم إمام عُمان وفي نية الحاكم الفارسي استبداله بمستأجر فارسي لكن السيد سالم هدد بحصار الساحل الفارسي إذا لم يمنح له ذلك الامتياز وفعلاً تقدم صوب الساحل الفارسي ، ولما كانت الدولة الفارسية لا تملك قوة بحرية تجعلها قادرة على مواجهة ذلك الحصار فقد اتجهت لطلب المساعدة من الإنجليز ورحبت بتدخلهم لحل هذه الأزمة [٣].

---

[١] الحارثي ، موسوعة عُمان (الوثائق السرية) ، مج١ ، ص٢٤ .

[٢]الصراف ، سلطنة عُمان ... ، ص ٤٣-٤٤ .

[٣] قاسم ، الخليج العربي ... ، ص ٩٢ .

ونتيجة لذلك عجز السيد سالم سلطان عُمان عن تنفيذ تهديده لأن حكومة الهند رفضت السماح له بذلك فما كان من السيد سالم إلا أن ألقى كامل مصالحه في أيدي المقيم البريطاني في الخليج العربي بيللى " Belly " الذي لبى طلب السيد سالم وقام بزيارة لشيراز عام ١٨٦٨م بصحبة حاجى محمد وزير السلطان العُماني، وتمكن من عقد اتفاقية ٤ آب ١٨٦٨م قضت بأن يحدد امتياز إيجار بندر عباس بثماني سنوات أخرى لصالح السيد سالم وأبنائه من بعده مقابل إيجار سنوي قدره ثلاثين ألف تومان ، وظلت بقية الشروط تقريباً كما حددت في اتفاقية عام ١٨٥٦م[١].

٦ – إلغاء فارس تجديد امتياز بندر عباس عام ١٨٧١م

شاءت الأقدار أن يحدث تمرد أنهى الفترة القصيرة المضطربة من حكم السيد سالم ففي ٢٣ أيلول ١٨٦٨م أعلن عزان بن قيس نفسه[٢] حاكماً على مسقط بينما لجأ السيد سالم بن ثويني إلى ظهر السفينة الحربية البريطانية " برنس أرف ويلز " التي أقلته إلى بندر عباس على أمل العودة لاستعادة عرش أجداده، بينما رفع عزان بن قيس أعلام على كافة قلاع مسقط وبعد اضطرابات عنيفة تمكن تركي بن سعيد البوسعيدي من السيطرة على الموقف بدعم من الحكومة البريطانية، وترك مسألة إيجار بندر عباس لانشغاله بتوطيد سلطته في عُمان ولم يطالب به[٣].

على إثر ذلك قامت الحكومة الفارسية من جانبها بإلغاء امتياز إيجار بندر عباس، ولم يكن قد مضى على بدء تنفيذه أكثر من شهرين ، وشرعت الحكومة الفارسية في اتخاذ الإجراءات اللازمة لإصدار امتياز جديد باسم " حاجى أحمد خان " وزير السيد سالم الذي اشترك في مفاوضات عام ١٨٦٨م، ولم يكن موضوع إيجار بندر عباس بعيداً عن اهتمام السيد تركي بن سعيد الذي امتاز حكمه بالثورات الداخلية واعتماده في حل مشاكله على الدعم العسكري البريطاني [٤] مما كان مقدمة لفرض الحماية البريطانية على عُمان، وقد وسط السيد تركي الإنجليز للحصول على الامتياز فتوسطوا له سنة ١٨٧١م ، لكن السلطان

---

[١] للاطلاع على شروط الإتفاقية كاملة . انظر : لوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٥ ، ص ٢٩٤٥ .

[٢] **عزان بن قيس:** زعيم الإباضية، كان يعيش في الرستاق منذ أن طردت اسرته من صحار في عام ١٨٥١م، وقد انضم إلى المتمردين في الباطنة على أمل أن يتمكنوا من طرد السيد ثويني وإعادة الإمامة إلى مسقط، إلا أنه فشل في ذلك ودفع حياته ثمناً لهذا الأمل. انظر: العابد، سياسة بريطانيا في الخليج.. ،ج٢ ، ص ٣٨.

[٣] الصراف ، سلطنة عُمان... ، ص ٤٩ –٥٠ .

[٤] كيلي ، بريطانيا والخليج ... ، ص ٦٧٩ .

ناصر الدين شاه القاجاري انتهزها فرصة ورفض منح السيد تركي الامتياز ، وأعلن أنه لا يثق بسياسة سلاطين عُمان في الأرض الفارسية، وفي سنة ١٨٧٥م أوعزت الحكومة الفارسية إلى حاجى أحمد خان بفسخ عقد امتياز بندر عباس بحجة سوء معاملته للرعايا الفرس[١].

وعلى هذا النحو كان نهاية الارتباط القديم العهد بين مسقط وبندر عباس وأغلق ملف امتياز إيجار بندر عباس لسلاطين عُمان ، كما أفل نجم الميناء وبزغ نجم جديد في سماء المنطقة الخليجية لا هو عربي ولا هو فارسي بل بريطاني ، فلقد استحوذت بريطانيا على مقدرات الخليج بشاطئيه حتى العقد السابع من القرن العشرين.

[١] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ٢ ، ص ٨٠٣ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً– المصادر

١– الوثائق والمخطوطات :

- ابن رزيق ، حميد بن محمد : الصحيفة القحطانية ، تحقيق : محمود بن مبارك السليمي و محمد حبيب صالح، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، مسقط ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٢– الوثائق العربية:

- موسوعة عُمان (الوثائق السرية)، إعداد وترجمة محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م، م١.

٣– الوثائق الأجنبية:

I- India office Record:

1. I.O.R/L/PS/20/C227, P.G. XV, Letter Gombroom To London 6 may 1737.
2. I.O.R/L/PS/20/C227, P.G. XV, Letter Gombroom To London 8 may 1737& 17 may 1737 .
3. I.O.R/L/PS/20/C227, F.R. P.G. XV, Letter Gombroom diary 2 August & 12 October 1740; Bathurst.
4. I.O.R/L/PS/20/C227, F.R. P.G. XV, Letter Gombroom diary 10 June 1742.
5. (IOR/L/PS/18/C :
6. (IOR/L/PS/18/B150A
7. IOR/L/Ps/20/c244: J.A. saldanha, B.A., LLB, Mekran Affairs, Calcutta, 1905.
8. I.O.R., R/15/6/43, Telegram from P.A. in Muscat to P.R. in April 1914.

9. I.O.R., R/15/6/45, Report of the P.A. to P.R. about Revolt Tribes dated 25 January 1915.
10. I.O.R., R/15/6/45, Telegram From P.A. to P.R. dated 12 January 1915.
11. I.O.R., L/ P&S/ 18/B 400, Report about Political Situations in Muscat, between 1908-1928, dated in August, 1928.
12. I.O.R., L/ P&S/ 18/B 400.
13. I.O.R, R/15/6/254, Strong Letter from P.A. to Sheikh Eissa Ben Salih, in 2 March 1919.
14. I.O.R, R/15/6/233, Report of the P.A. to the P.R. about Lines of Sheikh Salih Bin Ali Harissy and Son Policy, in 14 April 1930 .
15. I.O.R, R/15/6/204, Telegram About Assassination of Al Imam Salem in 23 July 1920.
16. I.O.R, R/15/6/204, Report about of the Situation in Oman inside after Assignation of Al Imam, No dadat.
17. I.O.R R/15/6/204, Telegrams about the improving of Talkings between Oman Tribes in August and September1920.
18. I.O.R,R/15/6/52 , Translation of a letter from Sultan of Muscat to P.A. Wingate in 10 Dhu Al hijjah 1338 , September 1920.
19. I.O.R .,R/15/6/204, Report about of the Meeting
20. I.O.R ., R/15/6/204 , Acopey of Al Seebe Treaty for Oman's.

II- <u>British Libarary:</u>

1- British Libarary, Records of Oman, Vol. VI.

2- India records(2), Vol. II, Mascot, No 225, Miles to Ross, 15 September 1884.

3- India records(2), Vol XIVI, Government of India to India Kimbartay 1er Favier 1886, No. 36, Calcutta.

4- India records(3), Residency, Vol. I., Pelley to Atkinson, ter mass 1868.

5- India records(3), Residency, Vol. I., Atkinson to Gonne, 17 September 1968.

6- India records(2), Masqat No. 420 Vol. I, , Vol. I, ., Atkinson to cone, 22 September 1968.

7- India records(2), Vol. II, Ross to Kimberlry, 9 November 1885, Despatch No. 36L9 Residancy .

8- Arabian Gulf Intelligence, Selections from the Records of Bombay Government, New Series, No. XXIV, Great Britain, 1956.

9- Selections from the Records of the Bombay Government, New Series, XXIV.

10- Arabian Gulf Intelligence, Selections from the Records of Bombay Government, New Series, No. XXIV, Great Britain, 1956.

٤– المصادر العربية :

١. الأزكوي، سرحان بن سعيد: كشف الغمة، تحقيق أحمد العبيدلي، قبرس (قبرص)، ١٩٨٥.

٢. الحارثي ، محمد بن عبدالله بن حمد : موسوعة عُمان الوثائق السرية ، ٦ مجلدات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

٣. الخروصي ، سليمان بن خلف بن محمد ، ملامح من التاريخ العُماني ، مكتبة الضامري ، عُمان ، ٢٠٠٢م .

٤. ابن رزيق، حميد بن محمد: الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، عرض ودراسة عبد الله محمد جمال الدين، ط١، عُمان، ١٩٩٥.

٥. ابن رزيق، حميد بن محمد: الصحيفة القحطانية ، مج٢ ، وزارة التراث والثقافة ، سلطنة عُمان ٢٠٠٩م .

٦. ابن رزيق ، حميد بن محمد : الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، ١٩٤٨م .

٧. السالمي، عبد الله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، حققه وعلق عليه لإبراهيم طفيش الجزائري الميزابي، جزئيين ، ط٢ ، مطبعة الشباب، القاهرة، ١٩٣٠.

٨. السالمي، أبو بشير محمد شيبة بن نور الدين بن عبدالله بن حميد: نهضة الأعيان ببحرية عُمان، دار الكتاب العربي، القاهرة .

٩. السالمي، محمد بن عبد الله ، و عساف، ناجي: عُمان: تاريخ يتكلم، دمشق ١٩٨٣.

١٠. السيابي ، سالم بن حمود بن شامس : عُمان عبر التاريخ ، أربعة أجزاء ، ط٥ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مطبعة الشرقية ، عُمان ، ٢٠٠١م .

١١. المؤلف مجهول: تاريخ أهل عُمان، تحقيق سعيد عاشور، وزارة التراث والثقافة بعُمان، ١٩٨٠ م.

١٢. المغيري ، سعيد بن علي: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، جزئيين، دراسة : عبد الرحمن أحمد، القسم التاريخي.

١٣. المعولي، أبو سليمان محمد عامر: قصص وأخبار جرت في عُمان، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة التراث والثقافة، مسقط.

ثانياً– المراجع العربية:

١. إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني: السلام البريطاني في الخليج، نشر دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨١م.

٢. إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني : صراع الأمراء علاقة نجد بالقوى السياسية في الخليج العربي ، دار الساقي ، مسقط .

٣. أمين، عبد الأمير محمد : القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، ط١ ، شركة الوراق ، بغداد، ٢٠٠٧م.

٤. أشتياني، عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام منذ بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر، القاهرة ، ١٩٨٩م.

٥. أنيس، محمد، حراز: السيد رجب: الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة ١٩٦٧.

٦. بطريق، عبد الحميد: التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥٠١٩٦٠، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٤.

٧. التركي، قصي منصور : الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، دار صفحات للدراسات ، بغداد ، ٢٠٠٨م .

٨. تدمري، أحمد و خوري ، ابراهيم : سلطنة هرمز العربية المستقلة ، رأس الخيمة ، ١٩٩٩م .

٩. تاريخ ايران بعد الإسلام منذ بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ، نقله عن الفارسية : محمد علاء الدين منصور ، راجعه : السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٩م.

١٠. أبو حاكمة، أحمد مصطفى: تاريخ الكويت الحديث: ١٧٥٠–١٩٦٥م، ط١، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٤.

١١. حنظل، فالح: المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، لجنة التراث والتاريخ ، أبو ظبي، ١٩٨٣.

١٢. حسن ، ابراهيم حسن : انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

١٣. حسنين، محمد: الاستعمار الفرنسي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط٢ ، الجزائر ، ١٩٨٦م .

١٤. الخطيب، مصطفى عقيل: التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٧٦٣م، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨١م.
١٥. خليفات، عوض: نشأة الحركة الإباضية، عُمان، دار الشعب، ١٩٧٨.
١٦. الخوند، مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الشركة العالمية للموسوعات، إثنا عشر جزء ، دار رواد النهضة ، لبنان .
١٧. درويش، مديحة أحمد: سلطنة عُمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، جدة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٨. رضوان ، طارق: إيران الشعب والدولة، الجزء الأول، دار هلال للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م.
١٩. الزركلي، خير الدين ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢، ط١٥، ج٢.
٢٠. زيات ، حبيب : معجم المراكب والسفن في الإسلام ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٤٩م .
٢١. السبكي، آمال: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩، ص ٩٥.
٢٢. السيار، عائشة : دولة اليعاربة في عُمان وشرق افريقيا ، تقديم : صلاح العقاد ، ط١ ، دار القدس، ١٩٧٥م .
٢٣. السديس، عبد الرحمن بن علي : الحملات الفارسية على عُمان وسقوط حكم اليعاربة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، القصيم .
٢٤. السويدي، جمال سند: إيران والخليج والبحث عن الاستقرار، مركز الإمارات والبحوث الإستراتيجية، ط١ ، أبو ظبي ، ١٩٩٦م.
٢٥. شاكر، محمود ، إيران، المكتب الإسلامي، ١٩٧٥.
٢٦. شاكر، محمود: موسوعة تاريخ الخليج العربي، دار أسامة للنشر، عُمان ٢٠٠٣م.
٢٧. شركة الزيوت العربية الأمريكية :عُمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي ، القاهرة ١٩٥٢.
٢٨. شميم، علي صغر: إيران در دوره سلطنت قاجارية (إيران في عهد الحكم القاجاري) نشر مكتبة ابن سيناء، ط١، طهران ١٣٤٢هـ.
٢٩. الصباغ، سعيد: تاريخ إيران السياسي جذور التحول: ١٩٠٠-١٩٤١م، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ط١.

٣٠. الصراف، محمود حسن عبد العزيز: سلطنة عُمان وامتياز تأجير ميناء بندر عباس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩٢.
٣١. العابد، فؤاد سعيد: سياسة بريطانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، جزئين ، ذات السلاسل، الكويت، د.ت.
٣٢. عبيدلي، احمد: الإمام عزان بن قيس ١٨٧١–١٨٩٨، بيروت ١٩٨٣.
٣٣. العقاد، صلاح: الاستعمار في الخليج الفارسي، القاهرة ١٩٥٦م.
٣٤. عقيل، مصطفى: سياسة إيران في الخليج العربي على عهد ناصر الدين شاه: ١٨٤٨–١٨٦٨م، الدوحة ١٩٨٧م.
٣٥. عبدواني، صادق حسن: علاقات الدولة السعودية الأولى مع دول شرق الجزيرة العربية، القاهرة، ١٩٧٢.
٣٦. عبدالله ، محمد مرسي : إمارات الساحل وعُمان والدولة السعودية الأولى (١٧٩٣–١٨١٨م) ، ج١
٣٧. العربي، خالد: الخليج العربي في ماضيه وحاضره، بغداد ١٩٧٢.
٣٨. العقاد، صلاح ، قاسم، زكريا: زنجبار، دار الطباعة الحديثة، القاهرة ، ١٩٥٩.
٣٩. العيدروس، محمد حسن: العلاقات العربية –الإيرانية ١٩٢١–١٩٧١، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥، ط١.
٤٠. العيدروس، محمد حسن: السلطان سعيد والعلاقات العربية–الإفريقية، دار المتنبي للطباعة والنشر، ط١ ، أبو ظبي .
٤١. العيدروس ، محمد حسن : دراسات في الخليج العربي ، الجزء الثالث ، دار الكتاب الحديث ، جامعة الكويت ، ٢٠٠٠م.
٤٢. العيدروس، محمد حسن : الصراع على زعامة التحزب الهنائي في ساحل عُمان من خلال أحداث ١٨٣٥م ، كلية الآداب ، جامعة الكويت .
٤٣. عمر ، فاروق فوزي : دراسات في تاريخ عُمان ، جامعة آل البيت ، عُمان ، ٢٠٠٢م .
٤٤. غباش، حسين عبيد غانم: عُمان الديمقراطية الإسلامية "تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث" (١٥٠٠–١٩٧٠م)، ترجمة : أنطون حمصي ، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٧.
٤٥. فارس، علي عبد الله ، العلاقات العُمانية الفارسية في عهد دولة البوسعيد ، ط٢ ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٠م .

٤٦. فارس، علي عبد الله ، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي ، سلسلة كتاب الأبحاث ، أبو ظبي ، ١٨٥٨م .
٤٧. الفارسي، عبد الله بن صالح: البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة محمد أمين عبد الله، ط٣، وزارة التراث والثقافة في سلطنة عُمان، مسقط ١٩٩٤،.
٤٨. فوزي، فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان، منشورات جامعة آل البيت، عُمان، ٢٠٠٠م.
٤٩. الفيل، محمد رشيد: الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي، الكويت، بدون تاريخ.
٥٠. قاسم، جمال زكريا: دولة البوسعيد في عُمان وشرق إفريقيا (١٧٤٠-١٨٦١)، القاهرة ١٩٦٨.
٥١. قاسم، جمال زكريا: الخليج العربي دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥-١٩٧١، دار الفكر العربي، القاهرة .
٥٢. القاسمي، سلطان محمد: العلاقات العُمانية الفرنسية (١٧١٥-١٩٠٥م)، دبي ١٩٩٣.
٥٣. الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، سبعة أجزاء ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الهدى ، لبنان ، بيروت .
٥٤. كاتوزيان، هوما : الفرس – إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة ، ترجمة : أحمد حسن المعيني ، جداول للنشر والتوزيع ، لبنان ، ٢٠١٤م .
٥٥. المقرحي، ميلاد: تاريخ أوروبا الحديث ١٤٥٣-١٨٤٨، ط١، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٦.
٥٦. مكاريوس، شاهين: تاريخ إيران، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٨٩٨م.
٥٧. موسى، عز الدين: الإسلام في افريقيا من أعمال ندوة العرب وافريقيا، الأردن، ١٩٨٣م .
٥٨. مراد، محمد عدنان: صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، بيروت ١٩٨٤.
٥٩. ميرزا تقي خان سبهر لسان الملك: ناسخ التواريخ في التاريخ العام منذ عهد الدولة القاجارية ، ج٣.
٦٠. موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، بإشراف محمد بن الزبير، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، جزئيين، ١٩٩١م .
٦١. هاشم، مهدي طالب: الحركة الإباضية في المشرق العربي، بغداد، دار العربي، ١٩٨١.
٦٢. هيئة الأمم المتحدة: عُمان في المحافل الدولية، النص الكامل لتقرير اللجنة الخاصة بقضية عُمان التابعة لهيئة الأمم المتحدة، دمشق، دار اليقظة العربية، ١٩٦٦.

٦٣. الوسمي، خالد ناصر: عُمان بين الاستقلال والاحتلال، مؤسسة الشراع، ط١، الكويت، ١٩٩٣م.

ثالثاً – المراجع المعرّبة:

١. إبراهيميان، أروند: تاريخ إيران الحديثة، ترجمة مجدي صبحي، سلسلة عالم المعرفة، العدد، ٤٠٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير ٢٠١٤.

٢. إيلتس، هيرمان: سلطانه في نيويورك أولى رحلات الأسطول العُماني لأمريكا عام ١٨٤٠، سلطنة عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٢.

٣. إيلتس، هيرمان (تقديم): عُمان والولايات المتحدة الأمريكية، مائة وخمسون سنة صداقة، ، ترجمة محمد كامل، عُمان ، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٥.

٤. بادجر ، جورج بيرسي : تاريخ أئمة وسادة عُمان ، ترجمة : محمد علي الداود ، وزارة التراث والثقافة ، ط٢ ، مسقط ، ٢٠١٢م .

٥. بستكي، محمد أعظم بن عباسيان: الساحل الإيراني وعرب الساحل الشرق ٦٥٦هـ- ١٢٦٦م، أشرف على الترجمة محمد عبد الجليل الفهيم، ط١، مركز الخليج للكتب، دبي ٢٠٠٠.

٦. روث، رودلف سعيد: السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦م، ترجمة : سامي عزيز ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣م .

٧. روث، رودولف سعيد: سلطنة عُمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان، جامعة البصرة ،١٩٨٣.

٨. فيليبس، وندل: تاريخ عُمان، ترجمة محمد أمين عبد الله، عُمان، وزارة التراث القومي، ط٣، ١٩٨٩.

٩. كيلي، جون: بريطانيا والخليج ١٧٩٥-١٨٧٠، ترجمة محمد أمين عبد الله، بيروت ١٩٧٩.

١٠. لاندن، ر.ج.: عُمان منذ عام ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبد الله، ط٥، عُمان ، وزارة التراث القومي والثقافة، ، ١٩٩٤.

١١. لوريمر، ج، ج،: دليل الخليج، القسم التاريخي والقسم الجغرافي ، إعداد قسم الترجمة بمكتب صاحب سمو دولة قطر، الجزء التاريخي، قطر، ١٩١٤م.

١٢. مايلز، س.ب.: الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، ط٤، وزارة التراث القومي والثقافة في عُمان، مسقط، ١٩٩٤.

١٣. ويلسون، أ.ت.: تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٥.

رابعاً– المراجع الأجنبية:

1. Bathurst, R.D., They Arubi of Oman Submitted for the Degree of doctor of Philosophy Linacre college, Oxford, 1967.
2. Bennet, Norman R, A History of the Arb State of Zanzibar, Great Britain, 1978.
3. Clements, Fe, Oman the Reborn Land, London, Long Man, 1980.
4. Coupland, Reginald, East Africa and its Invaders from the Earliest Time to the death of Sayyid Said in 1856, New York, 1965.
5. Curzon, J,C, Diplomacy in the Near and Middle East: A documentary Records 1535-1956, Reprinted by Archive editions, London, 1987.
6. Graham, Gerarld S., Great Britain in the Indian Ocean: A Study of Maritime Enterprise 1810-1850, London, 1967.
7. Halliday, Fred, Arabia without Sultans, London, Philips Park Press, 1979.
8. Hurwitz, J. C., The Middle East and the North Africa in World Politics 1535-1914, Vol. I, London, 1975.
9. Hurewits, J.C., Diplomacy in the Near and Middle East: A documentary Records 1535-1956, Reprinted by Archive editions, London 1987.
10. Miles, S.B., The Counters and tribes of Persian Gulf, Vol2, London 1919.
11. Lochart, L., Nadir Shah, London, 1938.
12. Peterson, J.E., Oman in the Twentieth Century, political foundations of an emerging state, London,1978.
13. Phillips, Wendell, Oman a History, Beirut, 1971.
14. Philips, W., Oman A History, London, 1967.
15. Shapera, Paul m.: Irans Religious Leaders, The Rosen Publishing Group, United States of America, 2010.

16.Skeet, Ian, Muscat and Oman the End of an Eara, London, 1974.

17.Townsend, John, Oman the Making of Modern States, London, 1977.

18.Wilkinson J.C. The Origins of Omani State, Studies on modern Asia and Africa, London, 1972.

خامساً– الرسائل الجامعية:

١– سباك، فاطمة السيد علي: التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية (١٨٣٢-١٨٩٠م / ١٢٤٨-١٣٠٨هـ)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف أ.د. محمد سيد محمد، جامعة ام القرى، السعودية، ١٩٨٩.

٢– العثمان، باسمة عبد العزيز: سلطنة عُمان (١٩٧٠-١٩٨١)، دراسة في العلاقات الخارجية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

سادساً–المقالات والأبحاث المنشورة في الندوات:

١. آدم، محمد مهدي: استطلاع العقيدة، العدد ٢٤٩، مسقط، جمادى الأولى ١٢٩٩هـ/ ١٩ نيسان ١٩٧٩م.

٢. ستيفنسن، ريتشار: استعراض لبداية العلاقات الأمريكية التجارية والقنصلية مع سلطنة مسقط وعُمان ١٨٣٣-١٨٥٦، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد يوليو ١٩٧٧.

٣. أبو عليه، عبد الفتاح حسن: العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين زنجبار من ١٨٣٣ – ١٨٦٢، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد ٦، الرياض، ١٩٨٢.

٤. العيدروس، محمد حسن: التدخل الفارسي في الشؤون العُمانية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية؛ العدد الخامس والخمسون؛ السنة الرابعة عشر، ذو القعدة ١٤٠٨هـ/ يوليو ١٩٨٨م.

٥. المصري، عماد محمد، الصراع الجيوسياسي بين عُمان وفارس (١٨٠٦-١٨٥٦م) مجلة آماراباك، المجلد الثالث، العدد الخامس، ٢٠١٢م .

ثامناً– الشبكة العنكبوتية:

http://www.nabdh-alm/

الملاحق

ملحق رقم (١)
خارطة عمان

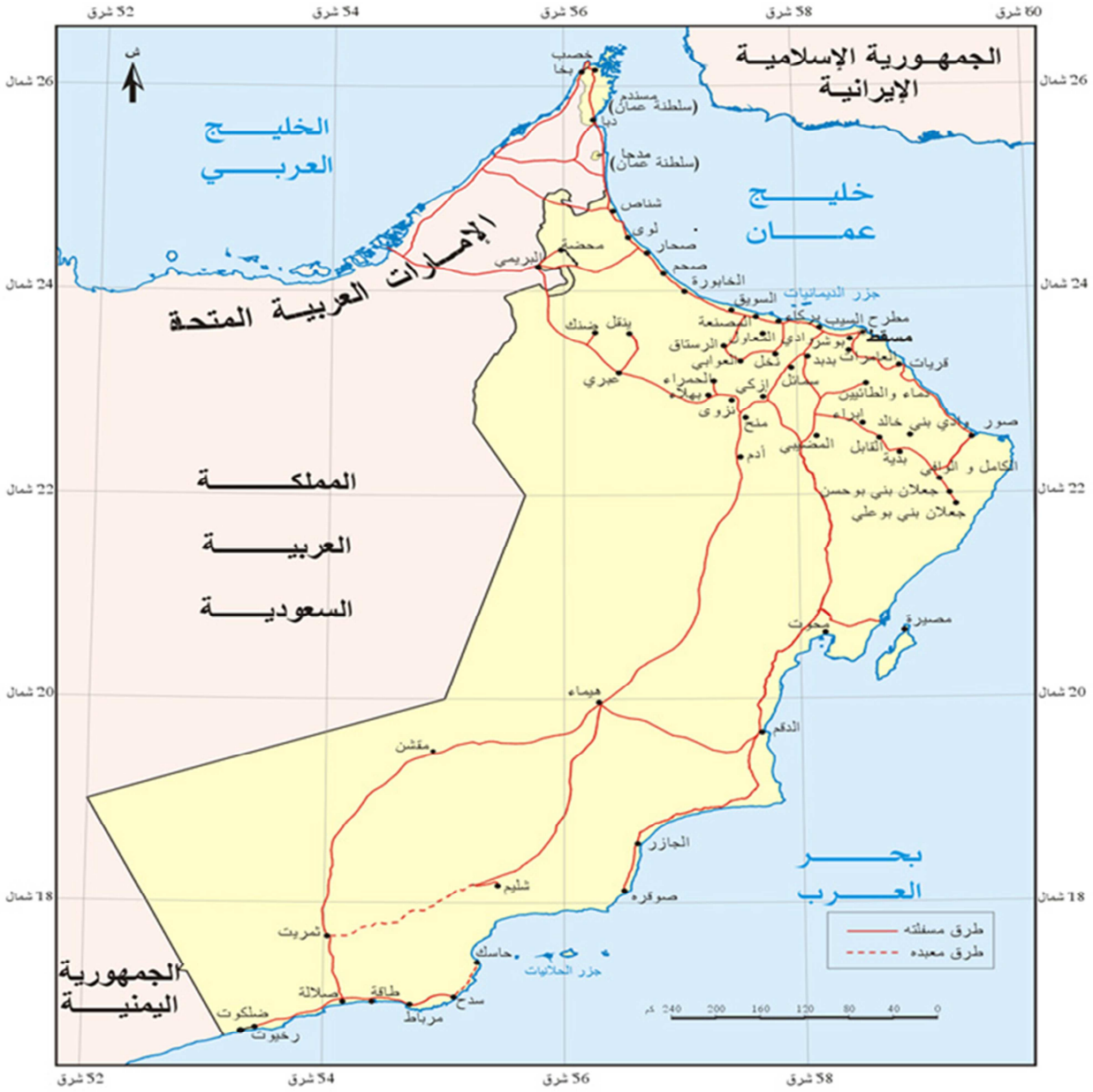

ملحق رقم (٢)
خارطة فارس

ملحق رقم (٣)

IOR/L/PS/20/C 57

جدول بعنوان "جدول أنساب لأحفاد الإمام أحمد آل بو سعيدي" (٥ ظ) ٤/٤

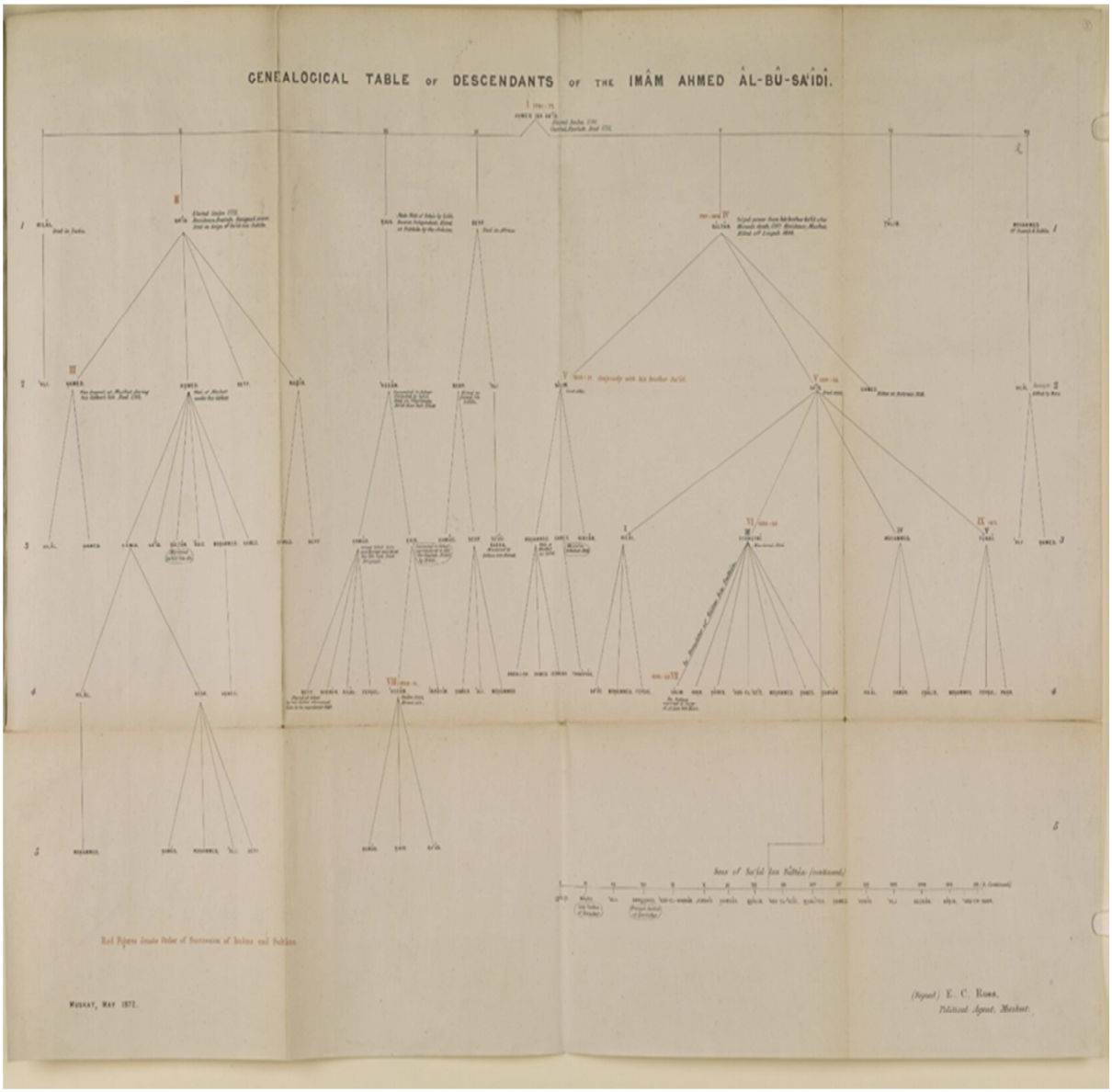

ملحق رقم (٤)

IOR_R_15_1_116

نسخة بالإنجليزية من المعاهدة بين بريطانيا وإمام مسقط، بتاريخ ٠٢ أكتوبر ١٨٤٥٠ الموقعة من قبل سعيد بن سلطان آل بوسعيد، سلطان مسقط (إمام مسقط) والنقيب أتكينز هامرتون (القنصل البريطاني ووكيل شركة الهند الشرقية في الأراضي الخاضعة لسيطرة إمام مسقط .

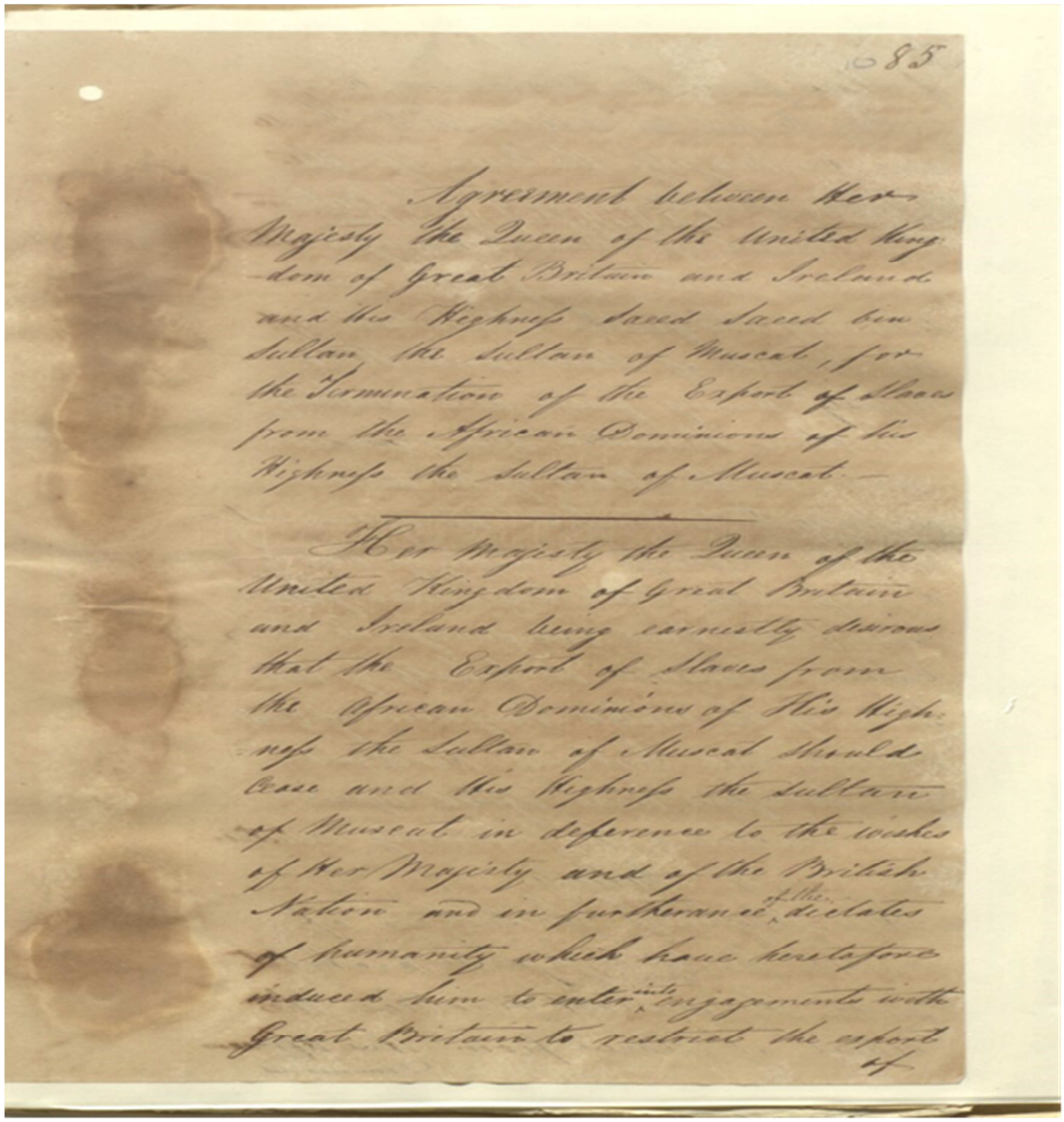

085

Agreement between Her Majesty the Queen of the United Kingdom of Great Britain and Ireland and His Highness Saeed bin Sultan the Sultan of Muscat, for the Termination of the Export of Slaves from the African Dominions of his Highness the Sultan of Muscat —

Her Majesty the Queen of the United Kingdom of Great Britain and Ireland being earnestly desirous that the Export of Slaves from the African Dominions of His Highness the Sultan of Muscat should cease and His Highness the Sultan of Muscat in deference to the wishes of Her Majesty and of the British Nation and in furtherance of the dictates of humanity which have heretofore induced him to enter into engagements with Great Britain to restrict the export of

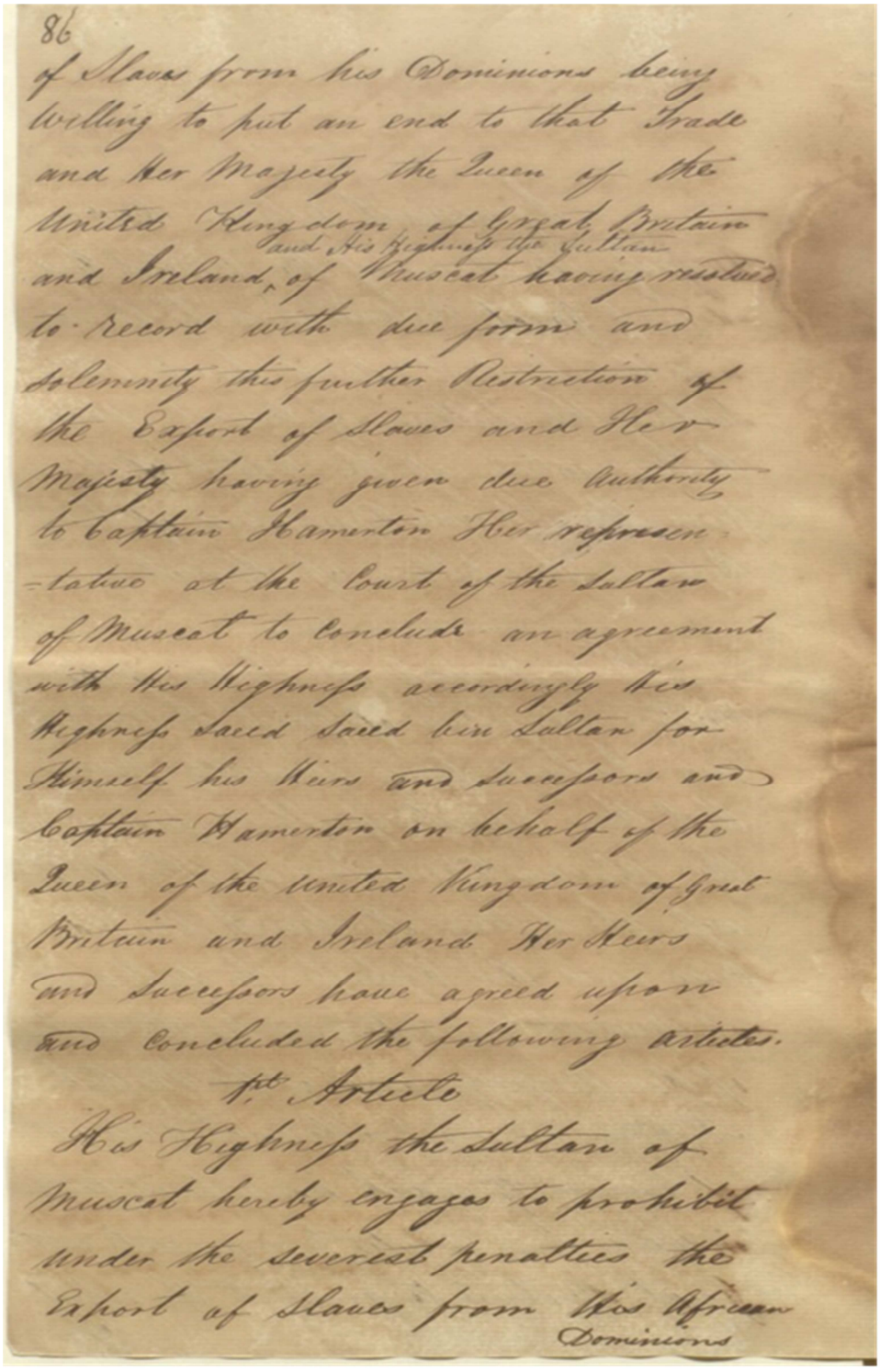

86

of Slaves from his Dominions being
willing to put an end to that Trade
and Her Majesty the Queen of the
United Kingdom of Great Britain
and Ireland, and His Highness the Sultan of Muscat having resolved
to record with due form and
solemnity this further Restriction of
the Export of Slaves and Her
Majesty having given due Authority
to Captain Hamerton Her represen-
-tative at the Court of the Sultan
of Muscat to conclude an agreement
with His Highness accordingly His
Highness Saeed Saeed bin Sultan for
Himself his Heirs and Successors and
Captain Hamerton on behalf of the
Queen of the United Kingdom of Great
Britain and Ireland Her Heirs
and Successors have agreed upon
and concluded the following articles.

1st Article

His Highness the Sultan of
Muscat hereby engages to prohibit
under the severest penalties the
Export of Slaves from His African
Dominions

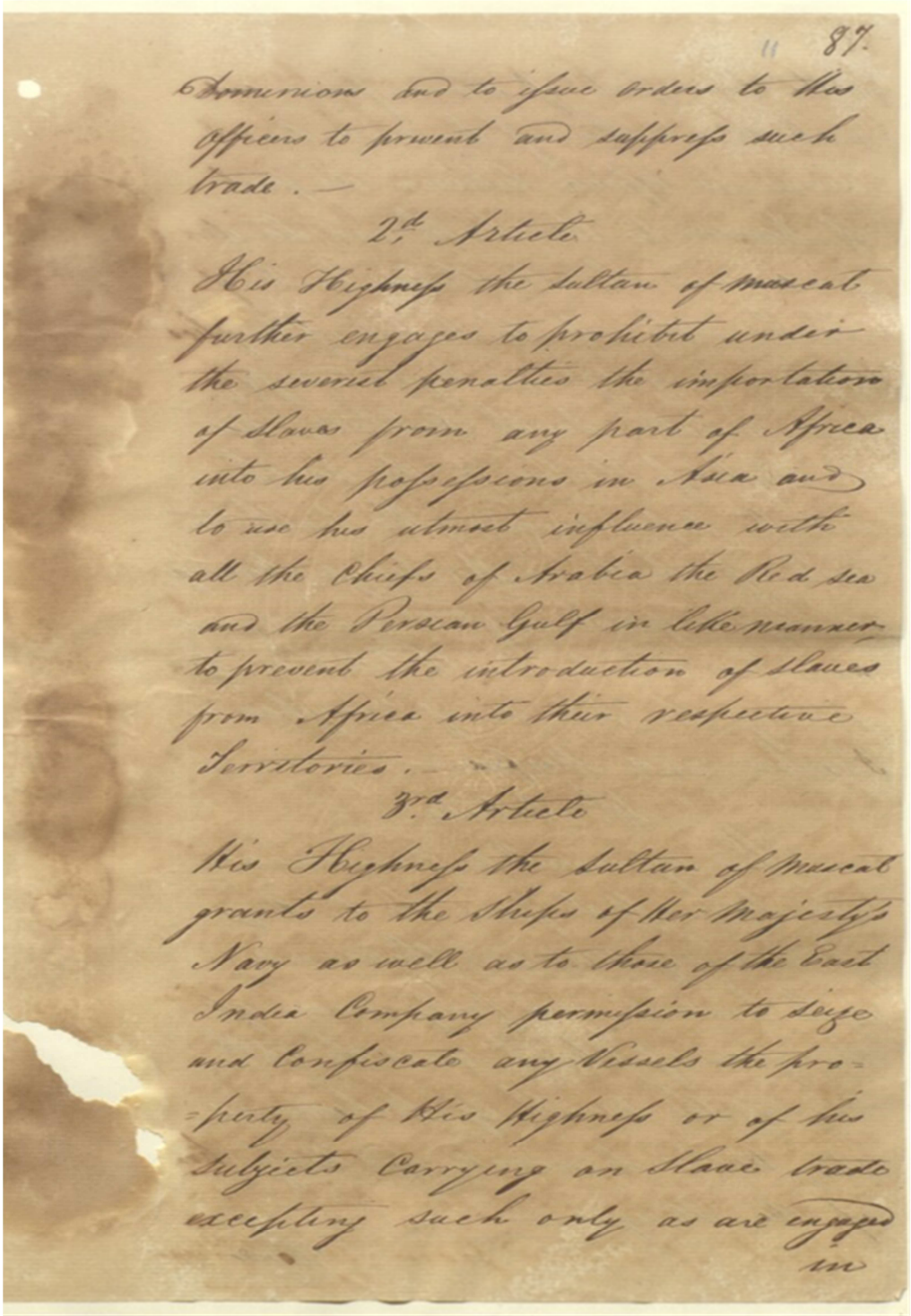

87.

Dominions and to issue orders to His
officers to prevent and suppress such
trade.—

2d. Article

His Highness the Sultan of Muscat
further engages to prohibit under
the severest penalties the importation
of Slaves from any part of Africa
into his possessions in Asia and
to use his utmost influence with
all the Chiefs of Arabia the Red Sea
and the Persian Gulf in like manner
to prevent the introduction of Slaves
from Africa into their respective
Territories.—

3rd. Article

His Highness the Sultan of Muscat
grants to the Ships of Her Majesty's
Navy as well as to those of the East
India Company permission to seize
and confiscate any Vessels the pro-
perty of His Highness or of his
Subjects Carrying on Slave trade
excepting such only as are engaged
in

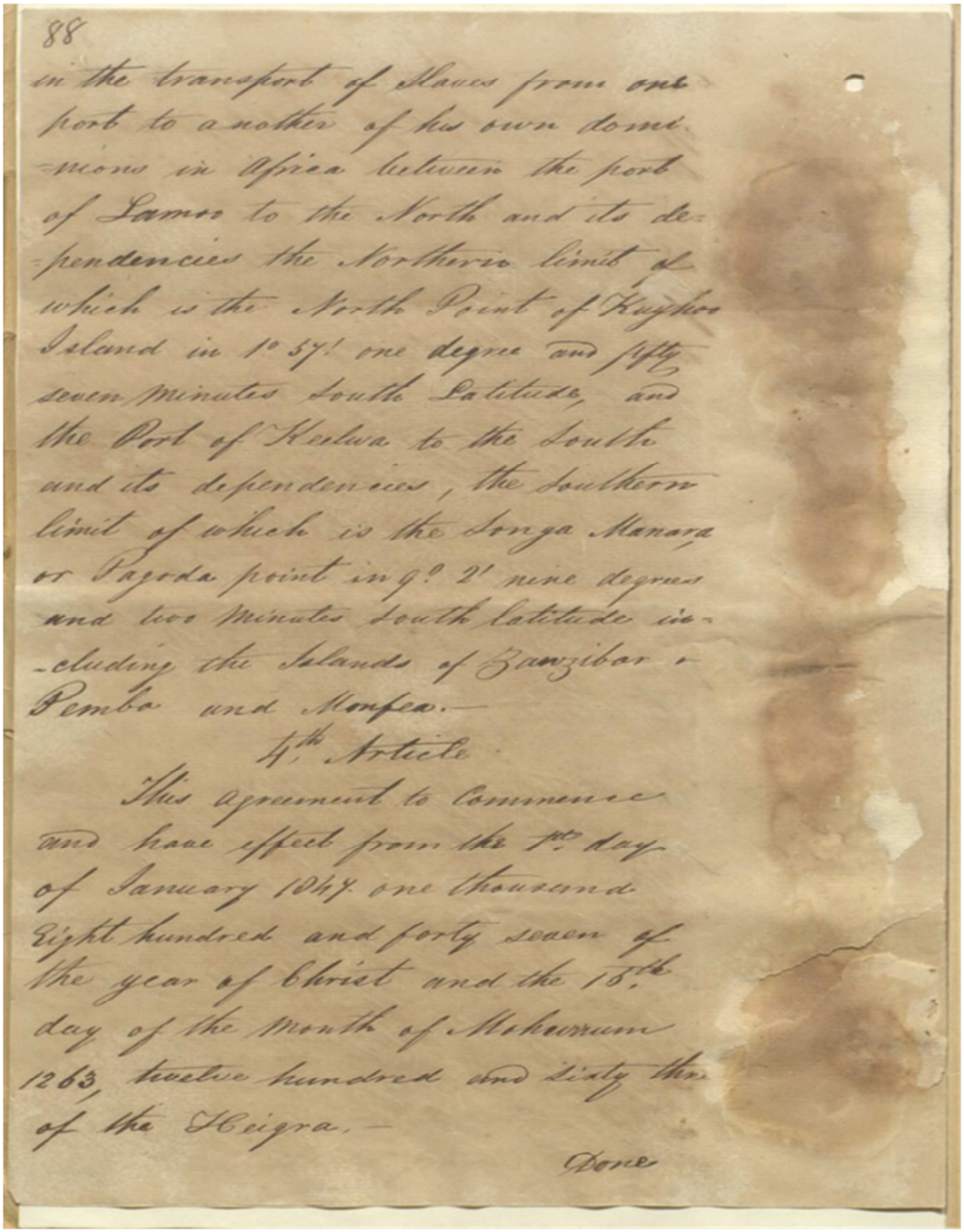

88

in the transport of Slaves from one
port to another of his own domi-
-nions in Africa between the port
of Lamoo to the North and its de-
-pendencies the Northern limit of
which is the North Point of Kuyhoo
Island in lat. 57' one degree and fifty
seven Minutes South Latitude, and
the Port of Kelwa to the South
and its dependencies, the Southern
limit of which is the Longa Manara
or Pagoda point in lat. 21' nine degrees
and two Minutes South Latitude in-
-cluding the Islands of Zanzibar
Pemba and Monfea.—

4th Article

This agreement to Commence
and have effect from the 1st day
of January 1847 one thousand
Eight hundred and forty seven of
the year of Christ and the 18th
day of the Month of Mohurrum
1263, twelve hundred and Sixty three
of the Heigra.—

Done

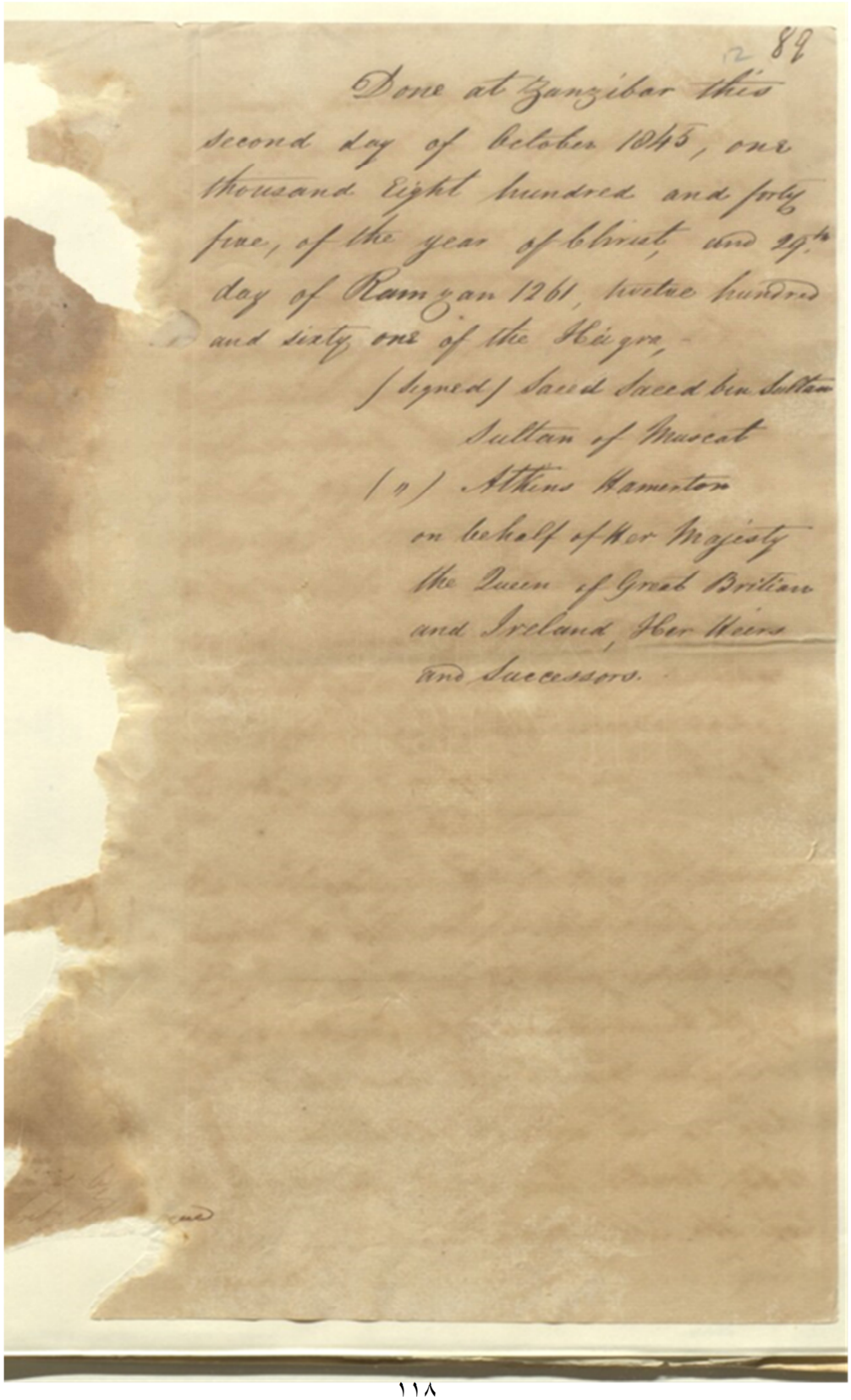

Done at Zanzibar this
second day of October 1845, one
thousand eight hundred and forty
five, of the year of Christ, and 29th
day of Ramzan 1261, twelve hundred
and sixty one of the Hegra.

(signed) Saeed bin Sultan
Sultan of Muscat

(s) Atkins Hamerton
on behalf of Her Majesty
the Queen of Great Britain
and Ireland, Her Heirs
and Successors.

الملاحق

الملحق رقم (٥)

IOR/L/PS/18/C68

اتفاقية عام ١٨٥٦ كما وردت عند القس ج. ب. بادجر

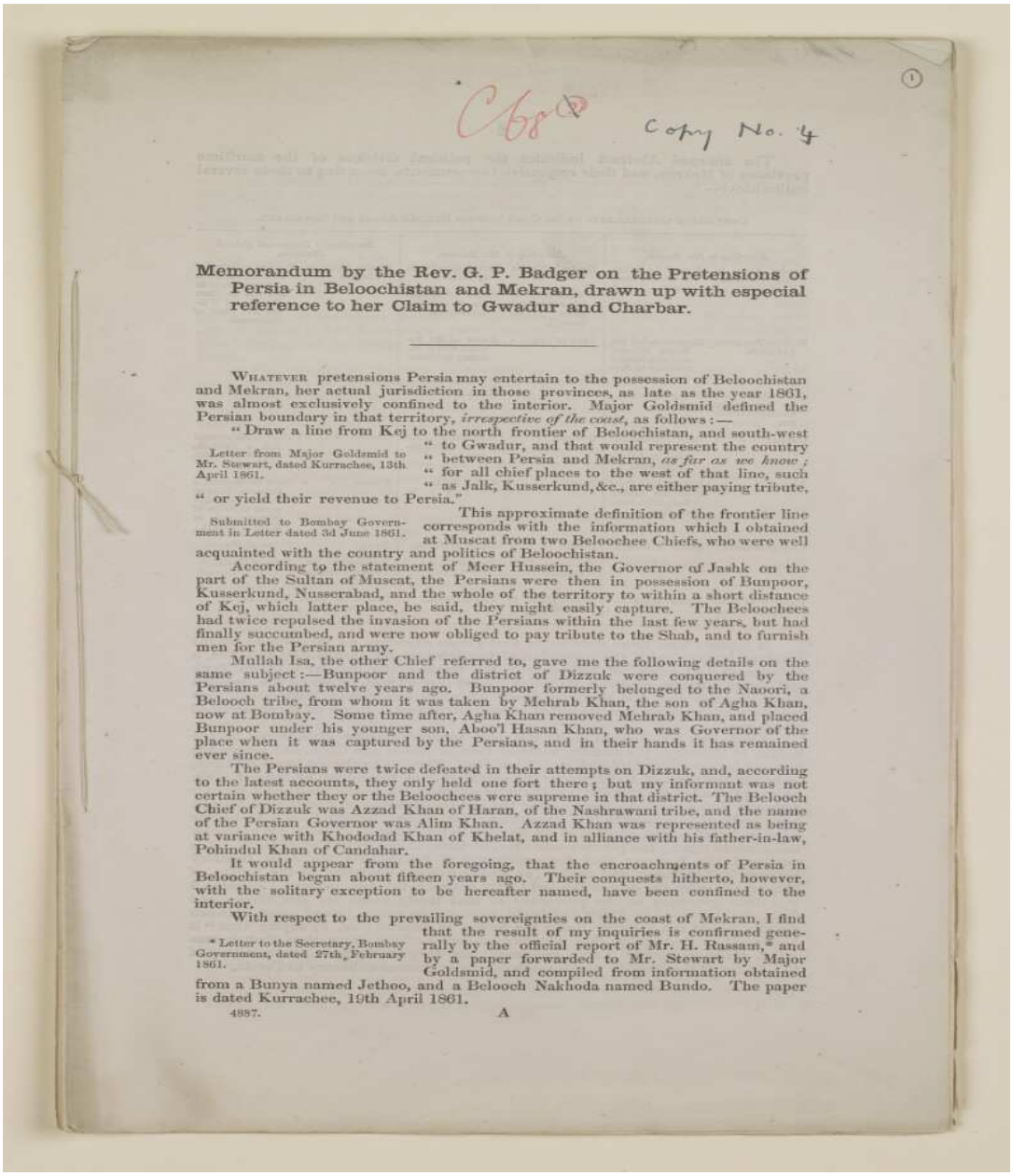

C68 Copy No. 4

Memorandum by the Rev. G. P. Badger on the Pretensions of Persia in Beloochistan and Mekran, drawn up with especial reference to her Claim to Gwadur and Charbar.

WHATEVER pretensions Persia may entertain to the possession of Beloochistan and Mekran, her actual jurisdiction in those provinces, as late as the year 1861, was almost exclusively confined to the interior. Major Goldsmid defined the Persian boundary in that territory, *irrespective of the coast*, as follows:—

"Draw a line from Kej to the north frontier of Beloochistan, and south-west
"to Gwadur, and that would represent the country
"between Persia and Mekran, *as far as we know*;
"for all chief places to the west of that line, such
"as Jalk, Kusserkund, &c., are either paying tribute,
"or yield their revenue to Persia."

Letter from Major Goldsmid to Mr. Stewart, dated Kurrachee, 13th April 1861.

This approximate definition of the frontier line corresponds with the information which I obtained at Muscat from two Beloochee Chiefs, who were well acquainted with the country and politics of Beloochistan.

Submitted to Bombay Government in Letter dated 3d June 1861.

According to the statement of Meer Hussein, the Governor of Jashk on the part of the Sultan of Muscat, the Persians were then in possession of Bunpoor, Kusserkund, Nusserabad, and the whole of the territory to within a short distance of Kej, which latter place, he said, they might easily capture. The Beloochees had twice repulsed the invasion of the Persians within the last few years, but had finally succumbed, and were now obliged to pay tribute to the Shah, and to furnish men for the Persian army.

Mullah Isa, the other Chief referred to, gave me the following details on the same subject:—Bunpoor and the district of Dizzuk were conquered by the Persians about twelve years ago. Bunpoor formerly belonged to the Naoori, a Belooch tribe, from whom it was taken by Mehrab Khan, the son of Agha Khan, now at Bombay. Some time after, Agha Khan removed Mehrab Khan, and placed Bunpoor under his younger son, Aboo'l Hasan Khan, who was Governor of the place when it was captured by the Persians, and in their hands it has remained ever since.

The Persians were twice defeated in their attempts on Dizzuk, and, according to the latest accounts, they only held one fort there; but my informant was not certain whether they or the Beloochees were supreme in that district. The Belooch Chief of Dizzuk was Azzad Khan of Haran, of the Nashrawani tribe, and the name of the Persian Governor was Alim Khan. Azzad Khan was represented as being at variance with Khododad Khan of Khelat, and in alliance with his father-in-law, Pohindul Khan of Candahar.

It would appear from the foregoing, that the encroachments of Persia in Beloochistan began about fifteen years ago. Their conquests hitherto, however, with the solitary exception to be hereafter named, have been confined to the interior.

With respect to the prevailing sovereignties on the coast of Mekran, I find that the result of my inquiries is confirmed generally by the official report of Mr. H. Rassam,* and by a paper forwarded to Mr. Stewart by Major Goldsmid, and compiled from information obtained from a Bunya named Jethoo, and a Belooch Nakhoda named Bundo. The paper is dated Kurrachee, 19th April 1861.

* Letter to the Secretary, Bombay Government, dated 27th February 1861.

4887. A

The annexed Abstract indicates the political divisions of the maritime provinces of Mekran, and their respective Governments, according to these several authorities :—

PREVAILING GOVERNMENTS on the Coast between BUNDER ABBAS and SOMNIANEE.

According to Mr. Badger.		*According to Mr. Rassam.*		*According to Bunya and Belooch Nakhoda.*	
Bunder Abbas to Sudeij, 60 miles E. of Jashk.	Farmed by Sulum of Muscat from Persia.	Bunder Abbas to Gron.	Farmed from Persia by Muscat.	Bunder Abbas to Charbar.	Belongs to Sultan of Muscat, who gives 1,000 rupees of its revenue to Deen Mohammed Walad Ali, Chief of Dashtanee.
		Koi Mubarek to Khor Roal [30 miles E. of Sudeij].	Sultan of Muscat has the nominal sovereignty.		
Sudeij to Tez, about 150 miles.	Meer Abdullah bin Murad Muhammad, who became tributary to Persia 15 years ago.	Tank to Tez -	Ameer of the Bolaidi, who is tributary to Persia.		
Tez to Charbar, and the coast to the vicinity of Gwettur.	Sultan of Muscat.	Charbar - -	Sultan of Muscat.		
Gwettur - -	Deen Muhammed, a petty independent Chief of the Zidgal tribe.	Gwettur - -	Muhammed Ali Gool Mohammed.	Gwettur - -	Meer Mohammed Ali, a Belooch, subject of Sultan of Muscat.
Jewnee - -	Lolla Midyan, Chief of the Sheikh Zada tribe, independent.	Jewnee - -	Sheikh Zada.	Jewnee - -	Meer Mohammed, a Belooch. Pays no tribute, but makes salam to Sultan of Muscat and to Khan of Khelat.
Gwadar or Gwadel	Sultan of Muscat.	Gwadel - -	Sultan of Muscat.	Gwadel - -	Sultan of Muscat.
Punsinee - -	Khan of Khelat.	Punsinee to Khor Kalmat.	Khan of Khelat.	Punsinee to Ormara (Khor Mara.)	Khan of Khelat.
Punsinee to Sumnianee.	Jam of Beyla.	Khor Mara to Somniance.	Jam of Beyla.	Ormara to Kurrachee.	Jam of Beyla.

It appears from these statements that Persia exercises no jurisdiction on the coast of Mekran, with the exception of the interval between Sudeij and Tez, a distance of 150 miles, or, according to Mr. Rassam, the country between Tank and Tez, a distance of about 60 miles. That district was seized by the Persians about 15 years ago, and its Chief, Meer Abdullah bin Murad Muhammed, now tributary to the Shâh, is represented as being impatient to throw off his constrained allegiance.

I note that Mr. Rassam limits the coast territory farmed from Persia by the Sultan of Muscat to the country between Bunder Abbas and Gron, and places the interval between Koi Mubarek and Khor Roal, 20 miles to the westward of Tank, including the town of Jashk, under the sovereignty of the Sultan of Muscat. My own inquiries led me to infer that the farm extended along the coast from Bunder Abbas to Sudeij, and after consulting the last treaty between Persia and Muscat I am inclined to adhere to that conclusion; for Eiseen, (which I take to be the "Jegeen" of the maps, situated about 30 miles to the eastward of Jashk,) is expressly enumerated among the places made over, in farm, to the Sultan of Muscat. It is very probable, however, that the supremacy of Persia over the coast territory between Koi Mubarek and Sudeij (or Tank) was not conceded by the Sultan of Muscat till 1856, the date of the last treaty between the two powers. Perhaps it was their ignorance of the provisions of that treaty which led the Bunya and Nakhoda, consulted by Major Goldsmid, to place the entire line of coast between Bunder Abbas and Charbar under the Sultan of Muscat; or, by saying that "it belonged" to that ruler, they may have meant nothing more than that it was under his government. I note, moreover, that they wholly omit the territory of the Ameer of the Bolaidi, who is undoubtedly at present tributary to Persia.

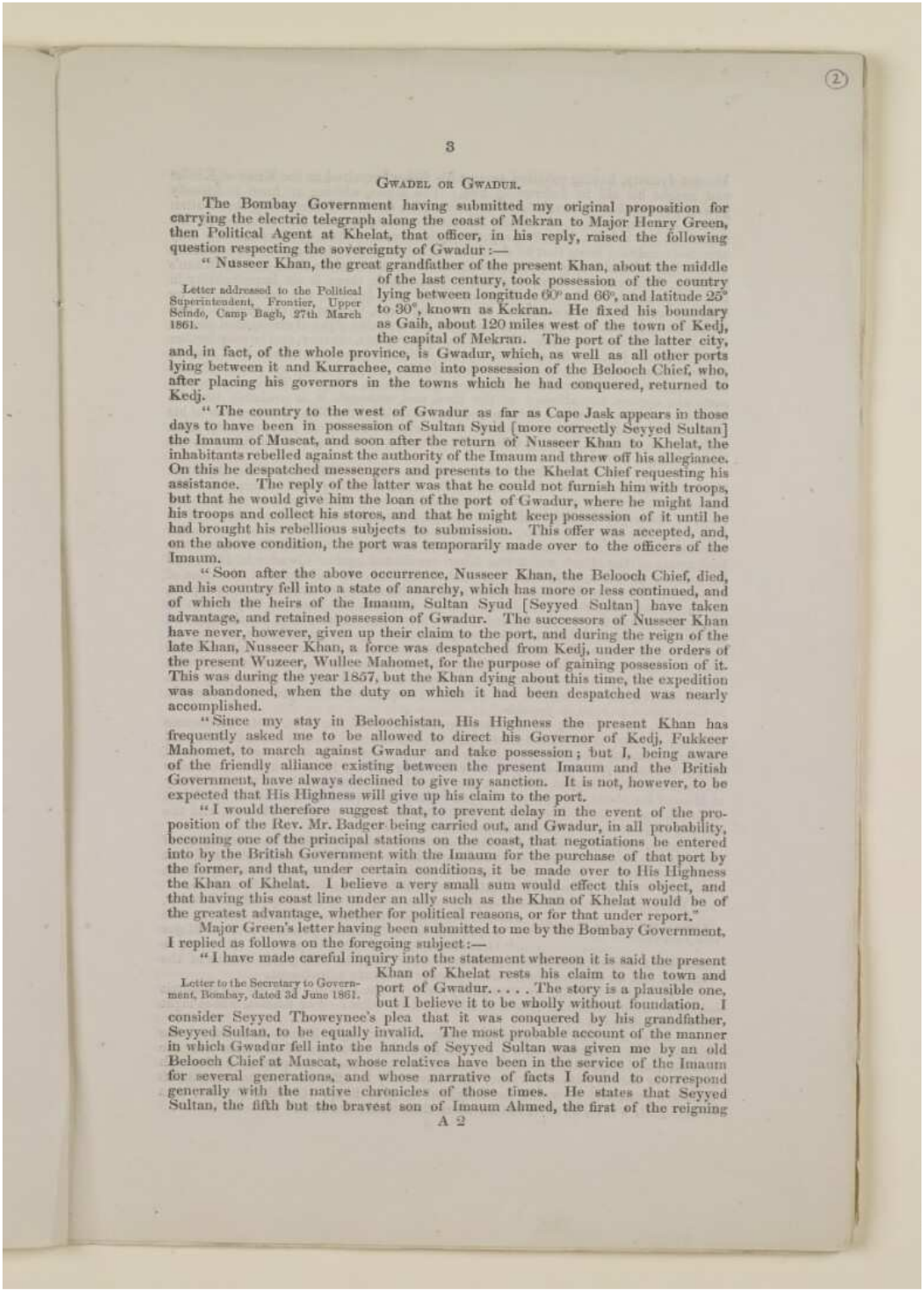

GWADEL OR GWADUR.

The Bombay Government having submitted my original proposition for carrying the electric telegraph along the coast of Mekran to Major Henry Green, then Political Agent at Khelat, that officer, in his reply, raised the following question respecting the sovereignty of Gwadur:—

"Nusseer Khan, the great grandfather of the present Khan, about the middle of the last century, took possession of the country lying between longitude 60° and 66°, and latitude 25° to 30°, known as Kekran. He fixed his boundary as Gaih, about 120 miles west of the town of Kedj, the capital of Mekran. The port of the latter city, and, in fact, of the whole province, is Gwadur, which, as well as all other ports lying between it and Kurrachee, came into possession of the Belooch Chief, who, after placing his governors in the towns which he had conquered, returned to Kedj.

Letter addressed to the Political Superintendent, Frontier, Upper Scinde, Camp Bagh, 27th March 1861.

"The country to the west of Gwadur as far as Cape Jask appears in those days to have been in possession of Sultan Syud [more correctly Seyyed Sultan] the Imaum of Muscat, and soon after the return of Nusseer Khan to Khelat, the inhabitants rebelled against the authority of the Imaum and threw off his allegiance. On this he despatched messengers and presents to the Khelat Chief requesting his assistance. The reply of the latter was that he could not furnish him with troops, but that he would give him the loan of the port of Gwadur, where he might land his troops and collect his stores, and that he might keep possession of it until he had brought his rebellious subjects to submission. This offer was accepted, and, on the above condition, the port was temporarily made over to the officers of the Imaum.

"Soon after the above occurrence, Nusseer Khan, the Belooch Chief, died, and his country fell into a state of anarchy, which has more or less continued, and of which the heirs of the Imaum, Sultan Syud [Seyyed Sultan] have taken advantage, and retained possession of Gwadur. The successors of Nusseer Khan have never, however, given up their claim to the port, and during the reign of the late Khan, Nusseer Khan, a force was despatched from Kedj, under the orders of the present Wuzeer, Wullee Mahomet, for the purpose of gaining possession of it. This was during the year 1857, but the Khan dying about this time, the expedition was abandoned, when the duty on which it had been despatched was nearly accomplished.

"Since my stay in Beloochistan, His Highness the present Khan has frequently asked me to be allowed to direct his Governor of Kedj, Fukkeer Mahomet, to march against Gwadur and take possession; but I, being aware of the friendly alliance existing between the present Imaum and the British Government, have always declined to give my sanction. It is not, however, to be expected that His Highness will give up his claim to the port.

"I would therefore suggest that, to prevent delay in the event of the proposition of the Rev. Mr. Badger being carried out, and Gwadur, in all probability, becoming one of the principal stations on the coast, that negotiations be entered into by the British Government with the Imaum for the purchase of that port by the former, and that, under certain conditions, it be made over to His Highness the Khan of Khelat. I believe a very small sum would effect this object, and that having this coast line under an ally such as the Khan of Khelat would be of the greatest advantage, whether for political reasons, or for that under report."

Major Green's letter having been submitted to me by the Bombay Government, I replied as follows on the foregoing subject:—

"I have made careful inquiry into the statement whereon it is said the present Khan of Khelat rests his claim to the town and port of Gwadur. . . . . The story is a plausible one, but I believe it to be wholly without foundation. I consider Seyyed Thoweynee's plea that it was conquered by his grandfather, Seyyed Sultan, to be equally invalid. The most probable account of the manner in which Gwadur fell into the hands of Seyyed Sultan was given me by an old Belooch Chief at Muscat, whose relatives have been in the service of the Imaum for several generations, and whose narrative of facts I found to correspond generally with the native chronicles of those times. He states that Seyyed Sultan, the fifth but the bravest son of Imaum Ahmed, the first of the reigning

Letter to the Secretary to Government, Bombay, dated 3d June 1861.

Muscat dynasty, having rebelled against his father, repaired to the Khan of Khelat and sought his aid in dethroning him. The Khan, wishing to have a friendly power possessed of a naval force to protect his coast, and foreseeing that Sultan would eventually succeed to the Muscat sovereignty, so far volunteered his assistance as to give him, in perpetuity, the town and fort of Gwadur, the only attached condition being that he should always defend the place against the enemies of Khelat. Considering the unimportance of Gwadur at the time, and the Khan's inability, from want of ships, to guard it from attack, there is no improbability in this story, and several of the facts on which it is founded are corroborated by contemporary Arabian historians. It will, doubtless, be easy for the present Khan to dispute this statement, or to set aside the prescriptive right of undisputed possession by the successive rulers of Muscat for upwards of a century, and he may further deem himself justified in establishing his claim by force; but I am at a loss to perceive how such success would benefit him permanently, or prove of any advantage to the furtherance of the telegraph scheme. Seyyed Thoweynee would certainly oppose any attempt of the kind, and, although it is probable that he would be unable to resist a determined land attack by the Khan's army, one of his ships of war would suffice to blockade the port, and to cut off all communication with the sea, thereby stopping effectually all trade, and doing serious injury to the Khan's inland territories.

"On the whole, therefore, it appears to me that the influence of our Agent at Khelat would be best used in dissuading the Khan from any such enterprise. His abstinence therefrom will prevent complications most detrimental to the growing trade of those parts, will entail on himself no damage, and will leave him and us with a friendly ally at Gwadur, whose good offices may be relied on in any matter wherein British interests are concerned. I found that Seyyed Thoweynee was well aware of the attack which the Khan meditated against Gwadur in 1857, and he seemed to know, moreover, that that Chief had not relinquished the idea of seizing it. But the Khan is represented as hesitating to carry out his purpose, owing to the urgent expostulations of his kinsman the Jam of Beyla, who is reported to have frequently dissuaded him from the undertaking, on the ground that it would be a violation of the promise made by his grandfather to Seyyed Sultan. I have been also assured that the Beloochees at Gwadur are quite satisfied with the Muscat rule; for Seyyed Thoweynee levies no taxes from them, and with a view of feeling themselves more safe from an attack by the Khan, they have urged His Highness to build a wall round the town, and he has promised to accede to the request as soon as possible."

I find, on referring to the Arabic chronicles of the time, that the dispute between Imaum Ahmed, the Sovereign of Muscat, and his two sons, Sultan and Seif, commenced about the year 1760, and continued, with occasional intervals of reconciliation, until the death of their father in 1774. If, as is averred, Gwadur was made over to Seyyed Sultan at that period, the place has been a dependency of Muscat for about a century. Seyyed Sultan succeeded his brother in 1797, and in the course of the following year took Charbar on the coast of Mekran, and the islands of Hormuz and Kishm in the Persian Gulf.

I note, under this head, that the question raised respecting the sovereignty of Gwadur has reference solely to the alleged claims of the Khan of Khelat, and that the idea of Persia having a right to the place has never, to my knowledge, been dreamt of by any of the Native States, unless it be by the Persians themselves.

With regard to Major Green's proposition respecting the disposal of Gwadur, Major Goldsmid remarks:—"Kindly look at the "argument *in re Gwadur*, paras. 5 to 7 of Major "Green's letter, and again in para. 8. It seems to "me that a *Khelat* view of the case has been taken in fixing the nature of the "tenure, and an *illogical* view with reference to future adjustment.

Letter to Mr. Stewart, Kurrachee, 12th April 1861.

"If, indeed, Gwadur be wrongfully held by the Imaum, why are we to admit his right and purchase the place at all? And for what? For Khelat, whose right we declare it to be.

"I was speaking to Agha Mohammed Bakir, Agha Khan's brother, on the subject a few mornings ago. . . . He says the revenues of Gwadur are the Imaum's, and suggests, that if Government want the use of the port as a telegraph station, or for any other purpose, they have only to offer the Imaum some 3,000 dollars a year, and he would be delighted to give it up. Gwadur Bunder, as a British port, would, he says, realize more than treble the sum."

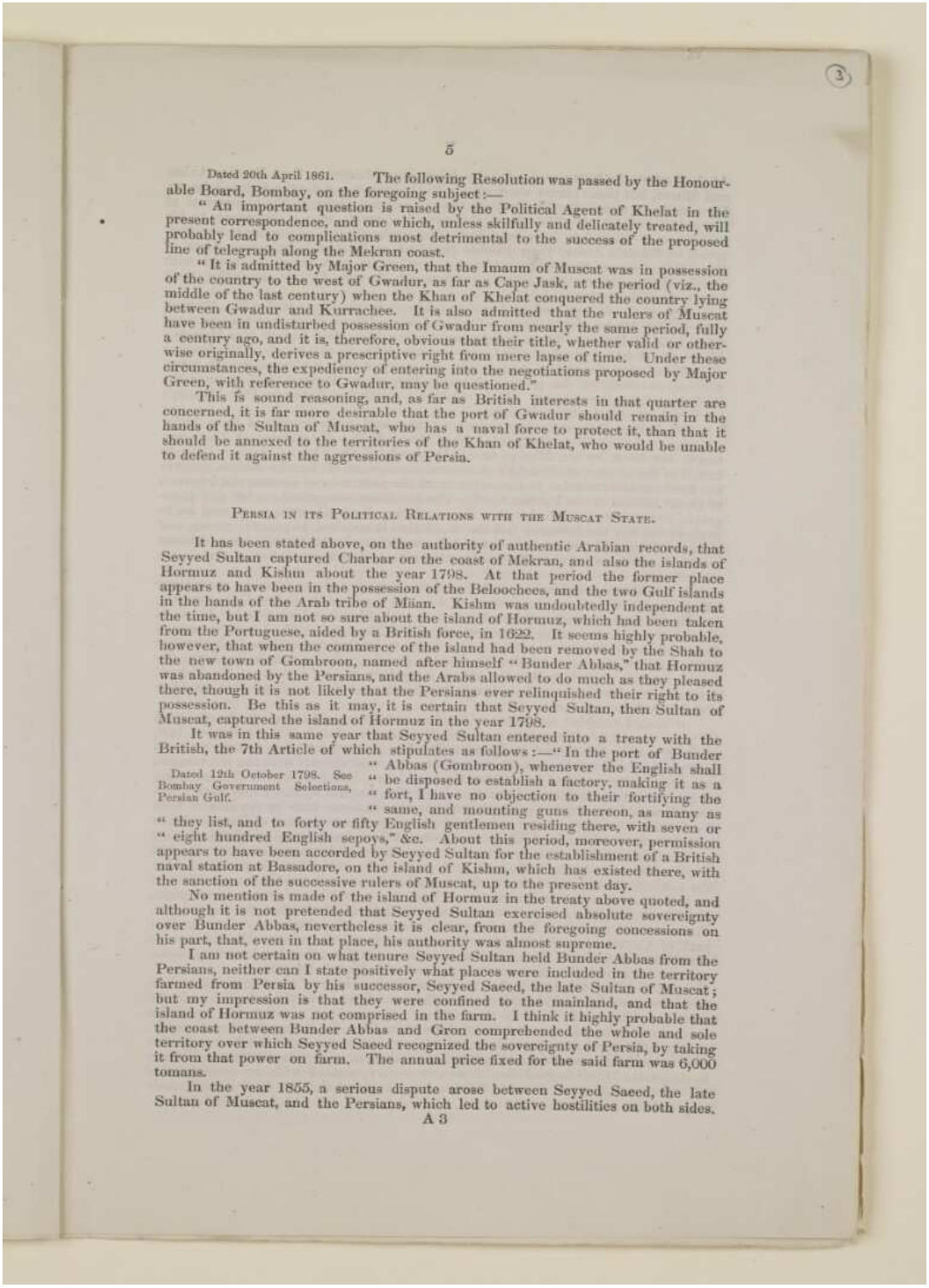

Dated 20th April 1861. The following Resolution was passed by the Honourable Board, Bombay, on the foregoing subject:—

"An important question is raised by the Political Agent of Khelat in the present correspondence, and one which, unless skilfully and delicately treated, will probably lead to complications most detrimental to the success of the proposed line of telegraph along the Mekran coast.

"It is admitted by Major Green, that the Imaum of Muscat was in possession of the country to the west of Gwadur, as far as Cape Jask, at the period (viz., the middle of the last century) when the Khan of Khelat conquered the country lying between Gwadur and Kurrachee. It is also admitted that the rulers of Muscat have been in undisturbed possession of Gwadur from nearly the same period, fully a century ago, and it is, therefore, obvious that their title, whether valid or otherwise originally, derives a prescriptive right from mere lapse of time. Under these circumstances, the expediency of entering into the negotiations proposed by Major Green, with reference to Gwadur, may be questioned."

This is sound reasoning, and, as far as British interests in that quarter are concerned, it is far more desirable that the port of Gwadur should remain in the hands of the Sultan of Muscat, who has a naval force to protect it, than that it should be annexed to the territories of the Khan of Khelat, who would be unable to defend it against the aggressions of Persia.

Persia in its Political Relations with the Muscat State.

It has been stated above, on the authority of authentic Arabian records, that Seyyed Sultan captured Charbar on the coast of Mekran, and also the islands of Hormuz and Kishm about the year 1798. At that period the former place appears to have been in the possession of the Beloochees, and the two Gulf islands in the hands of the Arab tribe of Mïan. Kishm was undoubtedly independent at the time, but I am not so sure about the island of Hormuz, which had been taken from the Portuguese, aided by a British force, in 1622. It seems highly probable, however, that when the commerce of the island had been removed by the Shah to the new town of Gombroon, named after himself "Bunder Abbas," that Hormuz was abandoned by the Persians, and the Arabs allowed to do much as they pleased there, though it is not likely that the Persians ever relinquished their right to its possession. Be this as it may, it is certain that Seyyed Sultan, then Sultan of Muscat, captured the island of Hormuz in the year 1798.

It was in this same year that Seyyed Sultan entered into a treaty with the British, the 7th Article of which stipulates as follows:—"In the port of Bunder "Abbas (Gombroon), whenever the English shall "be disposed to establish a factory, making it as a "fort, I have no objection to their fortifying the "same, and mounting guns thereon, as many as "they list, and to forty or fifty English gentlemen residing there, with seven or "eight hundred English sepoys," &c. About this period, moreover, permission appears to have been accorded by Seyyed Sultan for the establishment of a British naval station at Bassadore, on the island of Kishm, which has existed there, with the sanction of the successive rulers of Muscat, up to the present day.

Dated 12th October 1798. See Bombay Government Selections, Persian Gulf.

No mention is made of the island of Hormuz in the treaty above quoted, and although it is not pretended that Seyyed Sultan exercised absolute sovereignty over Bunder Abbas, nevertheless it is clear, from the foregoing concessions on his part, that, even in that place, his authority was almost supreme.

I am not certain on what tenure Seyyed Sultan held Bunder Abbas from the Persians, neither can I state positively what places were included in the territory farmed from Persia by his successor, Seyyed Saeed, the late Sultan of Muscat; but my impression is that they were confined to the mainland, and that the island of Hormuz was not comprised in the farm. I think it highly probable that the coast between Bunder Abbas and Gron comprehended the whole and sole territory over which Seyyed Saeed recognized the sovereignty of Persia, by taking it from that power on farm. The annual price fixed for the said farm was 6,000 tomans.

In the year 1855, a serious dispute arose between Seyyed Saeed, the late Sultan of Muscat, and the Persians, which led to active hostilities on both sides.

At the outset, the latter succeeded in driving the Muscatees from Bunder Abbas and Minau, but those places were subsequently recaptured by the Sultan's forces. Eventually, however, the Persians got the upper hand, owing to the non-arrival of Seyyed Saeed's Arab allies from the opposite coast, whose departure to his assistance is alleged to have been forbidden, under threats of summary chastisement, by Captain Jones, then British Resident at Bushire. In consequence of this failure, Seyyed Saeed was obliged to make the best terms he could with Persia, and a new treaty was drawn up between the two Powers regulating their future mutual relations.

Seyyed Saeed appears to have complained to the Honourable Mr. Murray, then British Minister at Teheran, of the unfair conditions which had been exacted from him by Persia. These grievances having been laid before Her Majesty's Home Government, the late Sir James Outram, then in command of the Persian Expedition, was directed to inquire into the subject with a view to British intervention, in behalf of the peace and tranquillity of the Persian Gulf, through the medium of any new treaty which might be concluded between Her Majesty's Government and the Shah of Persia.

Sir James Outram's first report on the subject is contained in a letter addressed to Lord Clarendon, dated 2d of March 1857. He writes:—"The arguments set forth by Mr. Murray in his Despatch of the 18th of August 1856, in behalf of the Imaum of Muscat's continued occupancy of Bunder Abbas, deserve the most serious attention in connection with the political and commercial interests of Great Britain in the Persian Gulf. The condition, comprised under this paragraph, was evidently framed with a view to secure those advantages, as well as to support our ally the Imaum; but the stipulation is couched in general terms, and your Lordship will perceive, from the following remarks, that it will be a delicate matter to arbitrate between the two parties with a due appreciation of the claims of each.

"Mr. Murray, in his Despatch above cited, speaks of our 'having recognized 'the Imaum's rights and claims for half a century, and of the Indian Governments, 'in former days, having contracted a treaty with him, in which Bunder Abbas is 'distinctly named as being in his dominions like Muscat itself.' I have examined the treaty here referred to, which I apprehend to be that under date 12th October 1798, and I confess to not feeling justified in drawing such a conclusion from the vague manner in which Bunder Abbas is spoken of as 'a port of the Sirkar,' (meaning the Imaum), and from the permission accorded to the English to establish and fortify a factory there.

"Your Lordship's statement of the Imaum's tenure of the place, as conveyed in your Lordship's Despatch to Lord Wodehouse, dated 30th December last, namely, that he has rented it from the Persian Government for a long series of years, appears to be the correct state of the case, and accords with the information conveyed in the annexed letter from Captain Jones, Resident in the Persian Gulf, to Mr. Secretary Anderson, Bombay, dated 27th August 1856. From that document it would appear that a stipulation has been entered into by the Imaum with the Persian Government, whereby the former now farms the fort of Bunder Abbas and the adjacent islands of Kishm and Hormuz for a fixed rental of 16,000 tomans per annum, besides other payments in the shape of largess and douceur; but whether the contract is binding on both parties for one or more years, whether the condition is expressed or not that it shall be renewed on the same terms or on any other, or whether it comprises a lease for a number of years, is not plain, and I have hitherto failed to obtain any conclusive information on the subject. The annexed copy of a letter from the Imaum to Mr. Murray corroborates that part of Captain Jones's despatch above quoted, which reports His Highness's dissatisfaction with the terms of the compact. On the other hand, an impression appears to prevail that the Imaum is pleased with his late bargain."

All Sir James Outram's endeavours to obtain a copy of the treaty referred to were unsuccessful, and Captain Jones either could not or would not aid him in the matter. The truth is, that that Officer's proceedings, during the hostilities between Persia and the Sultan of Muscat in 1855-56, were very questionable, siding, as he appears to have done, on his own authority, with the former against the latter. Moreover, it was Captain Jones himself who gave Sir James Outram to understand that Seyyed Saeed was, in reality, pleased with the conditions of his late treaty with Persia, though he pretended that he had been grossly imposed on.

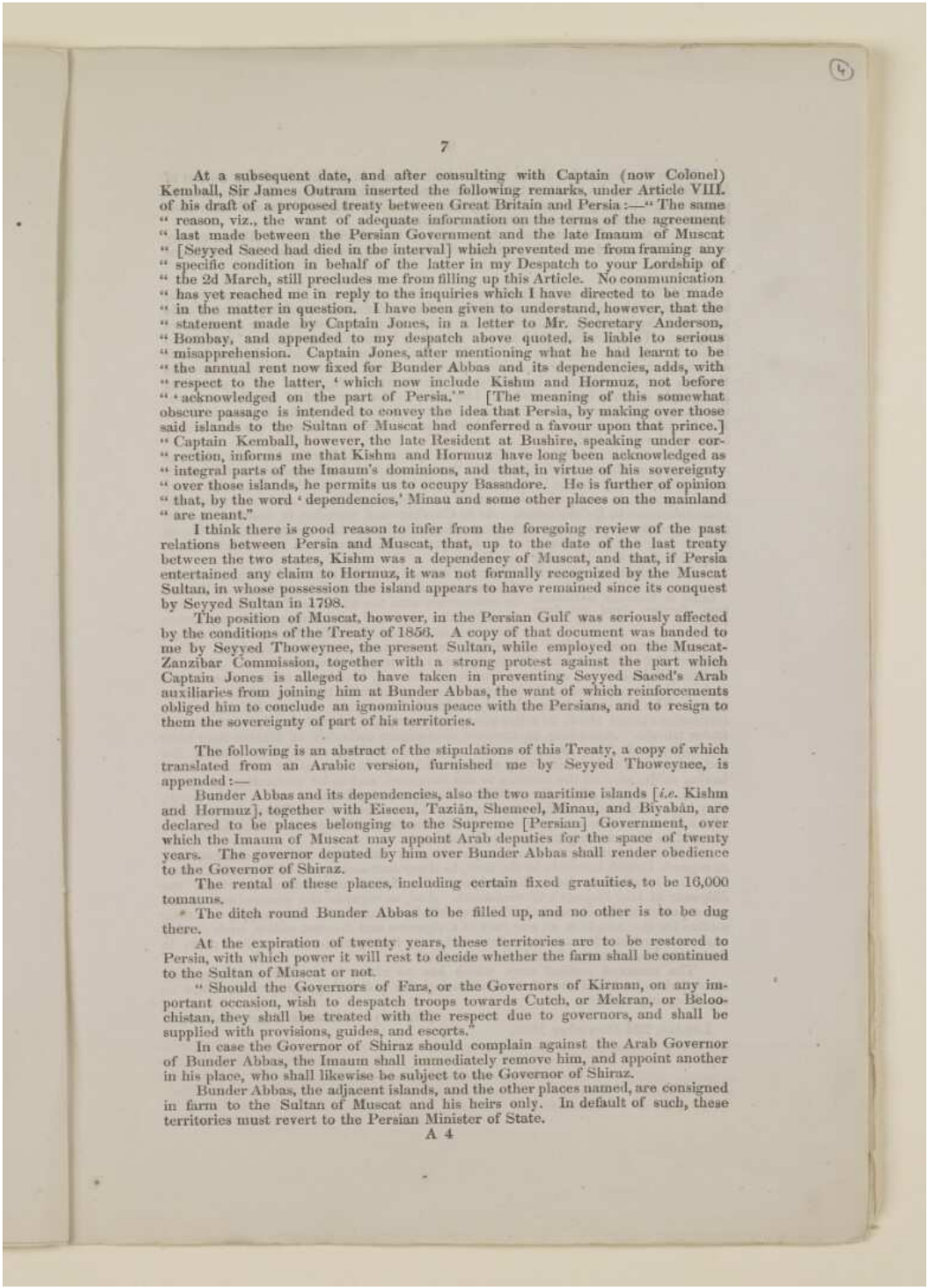

At a subsequent date, and after consulting with Captain (now Colonel) Kemball, Sir James Outram inserted the following remarks, under Article VIII. of his draft of a proposed treaty between Great Britain and Persia:—"The same "reason, viz., the want of adequate information on the terms of the agreement "last made between the Persian Government and the late Imaum of Muscat "[Seyyed Saeed had died in the interval] which prevented me from framing any "specific condition in behalf of the latter in my Despatch to your Lordship of "the 2d March, still precludes me from filling up this Article. No communication "has yet reached me in reply to the inquiries which I have directed to be made "in the matter in question. I have been given to understand, however, that the "statement made by Captain Jones, in a letter to Mr. Secretary Anderson, "Bombay, and appended to my despatch above quoted, is liable to serious "misapprehension. Captain Jones, after mentioning what he had learnt to be "the annual rent now fixed for Bunder Abbas and its dependencies, adds, with "respect to the latter, 'which now include Kishm and Hormuz, not before "'acknowledged on the part of Persia.'" [The meaning of this somewhat obscure passage is intended to convey the idea that Persia, by making over those said islands to the Sultan of Muscat had conferred a favour upon that prince.] "Captain Kemball, however, the late Resident at Bushire, speaking under cor- "rection, informs me that Kishm and Hormuz have long been acknowledged as "integral parts of the Imaum's dominions, and that, in virtue of his sovereignty "over those islands, he permits us to occupy Bassadore. He is further of opinion "that, by the word 'dependencies,' Minau and some other places on the mainland "are meant."

I think there is good reason to infer from the foregoing review of the past relations between Persia and Muscat, that, up to the date of the last treaty between the two states, Kishm was a dependency of Muscat, and that, if Persia entertained any claim to Hormuz, it was not formally recognized by the Muscat Sultan, in whose possession the island appears to have remained since its conquest by Seyyed Sultan in 1798.

The position of Muscat, however, in the Persian Gulf was seriously affected by the conditions of the Treaty of 1856. A copy of that document was handed to me by Seyyed Thoweynee, the present Sultan, while employed on the Muscat-Zanzibar Commission, together with a strong protest against the part which Captain Jones is alleged to have taken in preventing Seyyed Saeed's Arab auxiliaries from joining him at Bunder Abbas, the want of which reinforcements obliged him to conclude an ignominious peace with the Persians, and to resign to them the sovereignty of part of his territories.

The following is an abstract of the stipulations of this Treaty, a copy of which translated from an Arabic version, furnished me by Seyyed Thoweynee, is appended:—

Bunder Abbas and its dependencies, also the two maritime islands [*i.e.* Kishm and Hormuz], together with Eisceu, Taziân, Shemeel, Minau, and Biyabân, are declared to be places belonging to the Supreme [Persian] Government, over which the Imaum of Muscat may appoint Arab deputies for the space of twenty years. The governor deputed by him over Bunder Abbas shall render obedience to the Governor of Shiraz.

The rental of these places, including certain fixed gratuities, to be 16,000 tomauns.

The ditch round Bunder Abbas to be filled up, and no other is to be dug there.

At the expiration of twenty years, these territories are to be restored to Persia, with which power it will rest to decide whether the farm shall be continued to the Sultan of Muscat or not.

"Should the Governors of Fars, or the Governors of Kirman, on any important occasion, wish to despatch troops towards Cutch, or Mekran, or Beloochistan, they shall be treated with the respect due to governors, and shall be supplied with provisions, guides, and escorts."

In case the Governor of Shiraz should complain against the Arab Governor of Bunder Abbas, the Imaum shall immediately remove him, and appoint another in his place, who shall likewise be subject to the Governor of Shiraz.

Bunder Abbas, the adjacent islands, and the other places named, are consigned in farm to the Sultan of Muscat and his heirs only. In default of such, these territories must revert to the Persian Minister of State.

While the territories above named shall remain in the hands of the Sultan of Muscat's officers, he shall not allow the agents of any foreign Governments to pass through those places, and shall protect them, by ships of war and otherwise, against secret treachery and open foreign invasion.

The Sultan of Muscat has not the right of transferring Bunder Abbas, or any of the afore-named territories, to any foreign power, even under the conditions stipulated.

This Treaty was undoubtedly accepted for himself and his successors by the late Sultan of Muscat, and its stipulations clearly define the territory which Persia may now legitimately claim, either in virtue of prior possession or by right of conquest. That territory (if I am not mistaken in identifying "Eiseen" mentioned in the Treaty with the "Jegeen" of the maps) comprises, besides the two islands of Kishm and Hormuz, the maritime provinces lying between Bunder Abbas and Sudeij; but the Persian boundary on the coast, as explained in a preceding paragraph, extends between 60 and 150 miles to the eastward of the latter place, the intermediate territory having been captured from the Belooch Ameer of the Bolaidi about fifteen years ago, or eight years before the date of the last treaty between Persia and Muscat.

There is not a tittle of evidence to prove that Persia has any right of sovereignty on the coast of Mekran to the eastward of this boundary, and if she is now advancing any claims in that direction, it is nothing more than what might have been expected as a sequel to her recent triumph over Muscat, and her successful encroachments in Beloochistan. As to Charbar and Gwadur, it deserves special notice that those places are not even alluded to in the last treaty between Persia and the late Sultan of Muscat. A clear proof that at that time Persia entertained no pretensions to supremacy over them.

In conclusion, I quote the following remarks which I ventured to submit to the Government of Bombay on this subject:—"Viewed in connection with the advance of the Persian army towards the eastward of Kirman, the stipulation contained in Article IX. of the Treaty under notice, is suggestive of further meditated encroachment in that direction. That Article distinctly provides for the passage of troops through Bunder Abbas to Mekran, Beloochistan, and even Cutch [Gundava], that is, in a line towards the Indus, which may eventually be found more practicable than any more northern route. The Persians have already reduced the Ameer of the Bolaidi, whose territories extend about 60 miles along the coast, and placed the province of Geh under tribute. According to credible information collected at Muscat they have also advanced from Bunpoor and occupied Serbáz, completely routing the Beloochees. To the south, they are reported to be in force as far as Nusseerabad, having subjugated all the country to the westward, and to be meditating an attack on Kej, the capital of the Khan of Khelat's Mekran territories; while, in the north, they have very lately retaken the district of Dizzuk from Azzad Khan, the firm ally of the Dost, and are acting in concert with the Jam of Herat and Afzul Khan, who are said to be marching in force on Candahar.

Letter to Secretary to Government, Bombay, dated 5th June 1861.

"Whilst hesitating to attach any serious or immediate political consequence, as regards British interests in the East, to these encroachments of Persia in Central Asia, I nevertheless deem the subject of sufficient importance to evoke the diligence of Her Majesty's Government. And, as regards the proceedings of the same power in the Persian Gulf, I respectfully submit that they supply a strong motive for the adoption on our part of a vigorous and discreet policy, such as may tend to conciliate the maritime Arab tribes in that quarter, and confirm them in their attachment to the British Government."

The annexed outline map, which has no claim to perfect accuracy, may nevertheless be found useful in illustrating the political geography discussed in the foregoing remarks.

(Signed) GEORGE PERCY BADGER.

London, 23d December 1863.

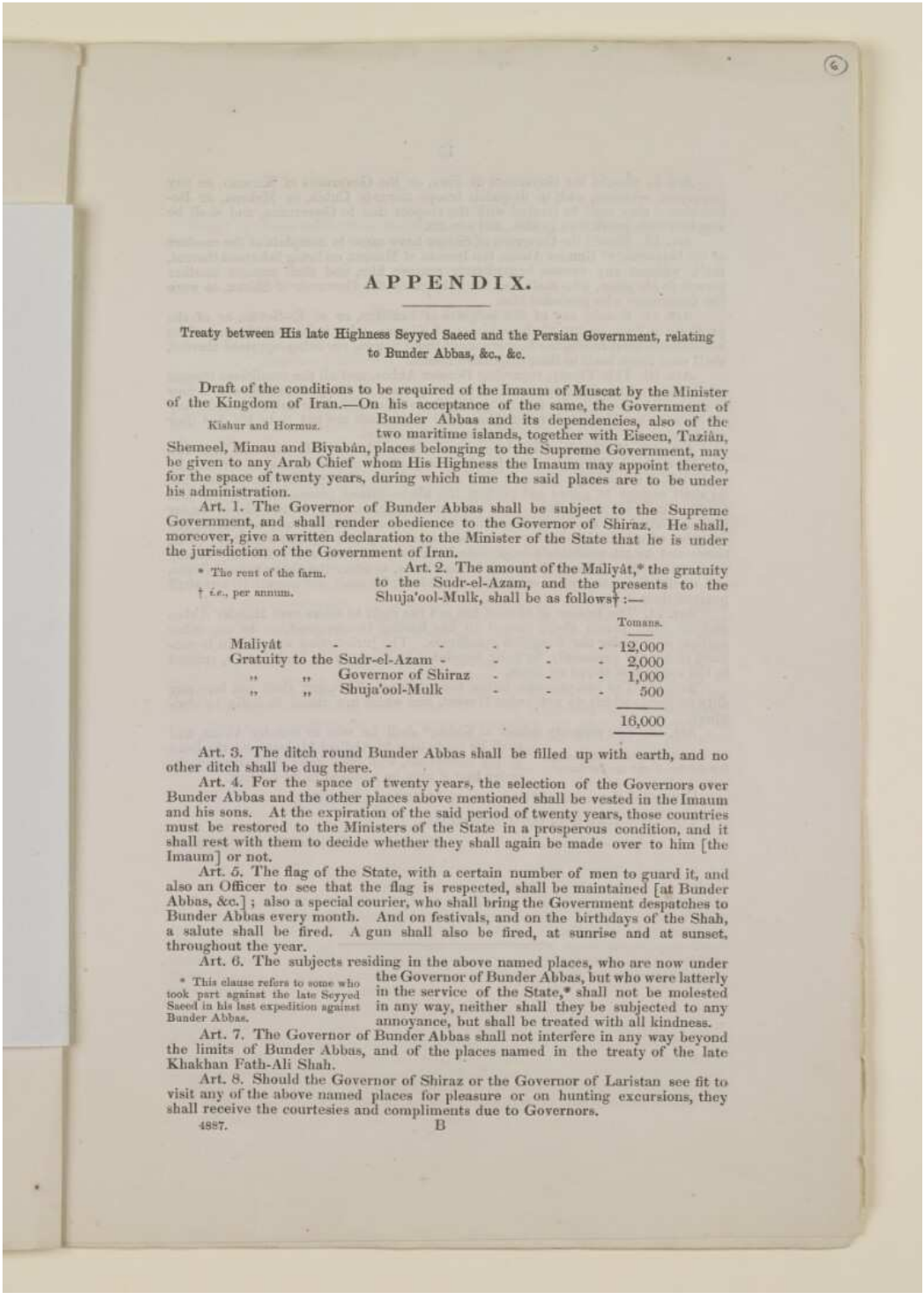

APPENDIX.

Treaty between His late Highness Seyyed Saeed and the Persian Government, relating to Bunder Abbas, &c., &c.

Draft of the conditions to be required of the Imaum of Muscat by the Minister of the Kingdom of Iran.—On his acceptance of the same, the Government of Bunder Abbas and its dependencies, also of the two maritime islands, together with Eiseen, Taziân, Shemeel, Minau and Biyabân, places belonging to the Supreme Government, may be given to any Arab Chief whom His Highness the Imaum may appoint thereto, for the space of twenty years, during which time the said places are to be under his administration.

Kishur and Hormuz.

Art. 1. The Governor of Bunder Abbas shall be subject to the Supreme Government, and shall render obedience to the Governor of Shiraz. He shall, moreover, give a written declaration to the Minister of the State that he is under the jurisdiction of the Government of Iran.

Art. 2. The amount of the Maliyât,* the gratuity to the Sudr-el-Azam, and the presents to the Shuja'ool-Mulk, shall be as follows† :—

* The rent of the farm.

† *i.e.*, per annum.

	Tomans.
Maliyât - - - - - -	12,000
Gratuity to the Sudr-el-Azam - - - -	2,000
,, ,, Governor of Shiraz - - -	1,000
,, ,, Shuja'ool-Mulk - - -	500
	16,000

Art. 3. The ditch round Bunder Abbas shall be filled up with earth, and no other ditch shall be dug there.

Art. 4. For the space of twenty years, the selection of the Governors over Bunder Abbas and the other places above mentioned shall be vested in the Imaum and his sons. At the expiration of the said period of twenty years, those countries must be restored to the Ministers of the State in a prosperous condition, and it shall rest with them to decide whether they shall again be made over to him [the Imaum] or not.

Art. 5. The flag of the State, with a certain number of men to guard it, and also an Officer to see that the flag is respected, shall be maintained [at Bunder Abbas, &c.] ; also a special courier, who shall bring the Government despatches to Bunder Abbas every month. And on festivals, and on the birthdays of the Shah, a salute shall be fired. A gun shall also be fired, at sunrise and at sunset, throughout the year.

Art. 6. The subjects residing in the above named places, who are now under the Governor of Bunder Abbas, but who were latterly in the service of the State,* shall not be molested in any way, neither shall they be subjected to any annoyance, but shall be treated with all kindness.

* This clause refers to some who took part against the late Seyyed Saeed in his last expedition against Bunder Abbas.

Art. 7. The Governor of Bunder Abbas shall not interfere in any way beyond the limits of Bunder Abbas, and of the places named in the treaty of the late Khakhan Fath-Ali Shah.

Art. 8. Should the Governor of Shiraz or the Governor of Laristan see fit to visit any of the above named places for pleasure or on hunting excursions, they shall receive the courtesies and compliments due to Governors.

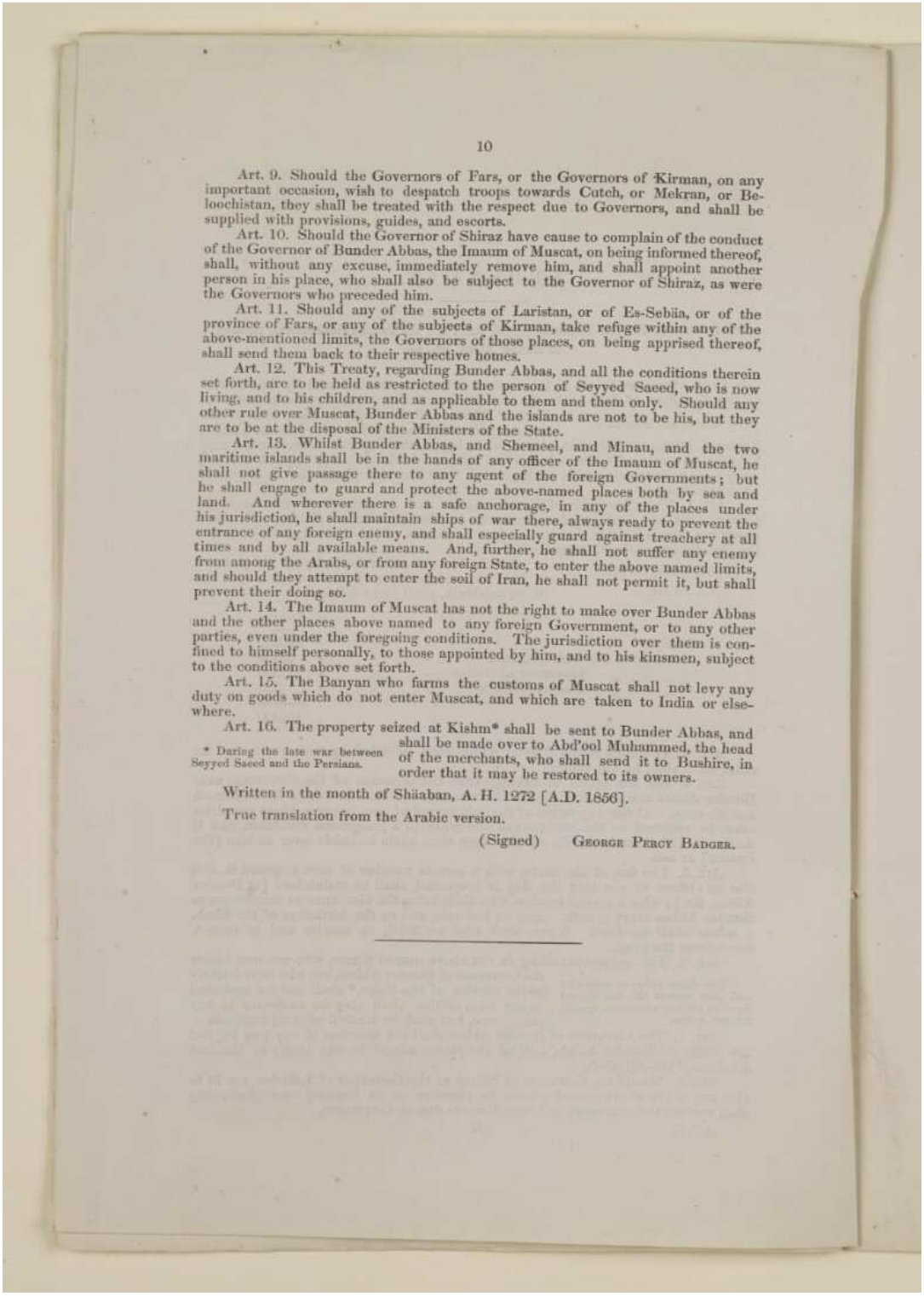

Art. 9. Should the Governors of Fars, or the Governors of Kirman, on any important occasion, wish to despatch troops towards Cutch, or Mekran, or Beloochistan, they shall be treated with the respect due to Governors, and shall be supplied with provisions, guides, and escorts.

Art. 10. Should the Governor of Shiraz have cause to complain of the conduct of the Governor of Bunder Abbas, the Imaum of Muscat, on being informed thereof, shall, without any excuse, immediately remove him, and shall appoint another person in his place, who shall also be subject to the Governor of Shiraz, as were the Governors who preceded him.

Art. 11. Should any of the subjects of Laristan, or of Es-Sebūa, or of the province of Fars, or any of the subjects of Kirman, take refuge within any of the above-mentioned limits, the Governors of those places, on being apprised thereof, shall send them back to their respective homes.

Art. 12. This Treaty, regarding Bunder Abbas, and all the conditions therein set forth, are to be held as restricted to the person of Seyyed Saeed, who is now living, and to his children, and as applicable to them and them only. Should any other rule over Muscat, Bunder Abbas and the islands are not to be his, but they are to be at the disposal of the Ministers of the State.

Art. 13. Whilst Bunder Abbas, and Shemeel, and Minau, and the two maritime islands shall be in the hands of any officer of the Imaum of Muscat, he shall not give passage there to any agent of the foreign Governments; but he shall engage to guard and protect the above-named places both by sea and land. And wherever there is a safe anchorage, in any of the places under his jurisdiction, he shall maintain ships of war there, always ready to prevent the entrance of any foreign enemy, and shall especially guard against treachery at all times and by all available means. And, further, he shall not suffer any enemy from among the Arabs, or from any foreign State, to enter the above named limits, and should they attempt to enter the soil of Iran, he shall not permit it, but shall prevent their doing so.

Art. 14. The Imaum of Muscat has not the right to make over Bunder Abbas and the other places above named to any foreign Government, or to any other parties, even under the foregoing conditions. The jurisdiction over them is confined to himself personally, to those appointed by him, and to his kinsmen, subject to the conditions above set forth.

Art. 15. The Banyan who farms the customs of Muscat shall not levy any duty on goods which do not enter Muscat, and which are taken to India or elsewhere.

Art. 16. The property seized at Kishm* shall be sent to Bunder Abbas, and shall be made over to Abd'ool Muhammed, the head of the merchants, who shall send it to Bushire, in order that it may be restored to its owners.

* During the late war between Seyyed Saeed and the Persians.

Written in the month of Shäaban, A. H. 1272 [A.D. 1856].

True translation from the Arabic version.

(Signed) George Percy Badger.

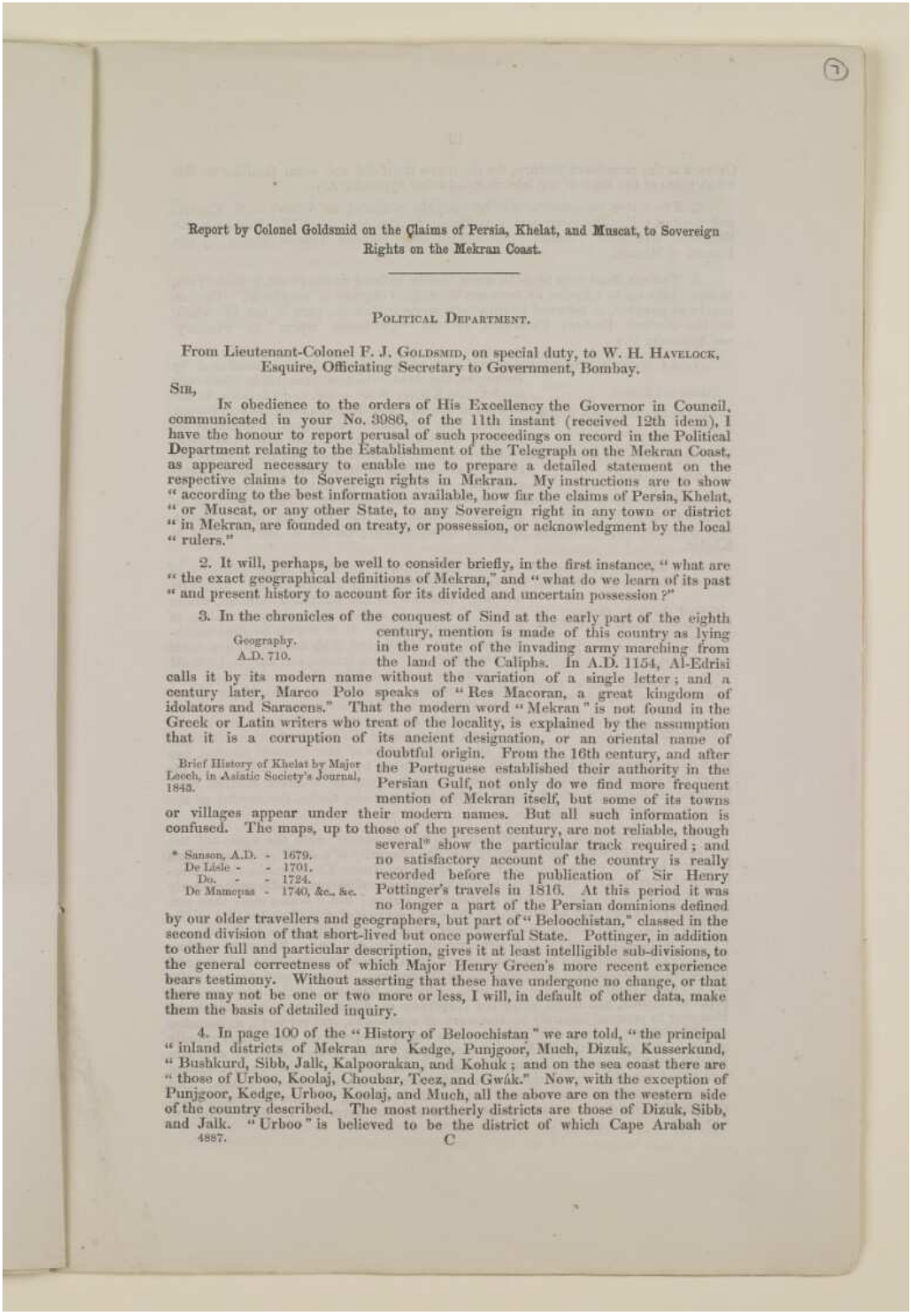

Report by Colonel Goldsmid on the Claims of Persia, Khelat, and Muscat, to Sovereign Rights on the Mekran Coast.

POLITICAL DEPARTMENT.

From Lieutenant-Colonel F. J. GOLDSMID, on special duty, to W. H. HAVELOCK, Esquire, Officiating Secretary to Government, Bombay.

SIR,

IN obedience to the orders of His Excellency the Governor in Council, communicated in your No. 3986, of the 11th instant (received 12th idem), I have the honour to report perusal of such proceedings on record in the Political Department relating to the Establishment of the Telegraph on the Mekran Coast, as appeared necessary to enable me to prepare a detailed statement on the respective claims to Sovereign rights in Mekran. My instructions are to show "according to the best information available, how far the claims of Persia, Khelat, "or Muscat, or any other State, to any Sovereign right in any town or district "in Mekran, are founded on treaty, or possession, or acknowledgment by the local "rulers."

2. It will, perhaps, be well to consider briefly, in the first instance, "what are "the exact geographical definitions of Mekran," and "what do we learn of its past "and present history to account for its divided and uncertain possession?"

3. In the chronicles of the conquest of Sind at the early part of the eighth century, mention is made of this country as lying in the route of the invading army marching from the land of the Caliphs. In A.D. 1154, Al-Edrisi calls it by its modern name without the variation of a single letter; and a century later, Marco Polo speaks of "Res Macoran, a great kingdom of idolators and Saracens." That the modern word "Mekran" is not found in the Greek or Latin writers who treat of the locality, is explained by the assumption that it is a corruption of its ancient designation, or an oriental name of doubtful origin. From the 16th century, and after the Portuguese established their authority in the Persian Gulf, not only do we find more frequent mention of Mekran itself, but some of its towns or villages appear under their modern names. But all such information is confused. The maps, up to those of the present century, are not reliable, though several* show the particular track required; and no satisfactory account of the country is really recorded before the publication of Sir Henry Pottinger's travels in 1816. At this period it was no longer a part of the Persian dominions defined by our older travellers and geographers, but part of "Beloochistan," classed in the second division of that short-lived but once powerful State. Pottinger, in addition to other full and particular description, gives it at least intelligible sub-divisions, to the general correctness of which Major Henry Green's more recent experience bears testimony. Without asserting that these have undergone no change, or that there may not be one or two more or less, I will, in default of other data, make them the basis of detailed inquiry.

Geography. A.D. 710.

Brief History of Khelat by Major Leech, in Asiatic Society's Journal, 1843.

* Sanson, A.D. - 1679.
De Lisle - - 1701.
Do. - - 1724.
De Mannepas - 1740, &c., &c.

4. In page 100 of the "History of Beloochistan" we are told, "the principal "inland districts of Mekran are Kedge, Punjgoor, Much, Dizuk, Kusserkund, "Bushkurd, Sibb, Jalk, Kalpoorakan, and Kohuk; and on the sea coast there are "those of Urboo, Koolaj, Choubar, Teez, and Gwák." Now, with the exception of Punjgoor, Kedge, Urboo, Koolaj, and Much, all the above are on the western side of the country described. The most northerly districts are those of Dizuk, Sibb, and Jalk. "Urboo" is believed to be the district of which Cape Arabah or

Ormara is the prominent feature, for the name itself did not seem familiar to the inhabitants at the time of my late visit.—(*Vide* Appendix A.)

5. The outer boundaries may be roughly indicated as follows:—N. Kharan and Seistan; E., Jhalawan and Lus Bela; S., the sea; and W., Bunpoor, the Kohistán, and those Persian dependencies near Bunder Abbass farmed by the Imaum of Muscat.

6. The sea front may be even more clearly defined as the country west of the Malan cliffs up to Chedar, or between 65 and 59 degrees of longitude. This, as nearly as possible, is believed to illustrate modern Mekran, part if not the whole of the ancient Eastern Carmania, or the "Carmania altera" of Ptolemy. —(Appendix B.)

Politics and History.

7. As regards present possession, out of the 15 provinces enumerated by Pottinger, the best evidence procurable gives only five* to the Khelat State—one, *i.e.*, Choubar, to the Imaum of Muscat, and the remaining nine to Persia, as immediate tributaries or subject to demands for tribute. And of those marginally noted the Khan derives no revenue from Urboo whatever, as it has been ceded for many years by the Khelat Chiefs to their nominal vassals the Jams of Bela.† But, as above stated, I cannot speak with confidence on the precise subdivision into districts. The matter is of no great importance in its general bearing on the question under report, and could readily be solved by either Colonel Henry Green or the Resident at Khelat.

* Kodge, Punjgoor, Much, Urboo, Koolaj.

† *Vide* Appendix C.

8. I will now proceed to discuss the rights of Persia to those portions of Eastern Mekran to which she has laid, and continues to lay her claim. And first without reference to the Imaum of Muscat, whose hold of Gwadur is rather opposed by the Khan of Khelat than the Shah. It is shown on good authority, that Jalk, Dizuk, and Sibb are not only subject to occupation by Persian troops, but that in 1856–57 they were so occupied from the neighbouring province of Seistan. In February 1860, Major Henry Green reported a similar occupation of Kusserkund. The town of Gaik, by some called the capital, by the late Captain Grant the "second city in Mekran," and the head quarters of Mir Abdoola Gitchki, has been also reported as Persian. In fact, as stated by Major Merewether, in his letter last marginally noted, the Persian encroachments on Western Mekran have brought the boundary "to the 62nd degree of Longitude, Kedje, the capital of the Khan's Mekran being in 62° 30."

Colonel Jacob to Secretary to Government of India. No. 69 of 4th February 1856.

Major Merewether to Commissioner in Sind, No. 210 of 18th April 1857.

Do. Do., No. 300A of 28th June 1860, and accompaniment.

Appendix to Kinnier's Memoir of Persian Empire, 1813.

9. As to her right, I know of none but of the strong over the weak—of the prestige of a high-sounding monarchy over the obscurity of a small chiefdom. More than one hundred years ago, Nadir Shah appointed Nussir Khan Brahiu, the Beylerbeg, or Governor of the whole of Beloochistan, inclusive of Mekran, and in such capacity he was no doubt to some extent a feudatory of Persia; but it is also more than one hundred years ago that he exchanged the *quasi* service of the Shah for that of the Afghan King. His allegiance to Candahar was no less binding than to Persia. It was the allegiance exacted by a stronger arm than his own. When the Afghan monarchy fell to pieces, the service ceased; but Beloochistan also fell to pieces, and its Chiefs set up claims of independence for themselves. Then came the opportunity for Persia to regain what she had lost. She had, however, in this case, no great prize to recover, and could allow her Governor of Kirman or a subordinate at Bunpoor to proceed leisurely in the work of oppression, and set forth, as occasion served, obsolete claims. Of late years she has, perhaps, been more than usually active in this re-assertion of Mekran sovereignty. The present state of affairs in Khelat must be specially favourable to her views. Anarchy in that quarter cannot but afford occasion for intrigue, if not for the actual advance of troops. But no new argument will be needed to show that anything like the dismemberment of Khelat would be as advantageous to Persian interests as detrimental to our own.

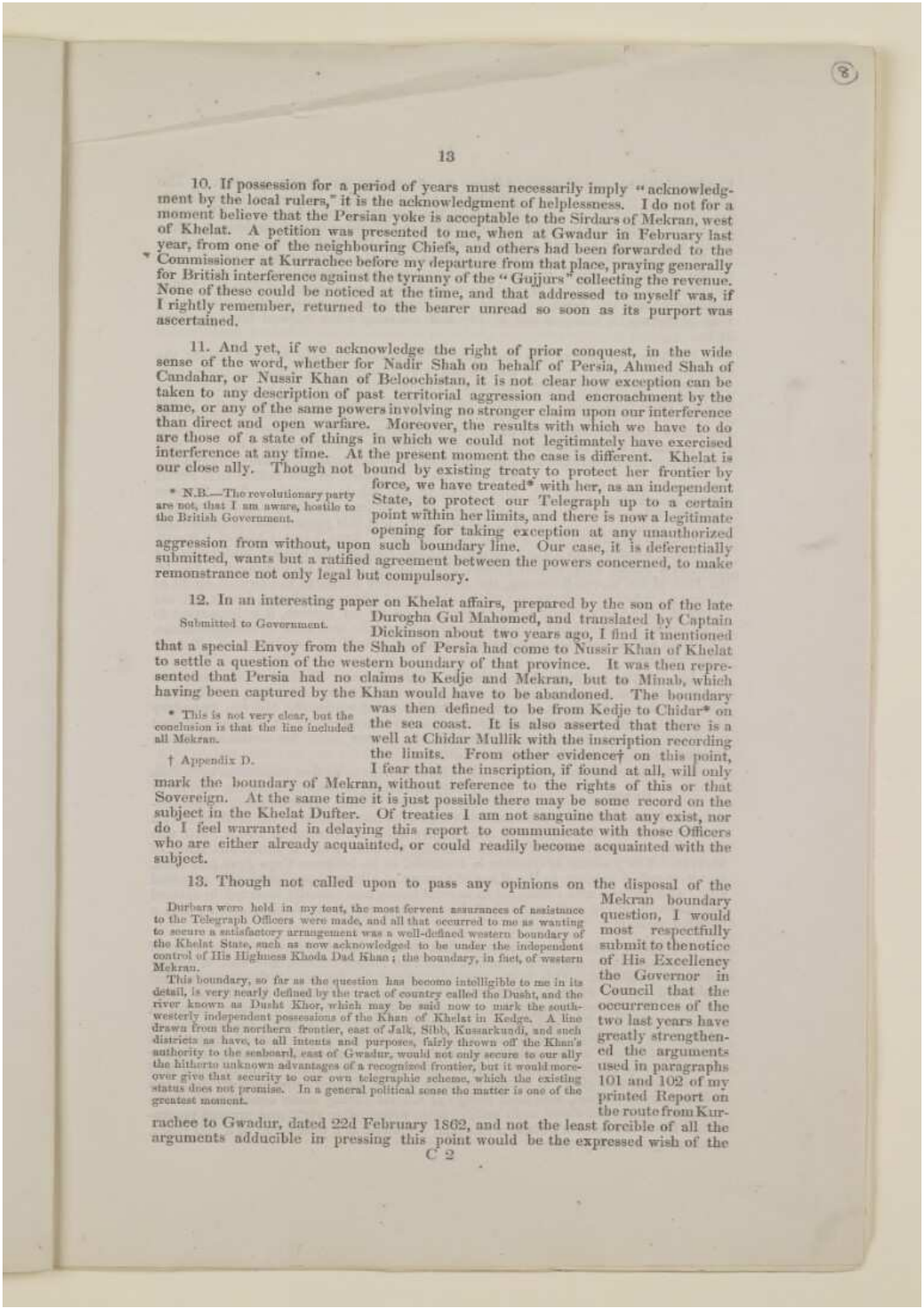

13

10. If possession for a period of years must necessarily imply "acknowledgment by the local rulers," it is the acknowledgment of helplessness. I do not for a moment believe that the Persian yoke is acceptable to the Sirdars of Mekran, west of Khelat. A petition was presented to me, when at Gwadur in February last year, from one of the neighbouring Chiefs, and others had been forwarded to the Commissioner at Kurrachee before my departure from that place, praying generally for British interference against the tyranny of the "Gujjurs" collecting the revenue. None of these could be noticed at the time, and that addressed to myself was, if I rightly remember, returned to the bearer unread so soon as its purport was ascertained.

11. And yet, if we acknowledge the right of prior conquest, in the wide sense of the word, whether for Nadir Shah on behalf of Persia, Ahmed Shah of Candahar, or Nussir Khan of Beloochistan, it is not clear how exception can be taken to any description of past territorial aggression and encroachment by the same, or any of the same powers involving no stronger claim upon our interference than direct and open warfare. Moreover, the results with which we have to do are those of a state of things in which we could not legitimately have exercised interference at any time. At the present moment the case is different. Khelat is our close ally. Though not bound by existing treaty to protect her frontier by force, we have treated* with her, as an independent State, to protect our Telegraph up to a certain point within her limits, and there is now a legitimate opening for taking exception at any unauthorized aggression from without, upon such boundary line. Our case, it is deferentially submitted, wants but a ratified agreement between the powers concerned, to make remonstrance not only legal but compulsory.

* N.B.—The revolutionary party are not, that I am aware, hostile to the British Government.

12. In an interesting paper on Khelat affairs, prepared by the son of the late Durogha Gul Mahomed, and translated by Captain Dickinson about two years ago, I find it mentioned that a special Envoy from the Shah of Persia had come to Nussir Khan of Khelat to settle a question of the western boundary of that province. It was then represented that Persia had no claims to Kedje and Mekran, but to Minab, which having been captured by the Khan would have to be abandoned. The boundary was then defined to be from Kedje to Chidar* on the sea coast. It is also asserted that there is a well at Chidar Mullik with the inscription recording the limits. From other evidence† on this point, I fear that the inscription, if found at all, will only mark the boundary of Mekran, without reference to the rights of this or that Sovereign. At the same time it is just possible there may be some record on the subject in the Khelat Dufter. Of treaties I am not sanguine that any exist, nor do I feel warranted in delaying this report to communicate with those Officers who are either already acquainted, or could readily become acquainted with the subject.

Submitted to Government.

* This is not very clear, but the conclusion is that the line included all Mekran.

† Appendix D.

13. Though not called upon to pass any opinions on the disposal of the Mekran boundary question, I would most respectfully submit to the notice of His Excellency the Governor in Council that the occurrences of the two last years have greatly strengthened the arguments used in paragraphs 101 and 102 of my printed Report on the route from Kurrachee to Gwadur, dated 22d February 1862, and not the least forcible of all the arguments adducible in pressing this point would be the expressed wish of the

Durbars were held in my tent, the most fervent assurances of assistance to the Telegraph Officers were made, and all that occurred to me as wanting to secure a satisfactory arrangement was a well-defined western boundary of the Khelat State, such as now acknowledged to be under the independent control of His Highness Khoda Dad Khan; the boundary, in fact, of western Mekran.

This boundary, so far as the question has become intelligible to me in its detail, is very nearly defined by the tract of country called the Dusht, and the river known as Dusht Khor, which may be said now to mark the south-westerly independent possessions of the Khan of Khelat in Kedje. A line drawn from the northern frontier, east of Jalk, Sibb, Kussarkundi, and such districts as have, to all intents and purposes, fairly thrown off the Khan's authority to the seaboard, east of Gwadur, would not only secure to our ally the hitherto unknown advantages of a recognized frontier, but it would moreover give that security to our own telegraphic scheme, which the existing status does not promise. In a general political sense the matter is one of the greatest moment.

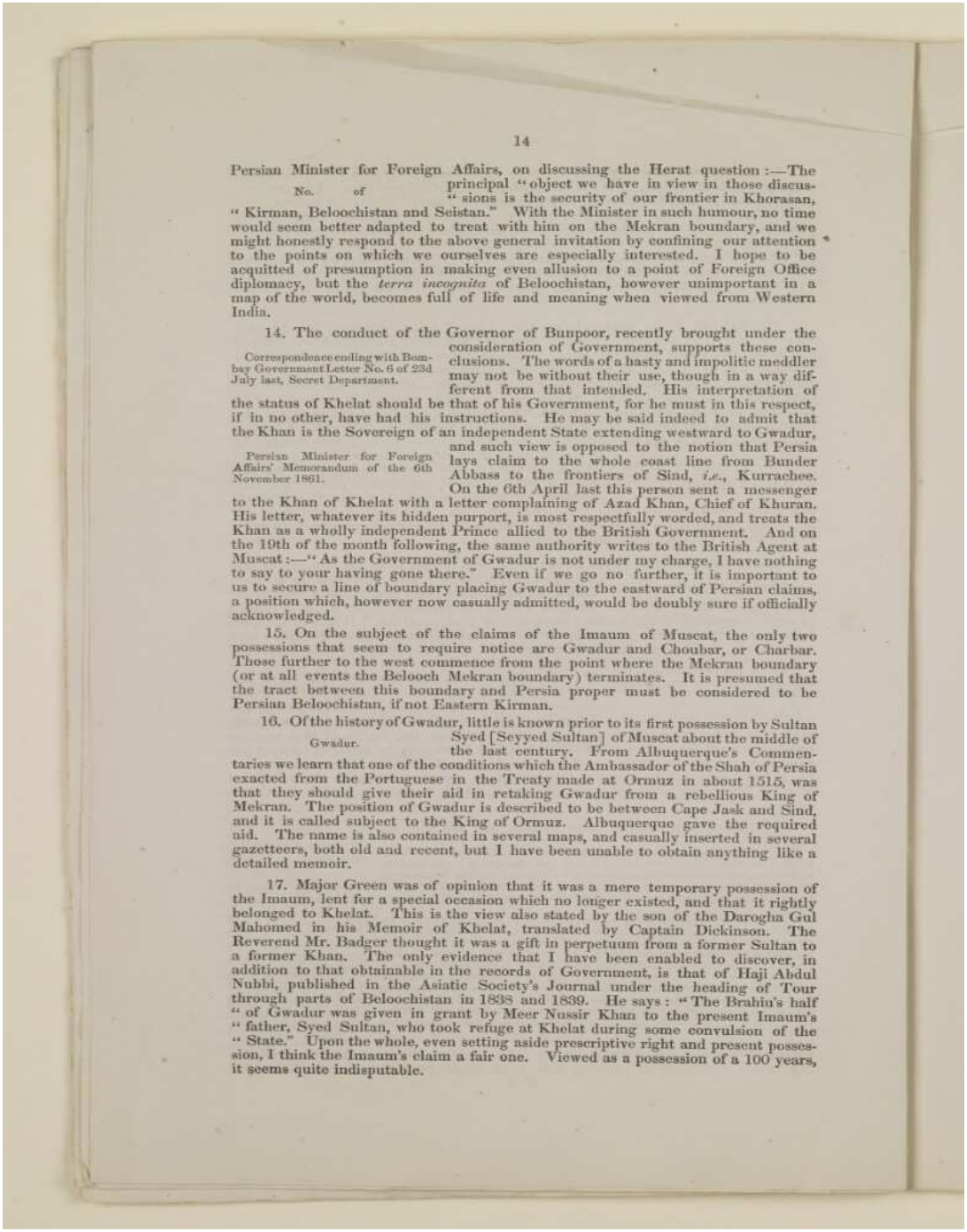

14

Persian Minister for Foreign Affairs, on discussing the Herat question :—The principal "object we have in view in those discus- "sions is the security of our frontier in Khorasan, "Kirman, Beloochistan and Seistan." With the Minister in such humour, no time would seem better adapted to treat with him on the Mekran boundary, and we might honestly respond to the above general invitation by confining our attention to the points on which we ourselves are especially interested. I hope to be acquitted of presumption in making even allusion to a point of Foreign Office diplomacy, but the *terra incognita* of Beloochistan, however unimportant in a map of the world, becomes full of life and meaning when viewed from Western India.

No. of

14. The conduct of the Governor of Bunpoor, recently brought under the consideration of Government, supports these conclusions. The words of a hasty and impolitic meddler may not be without their use, though in a way different from that intended. His interpretation of the status of Khelat should be that of his Government, for he must in this respect, if in no other, have had his instructions. He may be said indeed to admit that the Khan is the Sovereign of an independent State extending westward to Gwadur, and such view is opposed to the notion that Persia lays claim to the whole coast line from Bunder Abbass to the frontiers of Sind, *i.e.*, Kurrachee. On the 6th April last this person sent a messenger to the Khan of Khelat with a letter complaining of Azad Khan, Chief of Khuran. His letter, whatever its hidden purport, is most respectfully worded, and treats the Khan as a wholly independent Prince allied to the British Government. And on the 19th of the month following, the same authority writes to the British Agent at Muscat :—"As the Government of Gwadur is not under my charge, I have nothing to say to your having gone there." Even if we go no further, it is important to us to secure a line of boundary placing Gwadur to the eastward of Persian claims, a position which, however now casually admitted, would be doubly sure if officially acknowledged.

Correspondence ending with Bombay Government Letter No. 6 of 23d July last, Secret Department.

Persian Minister for Foreign Affairs' Memorandum of the 6th November 1861.

15. On the subject of the claims of the Imaum of Muscat, the only two possessions that seem to require notice are Gwadur and Choubar, or Charbar. Those further to the west commence from the point where the Mekran boundary (or at all events the Belooch Mekran boundary) terminates. It is presumed that the tract between this boundary and Persia proper must be considered to be Persian Beloochistan, if not Eastern Kirman.

16. Of the history of Gwadur, little is known prior to its first possession by Sultan Syed [Seyyed Sultan] of Muscat about the middle of the last century. From Albuquerque's Commentaries we learn that one of the conditions which the Ambassador of the Shah of Persia exacted from the Portuguese in the Treaty made at Ormuz in about 1515, was that they should give their aid in retaking Gwadur from a rebellious King of Mekran. The position of Gwadur is described to be between Cape Jask and Sind, and it is called subject to the King of Ormuz. Albuquerque gave the required aid. The name is also contained in several maps, and casually inserted in several gazetteers, both old and recent, but I have been unable to obtain anything like a detailed memoir.

Gwadur.

17. Major Green was of opinion that it was a mere temporary possession of the Imaum, lent for a special occasion which no longer existed, and that it rightly belonged to Khelat. This is the view also stated by the son of the Darogha Gul Mahomed in his Memoir of Khelat, translated by Captain Dickinson. The Reverend Mr. Badger thought it was a gift in perpetuum from a former Sultan to a former Khan. The only evidence that I have been enabled to discover, in addition to that obtainable in the records of Government, is that of Haji Abdul Nubbi, published in the Asiatic Society's Journal under the heading of Tour through parts of Beloochistan in 1838 and 1839. He says : "The Brahiu's half "of Gwadur was given in grant by Meer Nussir Khan to the present Imaum's "father, Syed Sultan, who took refuge at Khelat during some convulsion of the "State." Upon the whole, even setting aside prescriptive right and present possession, I think the Imaum's claim a fair one. Viewed as a possession of a 100 years, it seems quite indisputable.

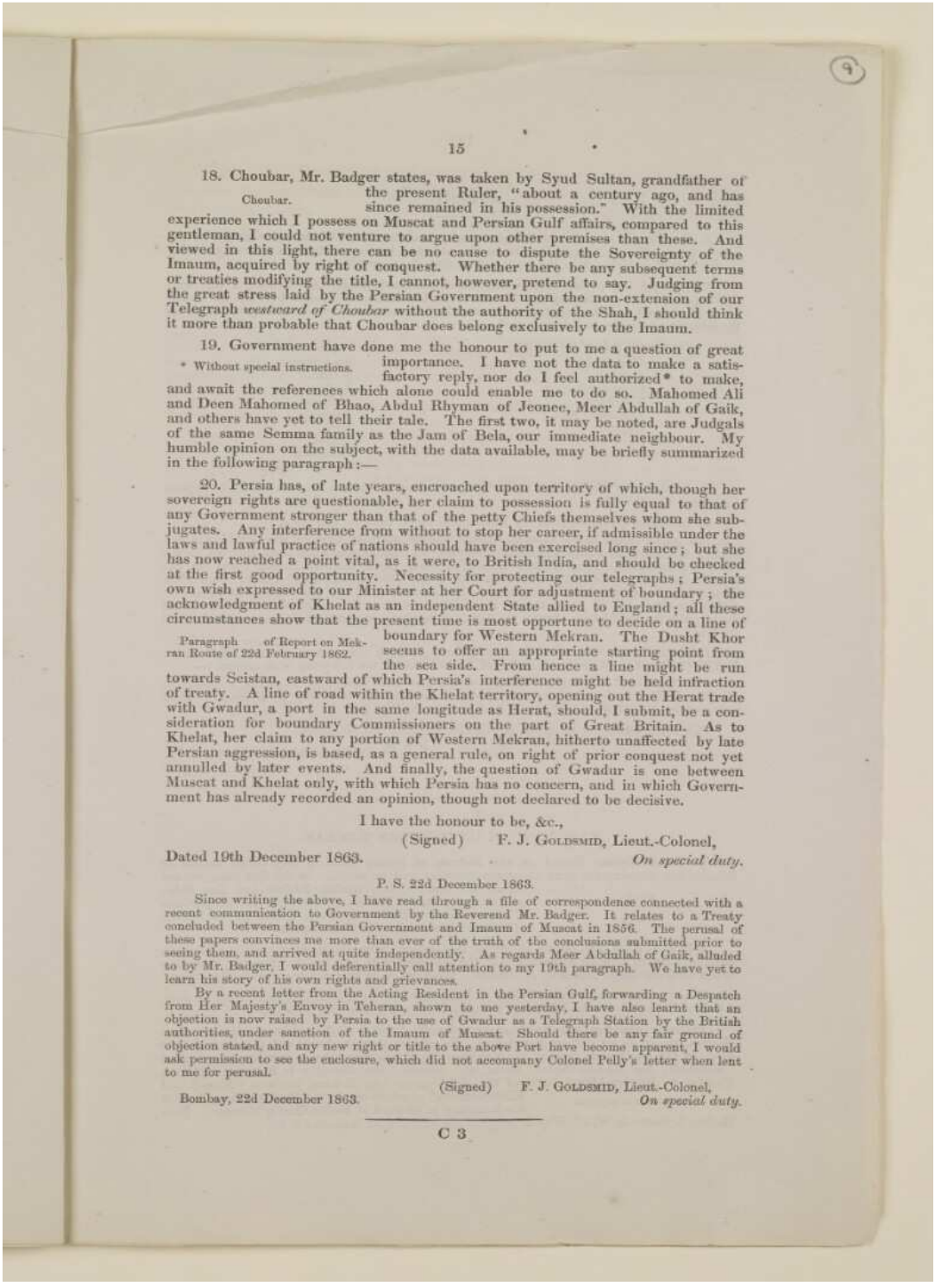

18. Choubar, Mr. Badger states, was taken by Syud Sultan, grandfather of the present Ruler, "about a century ago, and has since remained in his possession." With the limited experience which I possess on Muscat and Persian Gulf affairs, compared to this gentleman, I could not venture to argue upon other premises than these. And viewed in this light, there can be no cause to dispute the Sovereignty of the Imaum, acquired by right of conquest. Whether there be any subsequent terms or treaties modifying the title, I cannot, however, pretend to say. Judging from the great stress laid by the Persian Government upon the non-extension of our Telegraph *westward of Choubar* without the authority of the Shah, I should think it more than probable that Choubar does belong exclusively to the Imaum.

Choubar.

19. Government have done me the honour to put to me a question of great importance. I have not the data to make a satisfactory reply, nor do I feel authorized* to make, and await the references which alone could enable me to do so. Mahomed Ali and Deen Mahomed of Bhao, Abdul Rhyman of Jeonee, Meer Abdullah of Gaik, and others have yet to tell their tale. The first two, it may be noted, are Judgals of the same Semma family as the Jam of Bela, our immediate neighbour. My humble opinion on the subject, with the data available, may be briefly summarized in the following paragraph:—

* Without special instructions.

20. Persia has, of late years, encroached upon territory of which, though her sovereign rights are questionable, her claim to possession is fully equal to that of any Government stronger than that of the petty Chiefs themselves whom she subjugates. Any interference from without to stop her career, if admissible under the laws and lawful practice of nations should have been exercised long since; but she has now reached a point vital, as it were, to British India, and should be checked at the first good opportunity. Necessity for protecting our telegraphs; Persia's own wish expressed to our Minister at her Court for adjustment of boundary; the acknowledgment of Khelat as an independent State allied to England; all these circumstances show that the present time is most opportune to decide on a line of boundary for Western Mekran. The Dusht Khor seems to offer an appropriate starting point from the sea side. From hence a line might be run towards Seistan, eastward of which Persia's interference might be held infraction of treaty. A line of road within the Khelat territory, opening out the Herat trade with Gwadur, a port in the same longitude as Herat, should, I submit, be a consideration for boundary Commissioners on the part of Great Britain. As to Khelat, her claim to any portion of Western Mekran, hitherto unaffected by late Persian aggression, is based, as a general rule, on right of prior conquest not yet annulled by later events. And finally, the question of Gwadur is one between Muscat and Khelat only, with which Persia has no concern, and in which Government has already recorded an opinion, though not declared to be decisive.

Paragraph of Report on Mekran Route of 22d February 1862.

I have the honour to be, &c.,

(Signed) F. J. Goldsmid, Lieut.-Colonel,
On special duty.

Dated 19th December 1863.

P. S. 22d December 1863.

Since writing the above, I have read through a file of correspondence connected with a recent communication to Government by the Reverend Mr. Badger. It relates to a Treaty concluded between the Persian Government and Imaum of Muscat in 1856. The perusal of these papers convinces me more than ever of the truth of the conclusions submitted prior to seeing them, and arrived at quite independently. As regards Meer Abdullah of Gaik, alluded to by Mr. Badger, I would deferentially call attention to my 19th paragraph. We have yet to learn his story of his own rights and grievances.

By a recent letter from the Acting Resident in the Persian Gulf, forwarding a Despatch from Her Majesty's Envoy in Teheran, shown to me yesterday, I have also learnt that an objection is now raised by Persia to the use of Gwadur as a Telegraph Station by the British authorities, under sanction of the Imaum of Muscat. Should there be any fair ground of objection stated, and any new right or title to the above Port have become apparent, I would ask permission to see the enclosure, which did not accompany Colonel Pelly's letter when lent to me for perusal.

(Signed) F. J. Goldsmid, Lieut.-Colonel,
On special duty.

Bombay, 22d December 1863.

C 3

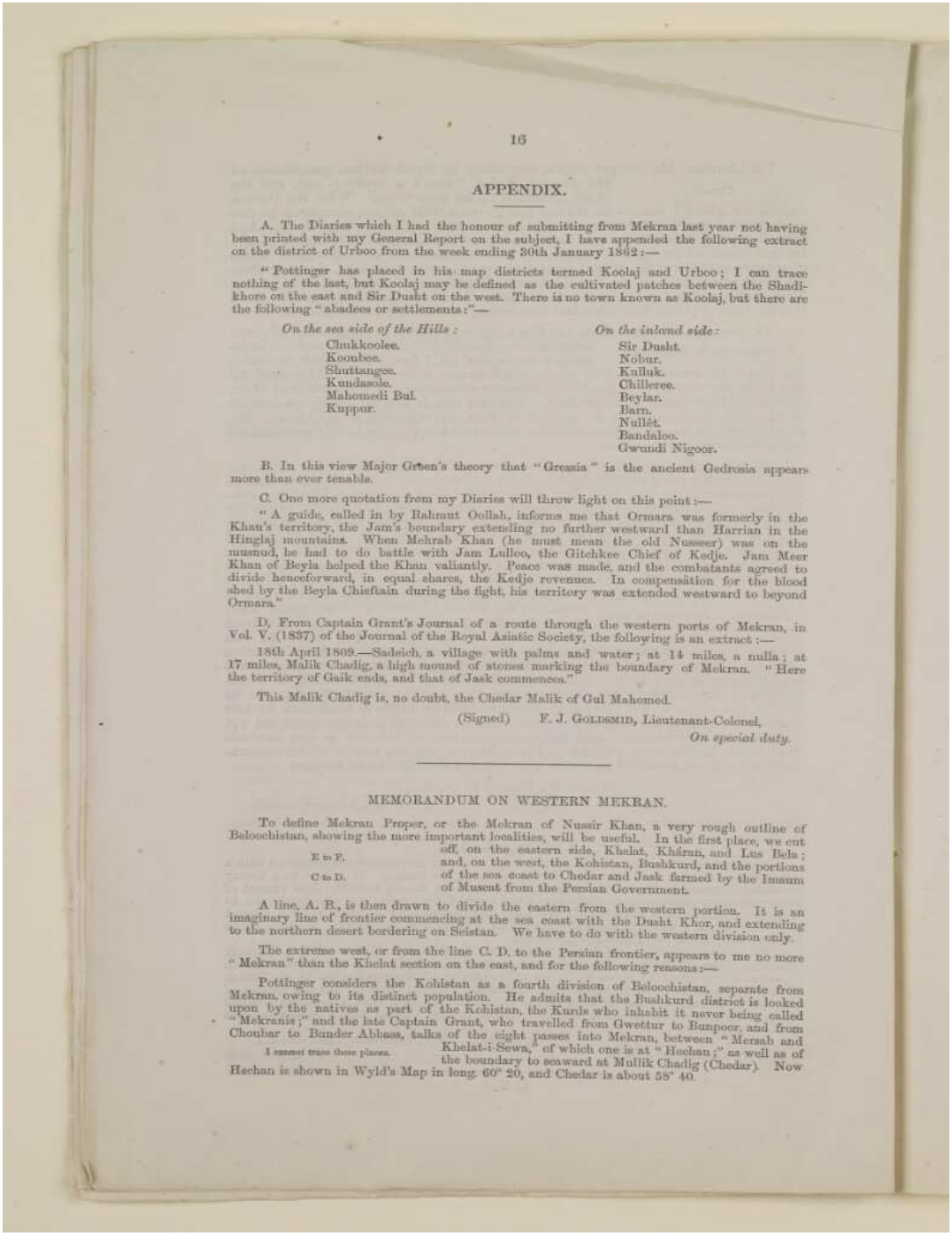

16

APPENDIX.

A. The Diaries which I had the honour of submitting from Mekran last year not having been printed with my General Report on the subject, I have appended the following extract on the district of Urboo from the week ending 30th January 1862:—

"Pottinger has placed in his map districts termed Koolaj and Urboo; I can trace nothing of the last, but Koolaj may be defined as the cultivated patches between the Shadikhore on the east and Sir Dusht on the west. There is no town known as Koolaj, but there are the following "abadees or settlements:"—

On the sea side of the Hills:	*On the inland side:*
Chukkoolee.	Sir Dusht.
Koonbee.	Nobur.
Shuttangee.	Kulluk.
Kundasole.	Chilleree.
Mahomedi Bul.	Beylar.
Kuppur.	Barn.
	Nullêt.
	Bandaloo.
	Gwundi Nigoor.

B. In this view Major Grben's theory that "Grassia" is the ancient Gedrosia appears more than ever tenable.

C. One more quotation from my Diaries will throw light on this point:—

"A guide, called in by Rahmut Oollah, informs me that Ormara was formerly in the Khan's territory, the Jam's boundary extending no further westward than Harrian in the Hinglaj mountains. When Mehrab Khan (he must mean the old Nusseer) was on the musnud, he had to do battle with Jam Lulloo, the Gitchkee Chief of Kedje. Jam Meer Khan of Beyla helped the Khan valiantly. Peace was made, and the combatants agreed to divide henceforward, in equal shares, the Kedje revenues. In compensation for the blood shed by the Beyla Chieftain during the fight, his territory was extended westward to beyond Ormara."

D. From Captain Grant's Journal of a route through the western ports of Mekran, in Vol. V. (1837) of the Journal of the Royal Asiatic Society, the following is an extract:—

18th April 1809.—Sadeich, a village with palms and water; at 14 miles, a nulla; at 17 miles, Malik Chadig, a high mound of stones marking the boundary of Mekran. "Here the territory of Gaik ends, and that of Jask commences."

This Malik Chadig is, no doubt, the Chedar Malik of Gul Mahomed.

(Signed) F. J. Goldsmid, Lieutenant-Colonel,
On special duty.

MEMORANDUM ON WESTERN MEKRAN.

To define Mekran Proper, or the Mekran of Nussir Khan, a very rough outline of Beloochistan, showing the more important localities, will be useful. In the first place, we cut off, on the eastern side, Khelat, Khárran, and Las Bela;
E to F. and, on the west, the Kohistan, Bushkurd, and the portions
C to D. of the sea coast to Chedar and Jask farmed by the Imaum of Muscat from the Persian Government.

A line, A. B., is then drawn to divide the eastern from the western portion. It is an imaginary line of frontier commencing at the sea coast with the Dusht Khor, and extending to the northern desert bordering on Seistan. We have to do with the western division only.

The extreme west, or from the line C. D. to the Persian frontier, appears to me no more "Mekran" than the Khelat section on the east, and for the following reasons:—

Pottinger considers the Kohistan as a fourth division of Beloochistan, separate from Mekran, owing to its distinct population. He admits that the Bushkurd district is looked upon by the natives as part of the Kohistan, the Kurds who inhabit it never being called "Mekranis;" and the late Captain Grant, who travelled from Gwettur to Bunpoor, and from Choubar to Bunder Abbass, talks of the eight passes into Mekran, between "Mersab and Khelat-i Sewa," of which one is at "Heehan;" as well as of
I cannot trace these places. the boundary to seaward at Mullik Chadig (Chedar). Now Heehan is shown in Wyld's Map in long. 60° 20, and Chedar is about 58° 40.

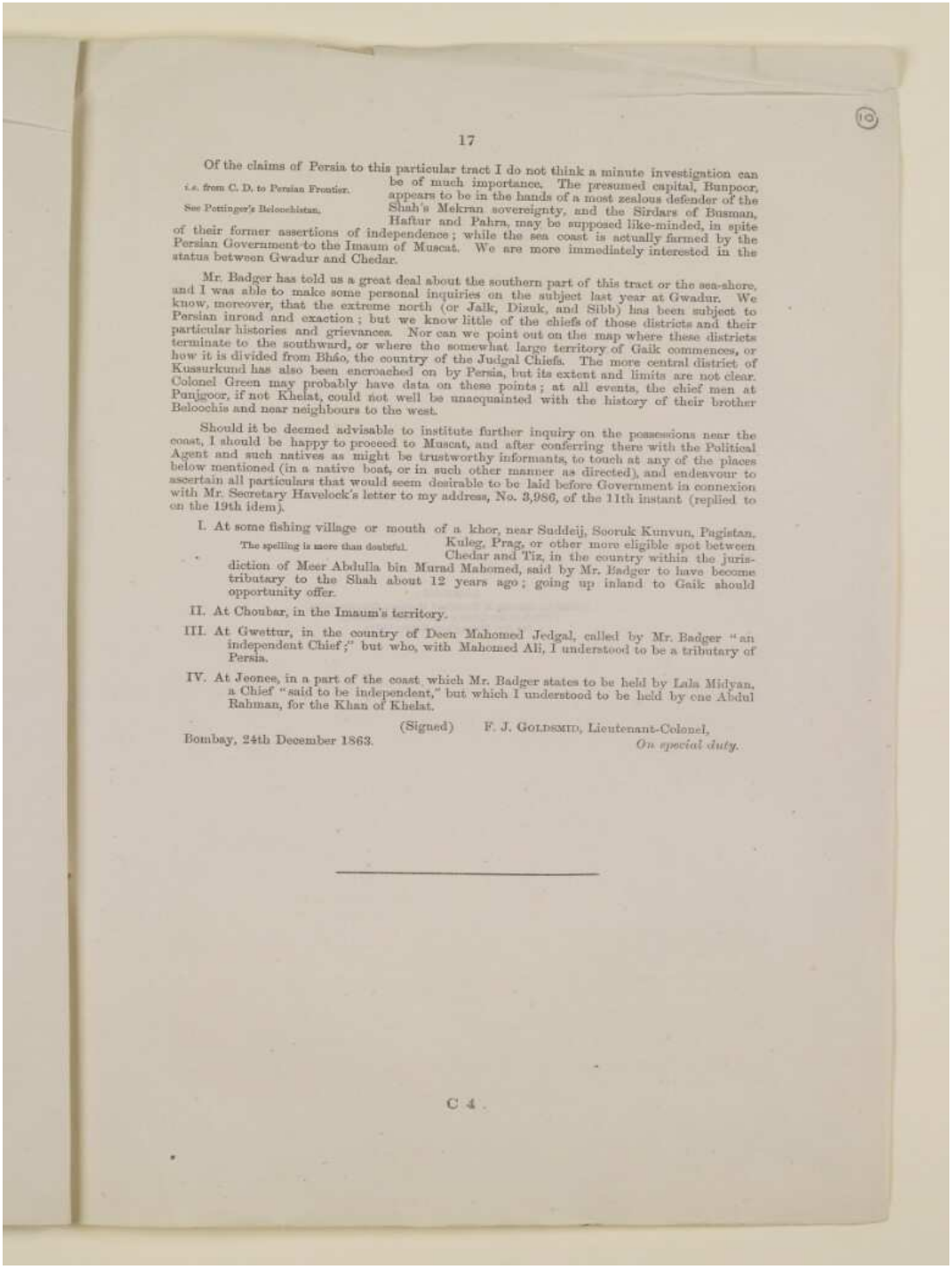

17

Of the claims of Persia to this particular tract I do not think a minute investigation can be of much importance. The presumed capital, Bunpoor, appears to be in the hands of a most zealous defender of the Shah's Mekran sovereignty, and the Sirdars of Busman, Haftur and Pahra, may be supposed like-minded, in spite of their former assertions of independence; while the sea coast is actually farmed by the Persian Government to the Imaum of Muscat. We are more immediately interested in the status between Gwadur and Chedar.

i.e. from C. D. to Persian Frontier.

See Pottinger's Beloochistan.

Mr. Badger has told us a great deal about the southern part of this tract or the sea-shore, and I was able to make some personal inquiries on the subject last year at Gwadur. We know, moreover, that the extreme north (or Jalk, Dizuk, and Sibb) has been subject to Persian inroad and exaction; but we know little of the chiefs of those districts and their particular histories and grievances. Nor can we point out on the map where these districts terminate to the southward, or where the somewhat large territory of Gaik commences, or how it is divided from Bhâo, the country of the Judgal Chiefs. The more central district of Kussurkund has also been encroached on by Persia, but its extent and limits are not clear. Colonel Green may probably have data on these points; at all events, the chief men at Punjgoor, if not Khelat, could not well be unacquainted with the history of their brother Beloochis and near neighbours to the west.

Should it be deemed advisable to institute further inquiry on the possessions near the coast, I should be happy to proceed to Muscat, and after conferring there with the Political Agent and such natives as might be trustworthy informants, to touch at any of the places below mentioned (in a native boat, or in such other manner as directed), and endeavour to ascertain all particulars that would seem desirable to be laid before Government in connexion with Mr. Secretary Havelock's letter to my address, No. 3,986, of the 11th instant (replied to on the 19th idem).

I. At some fishing village or mouth of a khor, near Suddeij, Sooruk Kunvun, Pugistan, Kuleg, Prag, or other more eligible spot between Chedar and Tiz, in the country within the jurisdiction of Meer Abdulla bin Murad Mahomed, said by Mr. Badger to have become tributary to the Shah about 12 years ago; going up inland to Gaik should opportunity offer.

The spelling is more than doubtful.

II. At Choubar, in the Imaum's territory.

III. At Gwettur, in the country of Deen Mahomed Jedgal, called by Mr. Badger "an independent Chief;" but who, with Mahomed Ali, I understood to be a tributary of Persia.

IV. At Jeonee, in a part of the coast which Mr. Badger states to be held by Lala Midyan, a Chief "said to be independent," but which I understood to be held by one Abdul Rahman, for the Khan of Khelat.

(Signed) F. J. Goldsmid, Lieutenant-Colonel,
On special duty.

Bombay, 24th December 1863.

C 4.

العلاقات العُمانية– الفارسية (١٧٣٧م – ١٨٥٦م)

ملخص الرسالة

شغلت "**العلاقات العُمانية– الفارسية (١٧٣٧ – ١٨٥٦م)** حيزاً مهماً في التاريخ الحديث والمعاصر ، فقد أخذت هذه العلاقات أشكالاً متباينة ومتضاربة ، وتداخلت فيها العديد من العوامل الداخلية والخارجية من صراع على السلطة والحكم والإنشغال في توطيد الحكم وقمع الفتن والثورات الداخلية إلى صراع بين الدول الأوربية ولاسيما فرنسا وبريطانيا للسيطرة على الخليج العربي وكسب مناطق نفوذ فيها ، وهو ما كان له الأثر المباشر في تحديد ملامح العلاقات العمانية– الفارسية .

وقد طبعت هذه العلاقات في الفترة الممتدة من عام (١٧٣٧ – ١٧٩٢م) بطابع حربي تمثلت بالحملات الفارسية الثلاث على عمان التي برهنت تواضع القدرة العسكرية القتالية البحرية والحربية لفارس وجرّت على الشعب العُماني بلاءً منقطع النظير ، ومع ذلك لم تؤدِ إلى تحقيق الأهداف المرسومة والمخطط لها ، ولم يكن لها أي نتيجة سوى إرهاق خزينة فارس بالمزيد من الديون ، كما فتحت هذه الحملات لظهور زعامة جديدة فتيّة تمثلت في أحمد بن سعيد البوسعيدي الذي استفاد من قيادته للمقاومة في صحار ضد الحملات الفارسية ووضع الأساس لحكم أسرة البوسعيد في عمان .

أما الفترة بين (١٨٢٠ – ١٨٥٦م) فقد ألقت الضوء على العلاقات العمانية– الفارسية في عهد سعيد بن سلطان (١٨٠٤ – ١٨٥٦م) في عمان وعهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨– ١٨٩٦م) في فارس ، وواقع نزاعهما حول استمرار استجار بندر عباس في النصف الأول من خمسينيات ذلك القرن ، وتناول البحث اتفاقية ١٨٥٦م الموقعة بين الحكومتين بشأن استمرار إيجار بندر عباس وماحوله من قرى وجزر ، كما يحاول البحث الكشف عن الأسباب التي أدت إلى توتر العلاقات والصراع المسلح بين عمان وفارس ذلك الصراع الذي ذهب ضحيته أرواح بريئة وتُلفت فيه أموال كانت كلتا الدولتين في حاجة ماسّة إليها إلّا أن الطمع وحب الإستعلاء وفرض القوة أعمى الجميع عن التعقل ولم يَجنوا من ذلك سوى زعزعة الأمن والإستقرار وخلق عداوة يصعب إلتئامها بسهولة بين الشعوب .

وأخيراً :

أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث ، وأتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم في تقديم العون والمساعدة سواء بالنصح أو التوجيه أو بتقديم المعلومات والكتب، حتى خرج هذا الجهد المتواضع إلى النور.

Omani-Persian Relations (1737-1856)

Abstract

The Omani-Persian relations (1737-1856) occupied an important place in modern and contemporary history . These relations took different and contradictory forms , in which many internal and external factors intervened , from a struggle for power and governance to preoccupation with the consolidation of government and the suppression of internal strife and revolutions to a conflict between states . European countries , especially Franse and Britain , to control the Persian Gulf and gain areas of influence , which had a direct impact in determining the features of Omani-Persian relations.

These relations were printed in the period from (1737_1792) with a warlike character represented by the three Persian campaigns on Oman, Which proved the modest military and naval compat capability of Persia and dragged on the Omani people unparalleled scourge, however, did not lead to the achievement of the objectives set and planned. They had no effect but to overburden Fares' treasury with more debts. These campaigns also opened up the emergence of anew young leadership in Sohar against the Persian campaigns and lead the foundation for the role of the al-Busaid family on Oman.

The period between (1820_1856) shed light on the Omani – Persian relations during the reign of Saeed bin sultan (1804_1856) in Oman and the reign of Nasser al –Din Shah(1848_1896) in Persia, and the reality of their dispute over the continuation of rent Banadr Abbas in the first half From the fifties of that century, The research dealt with the 1856 agreement signed between the two governments on the continuation of the rent of Bandar Abbas and its

Abstract

Surroundings from villages and islands, as the research tries to uncover the reasons that lead to the strained relations and armed conflict between Oman and Persia, a conflict in Which innocent lives and the destruction of funds were both power Everyone is blind sanity and did not earn it only undermine security and stability and create enmity difficult to easily heal among peoples.

Finally:

I hope that I have been successful in this research, and I would like to thank all those who contributed in providing assistance and assistance, whether by advice or guidance or by providing information and books, until this modest effort came to light .

Abstract

Syrian Arab Republic

Damascus university

Faculty of Arts and Humanities

Department of History

Omani-Persian relations from the first Persian campaign against Oman until the signing of the Omani-Persian Agreement (1737-1856)

Master's Degree in:

Modern and Contemporary History

Supervision: Prof. Dr. Hussam Al-Nayef

Prepared by Rana Ahmed Youssef

The academic year: 1439-1440 AH / 2018-2019